وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل- كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن – الدارسات العليا

# الرضا والسخط في ضوء القرآن والسُنة
# دراسةً موضوعيةً

رسالة قدمتها الطالبة
نور محمد هادي

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية جامعة بابل ، وهي جزء من
متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن

بإشراف
الأستاذ المتمرس الدكتور محمد عباس نعمان
أ.م.د هيثم خضير عباس

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٣م

# بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

**صدق الله العلي العظيم**

**﴿سورة البقرة: آية ٢٠٧﴾**

# الإهْدَاء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظارك وستبقى كلماتك نجوماً أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

والدي العزيز

إلى معنى الحب و معنى الحنان والتفاني .. وبسمة الحياة وسر الوجود.. ومن كان دعاؤها سر نجاحي

أمي الحبيبة

إلى قدوتي في الحياه عمي الحنون

صلاح هادي (رحمه الله)

إلى رفيقات المشوار الائي قاسمني لحظاته رعاهن الله ووفقهن

سارة وأزل

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل... شكري الجزيل وامتناني

# شكر وتقدير

الحمد لله تعالى المنان الملك القدوس السلام مدبر الليالي والأيام مصرف الشهور والأعوام قدر الأمور فأجراها على أحسن نظام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الحمد لله على ما أنعم به عليَّ من فضله الخير الكثير والعلم الوفير وأعانني على إنجاز هذا العمل الذي احتسبه عبادة من العبادات جعلها الله خالصة لوجهه الكريم.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى والديَّ العزيزين اللذين غرسا فيَّ حب العلم من الصغر, وقدما لي كل غالٍ ونفيس وكان لهما الفضل بعد الله فيما وصلت إليه الآن فلا أملك إلا الدعاء لهما بطول العمر وحسن العمل وبلوغ الجنان، شكرا لأختي التي ساندتني والتي قدمت لي الكثير داعية الله ان يبارك بعمرها.

وبعد حمد الله تعالى وشكره على إتمامي لهذه الرسالة أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للمشرفين الأستاذ المتمرس الدكتور محمد عباس نعمان والأستاذ المساعد الدكتور هيثم خضير عباس على ما قدماه لي من علم نافع وعطاء متميز وإرشاد مستمر وعلى ما بذلاه من جهد متواصل ونصح وتوجيه من بداية مرحلة البحث حتى إتمام هذه الرسالة ومهما كتبت من عبارات وجمل فإن كلمات الشكر تظل عاجزة عن إيفاء حقهما فجزاهما الله عني خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناتهما.

ويسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى عميد الكلية الاستاذ الدكتور حسن عبيد المعموري والعميد السابق الاستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي والاستاذ الدكتور حيدر الشلَّاه وإلى كل أساتذتي أ.د محمد حمزة، وأ.م.د أشرف عدنان والى اللجنة العلمية التي أقرت الموضوع.

ولكل من مد لي يَد العون أو أسدى لي معروفًا أو قدم لي نصيحة, أو كانت له إسهامه صغيرة أو كبيرة في إنجاز هذا العمل فله مني خالص الشُكر والتقدير.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا. ظاهراً وباطناً عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين.

# فهرس المحتويات


| ت | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | الآية | ب |
| ٢. | الإهداء | ت |
| ٣. | شكر وتقدير | ث |
| ٤. | **فهرس الموضوعات** | ح |
| ٥. | **المقدمة** | ١-٦ |
| ٦. | **التمهيد: الرضا والسخط في اللغة والاصطلاح** | ٧-١٦ |
| ٧. | أولاً: الرضا في اللغة والاصطلاح | ٨-١٢ |
| ٨. | ثانيًا: السخط في اللغة والاصطلاح | ١٣-١٥ |
| ٩. | ثالثًا: التفسير في اللغة والاصطلاح | ١٦ |
| ١٠. | رابعاً: التفسير الموضوعي | ١٦ |
| ١١. | **الفصل الأول: أسباب رضا الله تعالى وسخطهِ في القرآن والسُنة** | ١٧-٦٨ |
| ١٢. | **المبحث الأول: أسباب رضا الله تعالى في القرآن والسنة** | ١٨-٤٠ |
| ١٣. | المطلب الأول: الإيمان حقيقته وآثاره | ١٨-٢٦ |
| ١٤. | المطلب الثاني: مقاصد الجهاد وآثاره | ٢٦-٣٤ |
| ١٥. | المطلب الثالث: الأخذ بمنهاج الشريعة | ٣٤-٤٠ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٦. | **المبحث الثاني: أسباب سخط الله تعالى في القرآن والسُنة** | ٤١-٦٨ |
| ١٧. | المطلب الأول: الكفر بالله تعالى ورسلهِ وملائكتهِ | ٤١-٥٠ |
| ١٨. | المطلب الثاني: القنوط من رحمة الله تعالى | ٥٠-٥٩ |
| ١٩. | المطلب الثالث: إتباع خطوات الشيطان | ٥٩-٦٨ |
| ٢٠. | **الفصل الثاني: أنواع الرضا والسخط في القرآن والسُنة** | ٦٩-١٠٨ |
| ٢١. | **المبحث الأول: أنواع الرضا في القرآن والسُنة** | ٧٠-٩١ |
| ٢٢. | المطلب الأول: بحسب ظرف الرضا: الرضا في الدنيا والآخرة | ٧٠-٧٨ |
| ٢٣. | المطلب الثاني: بحسب موضوع الرضا: الرضا عن الخالق والمخلوق | ٧٨-٨٥ |
| ٢٤. | المطلب الثالث: بحسب مراتب الرضا: الرضا بقضاء الله تعالى وقدره | ٨٥-٩١ |
| ٢٥. | **المبحث الثاني: أنواع السخط في القرآن والسُنة** | ٩٢-١٠٨ |
| ٢٦. | المطلب الأول: سخط الله تعالى على الكافرين والمشركين به | ٩٢-١٠٠ |
| ٢٧. | المطلب الثاني: السخط بسبب الباطل | ١٠٠-١٠٨ |
| ٢٨. | **الفصل الثالث: آثار الرضا والسخط في القرآن والسُنة** | ١٠٩-١٧١ |
| ٢٩. | **المبحث الأول: آثار الرضا في القرآن والسُنة** | ١١٠-١٣٠ |
| ٣٠. | المطلب الأول: راحة القلب والقناعة في الدنيا | ١١٠-١١٥ |
| ٣١. | المطلب الثاني: الألفة بين الناس ومحبتهم | ١١٥-١٢٢ |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٢. | المطلب الثالث: الصبر على تربية النفس | ١٢٣-١٣٠ |
| ٣٣. | **المبحث الثاني: رضا النبي إبراهيم وإسماعيل في القرآن الكريم** | ١٣١-١٤٢ |
| ٣٤. | المطلب الأول: رضا الأنبياء | ١٣٢-١٣٩ |
| ٣٥. | المطلب الثاني: رضا المؤمنين عن الله تعالى | ١٣٩-١٤٢ |
| ٣٦. | **المبحث الثالث: آثار السخط في القرآن والسُنة** | ١٤٣-١٦٠ |
| ٣٧. | المطلب الأول: قساوة القلب | ١٤٣-١٤٨ |
| ٣٨. | المطلب الثاني: تفكك العلاقات الاجتماعية | ١٤٨-١٥٦ |
| ٣٩. | المطلب الثالث: الجزع وسوء الخلق | ١٥٦-١٦٠ |
| ٤٠. | **المبحث الرابع: سخط الأنبياء على أقوامهم لعدم طاعتهم أوامر الله تعالى ونواهيه** | ١٦١-١٦٧ |
| ٤١. | المطلب الأول: قوم النبي نوح (عليه السلام) | ١٦١-١٦٥ |
| ٤٢. | المطلب الثاني: قصة النبي شعيب (عليه السلام) | ١٦٥-١٦٧ |
| ٤٣. | **الخاتمة والنتائج** | ١٦٨-١٧١ |
| ٤٤. | **المصادر والمراجع** | ١٧٢-١٨٨ |
| ٤٥. | **الملخص باللغة الإنكليزية** | A-B-C |

# المُقَدَّمَةُ

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله فوق حمد الحامدين، والشكر له فوق شكر الشاكرين، والصلاة والسلام على من بعثه رحمة للعالمين، أشرف الخلائق أجمعين سيد الأنبياء والمرسلين محمد الأمين وآله الصفوة الطاهرين وصحبه المنتجبين.

وبعد:

إنَّ القرآن الكريم معين لا ينضب فهو ينبوع للحياة، ومن أراد أن ينهل منه لا بُدَّ أن يقف على معرفة علومه وتأريخه، فهو غني بأساليب الفنون، حافل بمزايا الجمال، وجامع لعلوم العربية والمعارف الإسلامية، هو معين الفكر الإسلامي ، فلم يصل العلماء والباحثون إلى قرار محيطه، ولم يبلغوا قمم طوده؛ لما زخر من فنون الأقوال وبواعث الأفكار، فانفرد بسمو الأساليب ومعجز التراكيب. ومن هنا تنوعت أدوات الوصول إلى أسراره، وفهم مرامي دلالاته، ولا شكَّ أنه بمقدور الله سبحانه وتعالى أن يصوغ القرآن على وفق جملة مبادئ وعلوم واضحة وجاهزة لا لبسَ فيها ولا غموض، ولكنه سبحانه وتعالى لحكمة خاصة جعل هذا القرآن محفوظاً بجملة ظواهر علمية وفنية وتعبيرية وترك استظهار علومه لأشخاص خصهم الله سبحانه وتعالى بالعلم وجعلهم عدل القرآن إذ قال رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[1]، وكان من ثمرة تدارس القرآن الكريم ومحاولة الإحاطة بكلِّ جوانبه ألوان التفسير التي منها التفسير الموضوعي، الذي فتح آفاقًا واسعةً، وأوضح بجلاء كيف حوى القرآن شتى العلوم.

---

([1]) عبد بن حميد ( ت: ٢٤٩هـ) ، المنتخب، ح٢٤٠/ ١٠٧ .

**أهمية الموضوع** : إن موضوع الرضا والسخط من المواضيع التي أخذت جانبًا من نصوص القرآن الكريم والسُنة المطهرة، ومن أهميته في حياة الإنسان، فالرضا مأمور به في كتاب الله، وفي سنة نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعل الأنبياء والصالحين والصديقين، ومن اقتفى أثرهم، واهتدى بهداهم، وقد تعبدنا الله به، وهو من كمال تحقيق العبودية له، وسبب للخلاص من الشرك، وإكمال للتوحيد وخضوع وتسليم لأمر الله ونهيه، ويقين بأن الأمر كله لله، بيده كل شيء، فهو المعطي لمن يشاء والمانع لمن يشاء، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه.

**سبب الاختيار**: نبين رضا والسخط في القرآن الكريم والسُنة نظراً لما يمتلكه الموضوع من أهمية بحياة الإنسان، لما فرط كثير من المسلمين في الرضا بحكم الله شرعاً وكوناً وقدراً، وجود ضعف الإيمان على المصائب، وعدم الصبر على النوازل، فيرمي نفسه في وحل اليأس كان لا بد من توضيح عواقب ذلك من خلال نصوص الله سبحانه وتعالى وسُنة رسولنا(صلى الله عليه وآله وسلم) لتعم من خلاله الفائدة بإذن الله.

**منهج الدراسة** : كان المنهج المتبع في هذا البحث منهج وصفي في جمع الآيات القرآنية المباركة التي تخص موضوع البحث ثم منهج التفسير الموضوعي في بيان وتوضيح ما ورد في كتب التفاسير القرآنية والأحاديث النبوية وكتب القصص وما شابه .

**مشكلة البحث :**

١-وردت منطلقات كلمة الرضا في القرآن الكريم ثلاثين مرة في مواضع لمعة ومنقوعة، فتارة عن منفعة الصدق، وتارة عن السابقين الأولين، وتارة عن رضا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان لا بد من الوصول إلى وحدة موضوعية للجمع فيما بينها.

٢-ورد السخط في القرآن الكريم اربع مرات ،وقد قُسم الى قسمين هما السخط الإلهي وقد كان عددها ثلاث آيات حيث أظهرت على الكافرين واليهود، اما القسم الثاني فقد كان السخط الإنساني وقد وردَ في آية واحدة.

٣-هل يمكن التعرف على أسباب ودرجات وآثار الرضا والسخط لتطبيقها على الحياة والأحياء.

٤-إن الرضا من جملة الأحوال التي ليست بمكتسبة، بل هي موهبة محضة. أن الإلحاح في الدعاء أو المبالغة فيه قد يقدح في الرضا.

٥-هل نتمكن من الفهم المتسق للآيات التي نطقت عن الرضا والسخط والربط فيما بينهما بالاستدلال بورودهما في السباق القرآني .

**هدف البحث:** تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن الرضا من أعمال القلوب وله حقيقة تترجمه إلى واقع ملموس ومشاهد، ويتفاوت الناس عند الله تعالى في هذه الأعمال.

-أنّ السخط هو الغضب الشديد الذي يقتضي عقوبة المسخوط عليه.

-من التمس رضا الله عنه بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس .

**الدراسات السابقة :** ومن الدراسات السابقة التي تناولت جانباً من موضوع بحثنا :

- الرضا والغضب في القرآن والسنة، رسالة ماجستير من اعداد حنان الحسن عبد الله العطاس، باشراف الدكتور محمد الخضر بن الناجي ضيف الله ، في كلية أصول الدين جامعة أم القرى ، ١٩٩٩م .

الرضا والغضب في القرآن الكريم ( دراسة موضوعية تحليلية)، كتاب من تأليف فاطمة داود أحمد ، تم نشره ضمن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي ، ٢٠١٧م.

– مفهوم الرضا بين التصور الاسلامي ونظرة الدراسات النفسية الحديثة ، رسالة ماجستير من إعداد مرشد رده عسكر العتيبي في كلية التربية جامعة ام القرى ، ٢٠١٨م.

– مفهوم الرضا في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، أطروحة جامعية من اعداد مزمل محمد عابدين محمد ، وباشراف عثمان محمد الحسن عبد اللطيف في جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية أصول الدين ، السودان ، ٢٠١٠م.

– الرضا دراسة قرآنية ، رسالة ماجستير من اعداد منتهى محفوظ ابراهيم الجلاد، وباشراف أ.د محمد حافظ صالح الشريدة في جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، ٢٠١٠م.

–الغضب والغيظ والسخط في القرآن الكريم ،دراسة سيميائية ، أ.م.د طلال خليفة سلمان ،مجلة الاستاذ ،العدد ٢١٦،مجلد ١،٢٠١٦م.

**خُطَّة البحث** : أما خطَّة البحث فقد قسمناها إلى ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيدٍ، فتناول التمهيد: تعريف الرضا والسخط في اللغة والاصطلاح، الفصل الأول كان بعنوان: أسباب رضا الله تعالى وسخطهِ في القرآن والسُنة، وتضمن مبحثين فكان المبحث الأول: أسباب رضا الله تعالى في القرآن والسُنة، والمبحث الثاني: أسباب سخط الله تعالى في القرآن والسُنة، والفصل الثاني كان بعنوان: أنواع الرضا والسخط في القرآن والسُنة ، وتضمن مبحثين، المبحث الأول: أنواع الرضا في القرآن والسُنة، المبحث الثاني: أنواع السخط في القرآن والسُنة، وأما الفصل الثالث فكان بعنوان: آثار الرضا والسخط في القرآن والسُنة، وأنقسم إلى أربعة مباحث فكان المبحث الأول: آثار الرضا في القرآن والسُنة، والمبحث الثاني: رضا النبي إبراهيم وإسماعيل في القرآن الكريم، والمبحث الثالث: آثار السخط في القرآن والسُنة، والمبحث الرابع: سخط الأنبياء على أقوامهم لعدم طاعتهم أوامر الله تعالى ونواهيه، ومن ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث وبعدها قائمة المصادر والمراجع فكانت متنوعة بين كتب التفاسير القرآنية وكتب الأحاديث النبوية وكتب المعاجم اللغوية وما إلى ذلك .

وقد واجهتني الكثير من الصعوبات رغم شدة ضعف بصري ، أرى الأشياء من قلبي وروحي فعين القلب عين النور وأنَّ عائلتي الذينَ هم سندي وعوني، فلم تأثر عليّ سلباً، بل بعزمي وإصراري تغلبت على إعاقتي، ولم أتذمر يوماً بل تحديتها، وكل هذا لأنني لم أفقد أملي بالله تعالى و الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وختامًا هذا هو جهدي المتواضع، فإن كنت قد أصبتُ فبتوفيق من الله وله الحمد والمِنة، وإن كنتُ قد أخطأتْ في شيء فالكمال لله وحده ، وهناك من يصحح خطئتي ويقوِّم زلتي وهم أساتذتي الكرام الذين تفضلوا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، والذين سيكون لآرائهم السديدة أثر كبير في تقويم ما كان في هذه الرسالة من اعوجاج، وإظهارها بالصورة المرجوة، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

عسى أن أكون قد وفّقت في عملي البحثيّ، والله وليّ التوفيق.

**الباحثة**

# التمهيد

## الرضا والسخط في اللغة والاصطلاح

## التمهيد

## الرضا والسخط في اللغة والاصطلاح

### أولاً : الرضا في اللغة والاصطلاح

### ١– في اللغة :

وفيه (( الرضا مقصور، إذا جعلنا الرضا مصدر راضيته رضاءً ومراضاةٍ فهو ممدود: وإذا جعلته مصدر رضي يرضى رضى فهو مقصور))[١]، وذكر الجوهري(ت: ٣٩٣ هـ) في رضا: (( (الرضوان) بكسر الراء وضمها الرضا و(المرضاة) مثله و(رضيت) الشيء و(ارتضيته) فهو (مرضي) و(مرضو) أيضا على الأصل و(رضي) عنه بالكسر (رضا) مقصور مصدر محض والاسم (الرضاء) ممدود عن الأخفش. وعيشة (راضية) أي (مرضية) لأنه يقال: (رضيت) معيشته على ما لم يسم فاعله ولا يقال: رضيت. ويقال: (رضي) به صاحبا وربما قالوا: رضي عليه في معنى رضي به وعنه و (أرضيته) عني و (رضيته) أيضا (ترضية فرضي) و (ترضاه أرضاه) بعد جهد و (استرضيته فأرضاني) و (رضوى) جبل بالمدينة))[٢] .

بينما ذكر ابو هلال العسكري(ت:٣٩٥هـ) : في الفروق بين الإرادة والرضا قائلاً: (( إن إرادة الطاعة تكون قبلها والرضا بها يكون بعدها فليس الرضا من الإرادة في شيء ، ونحن وجدنا المسلمين يرغبون في رضا الله تعالى ولا يجوز أن يرغب في لا شيء والرضا أيضًا نقيض السخط والسخط من الله تعالى إرادة العقاب فينبغي أن يكون الرضا منه إرادة الثواب أو

---

(١) أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت : ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م: ١٢/ ٤٦ ، مادة: (ر ض ى) .

(٢) صحاح اللغة ،أبو منصور اسماعيل الجوهري تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، لبنان ، ١٩٥٦م: ١ / ١٢٤ ،مادة: (ر ض ى) .

الحكم بِهِ ))[1]. وذكر ابن سيده في معنى الرضا:(( رَضِي رِضاً ورُضاً ورضوانا ومرضاة ورجل مرْضو ومرْضي والجمع أرضياء ورُضاء ويقال رضيت عَنك وعَليك وقد أرضيته وترضيته – طلبت رِضاه وارتضته لذلك الأمر – رضيته)) [2] .

قال الراغب الاصفهاني(ت: ٥٠٢هـ) في الرضا:(( رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتهياً عن نهيه))[3] بينما جاء الرضا في قول ابن منظور( ت: ٧١١هـ): ((ضد السخط، وفي حديث الدعاء: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك....))[4] .

ورضي رضًا ورضوانًا وضم الراء لغة فيهما ومرضاة عنه و عليه: قنع: ضد سخط، فهو راض ج رضاة؛ وهو رضي أرضياء، وهو رض رضون؛ وهو رضًا من قوم رضًا أي قنعان؛ وهو رضًا أي مرضي. رضيه و– به وارتضاه: اختاره. و– للأمر: رآه أهلاً له، فهو مرضي؛ وهو مرضو على الأصل لأنه من بنات الواو. رضيت معيشته فهي راضية؛ ولايقال رضيت فهي راضية. رضاه وأرضاه: أعطاه مايرضيه. ترضاه: استرضاه .استرضاه: طلب رضاه: طلب من الله أن يرضيه.[5]

والرضا من ((ر ض ي: رَضِيتُ الشَّيْءَ وَرَضِيتُ بِهِ رِضًا اخْتَرْتُهُ وَارْتَضَيْتُهُ مِثْلُهُ وَرَضِيتُ عَنْ زَيْدٍ وَرَضِيتُ عَلَيْهِ لُغَةٌ لِأَهْلِ الْحِجَازِ وَالرُّضْوَانُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَضَمُّهَا لُغَةُ قِيسٍ وَتَمِيمٍ بِمَعْنَى

---

([1]) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ،الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة ، مصر: ١ / ١٢٣.

([2]) ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (ت: ٤٥٨هـ) ، المخصص، دار احياء التراث العربي، (د.ط) بيروت . لبنان ، (د.ت) : ٣/ ٣٨٧ .

([3]) مفردات ألفاظ القرآن،الحسن بن محمد بن الفضل،الأميرة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، (د.ت) ، ٢٠١٠م: ١٩٧ .

([4]) لسان العرب،محمد بن مكرم ابو الفضل،أدب الحوزة، ايران، قم ، ١٤٠٥ هـ: ١٤ / ٣١٣ ، مادة: (ر ض ى)

([5]) ينظر: معجم متن اللغة ،احمد رضا ،دار متن الحياة، بيروت ٢/ ٦٠٠ ، مادة: (ر ض ى)

الرِّضَا وَهُوَ خِلَافُ السَّخَطِ وَشَيْءٌ مَرْضِيٌّ أَكْثَرُ مِنْ مَرْضُوٍّ وَقَوْلُ الْفُقَهَاءِ تُشْهِدُ عَلَى رِضَاهَا أَيْ عَلَى إذْنِهَا جَعَلُوا الْإِذْنَ رِضًا لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ وَأَرْضَيْتُهُ إرْضَاءً وَرَاضَيْتُهُ مُرَاضَاةً وَرِضَاءً مِثْلُ : وَافَقْتُهُ مُوَافَقَةً وَوِفَاقًا وَزْنًا وَمَعْنًى)) .[1]

**٢- الرضا في الاصطلاح :**

عرفه البيهقي (ت: ٤٥٨هـ):(( وأن لا يندم على ما فات من الدنيا، ولا يتأسف عليها ))[2] ، وذكر ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١ هـ): ((هو ارتفاع الجزع في أي حكم كان ))[3] .
وعرفه الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) : (( سرور القلب بِمُرّ القضاء ))[4].

قال التهاوني (ت: ١١٥٨هـ ):(( هو الخروج من رضى النّفس والدّخول في رضى الحقّ ))[5].

))[5].

يتضح لنا مما تقدم أن الرضا: هو سرور القلب بمر القضاء.

**نظائر كلمة الرضا في القرآن الكريم**

ومن الألفاظ التي تأتي بمعنى الرضا:

---

(1) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت: ٧٧٠ هـ )،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مكتبة العلمية، بيروت ،٣ / ٤١٢ .

(2) ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، شعب الإيمان ، تح: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط١، السعودية، الرياض، ٢٠٠٣م: ١ /٢٨٨.

(3) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، ط ٣ ، بيروت، لبنان، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م: ١٧٧.

(4) أبو الحسن علي بن محمد علي الحسيني ، التعريفات ، وضع حواشيه : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، لبنان،٢٠٠٩م : ١١٤ .

(5) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي ، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج ، ترجمة: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، ط١، بيروت ، ١٩٩٦ م: ٢ / ٨٦٦.

**اولاً: القناعة**

قَنِعَ بنفسه قَنَعاً وقناعةً : (( رَضِي ))[1]، والقناعة: ((الرضا بالقسم، ويجوز أن يكون السائل . قانعاً لأنه يرضى بما يعطى قل أو كثر ، ويقبله ولا يرده، فهو بهذا راضياً)). وكما في قوله تعالى: ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾[2] .

**ثانياً: الصبر**

صبر من أسماء الله تعالى (الصبور) تقدَّس الذي لا يُعاجل العُصاة بالانتقام وهو من أبنية المبالغة ومعناه قريب من مَعْنَى الحليم والفرق بينهما أن المُذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأْمَنُها في صفة الحليم.

الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى[3] . فالصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين، وجميع مقامات الدين إنما تنتظم من ثلاثة أمور : معارف وأحوال وأعمال فالمعارف هي الأصول، وهي تورث الأحوال، والأحوال تثمر الأعمال[4].

**ثالثاً: التوكل**

التوكل في اللغة: (( هو إظهار العجز والاعتماد على الغير)) [1].

---

([1]) ابن منظور، لسان العرب،ج٨، ٢٩٧. مادة: (ق ن ع) .

([2]) [سورة الحج : آية ٣٦]

([3]) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد(ت ٥٠٥هـ)،إحياء علوم الدين،٤/ ٦٥.

([4]) المصدر نفسة ،٣/ ١٦٣.

والمراد بالتوكل : اعتقاد ما دلت عليه الآية الكريمة [٢]. قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾ [٣].

**رابعاً: اليقين:**

اليقين في اللغة: ((العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر، وقد أيقن يوقن إيقاناً، ويقن يقناً فهو يقن))[٤]. واليقين: نقيض الشك، تقول: علمته يقيناً، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [٥]. أما اليقين اصطلاحا: ((هي ظهور الشيء للقلب، بحيث يصير نسبته إليه كنسبة المرئي إلى العين فلا يبقى معه شك ولا ريب، وهذا نهاية الإيمان، وهو مقام الإحسان))[٦].

**خامساً: القنى:**

وقني الرجل بالكسر على بوزان رضاً أي صار يا وراضياً، وأناء الله أي أخطاء ما يقتنى من القنية والنشب. وأقْناه أيضاً رضاه. والقِنِّى: ((الرضا))[٧].

---

(١) المرتضى الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ١٤٢٢ هـ ، ١ / ٧٥٧٩ .

(٢ ) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت : ٧٧٣ – ٨٥٢ هـ ) ، فتح الباري بشرح البخاري ، تح: محب الدين الخطيب ، ط١، المكتبة السلفية / مصر ، ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ ، ١١/ ٣٠٥.

(٣ ) [سورة هود :آية ٦]

(٤ ) ابن منظور، ١٣/ ٤٥٧، مادة: (ي ق ن) .

(٥ ) [سورة الحاقة : آيه ٥١]

(٦ ) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ٢/ ٣٩٩ ، مادة: (ي ق ن) .

(٧) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت،٢٦٣/١، مادة:(ق ن ا)

**ثانياً: السخط في اللغة والاصطلاح :**

**١ــ السخط في اللغة :**

السَخطْ والسُخطْ :(( نقيض الرضا، والفعل: سخط يسخط. وتسخطه: لم يرض به.))[١] وذكر الجوهري: (ت:٣٩٣هـ) (( سخط: (السَخَط) بفتحتين و (السُخْط) بوزن القفل ضد الرضا، وقد (سَخطَ) أي غضب وبابه طرب فهو (ساخط) و(أسَخْطه) أَغْضَبه و (تَسخَّطَ) عطاءه اسْتقَلَّه))[٢].

وتسَّخط الرجل تسخطا إذا تغضب وتكره الشيء والشيء مسخوط أي مكروه. [٣]

(( ومنه الحديث: إن الله يسخط لكم كذا، أي يكرهه لكم ويمنعكم منه ويعاقبكم عليه، أو يرجع إلى إرادة العقوبة عليه. وقد تكرر في الحديث )) [٤] .

---

(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠ هـ) ، العين، تح : مهدي المخزومي، و ابراهيم السامرائي، انتشارات اسوة ، ط ١، (د.م): ١٤١٤هـ: ٤/ ١٩٢، مادة :(س خ ط) .

(٢) الجوهري، الصحاح : ١/ ١٤٤،مادة (س خ ط)

(٣) ينظر: ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن(ت: ٣٢١هـ) ، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٧ م : ١ / ٥٩٧ ؛ ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا(ت: ٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون، دار الفكر ، بيروت : ١٩٧٩م: ١ / ٤٩٠ ؛ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م ، ٥/ ٧٠ ، مادة: (س خ ط).

(٤) ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، نهاية في غريب الحديث والأثر ، تح: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: ٢/ ٣٥٠ ، مادة: (س خ ط)

وجاء في لسان العرب:(( السَخطْ والسُخطْ: ضد الرضا مثل العُدمِ والعَدمِ، والفعل منه سَخِطَ يَسَخطُ سخَطاً، السَّخطُ والسُّخطُ: الكراهية للشيء وعدم الرّضا به ))[١] .

و(( س خ ط : السَّخَطُ بفتحتين و السُّخْطُ بوزن القفل ضد الرضا وقد سَخِط أي غضب وبابه طرب فهو سَاخِطٌ و أسْخَطَهُ أغضبه و تَسَخَّطَ عطاءه استقله)) [٢] . و(( (سخطه) وسخط عليه سخطا وسخطا كرهه وغضب عليه ولم يرضه أسخطه أغضبه ( تسخطه ) لم يرضه والعطاء استقله ولم يقع منه موقعا يقال أعطاه قليلا فسخطه )) [٣] .

و(( (س خ ط) : سَخِطَ سَخَطًا مِنْ بَابِ تَعِبَ وَالسُّخْطُ بِالضَّمِّ اسْمٌ مِنْهُ وَهُوَ الْغَضَبُ وَيَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ فَيُقَالُ سَخِطْتُهُ وَسَخِطْتُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطْتُهُ فَسَخِطَ مِثْلُ : أَغْضَبْتُهُ فَغَضِبَ وَزْنًا وَمَعْنًى)) [٤] .

**٢ــ السخط في الاصطلاح :**

عرفه عبد الرؤوف المناوي (ت:١٠٣١هـ) إن السخط هو ((الغضب الشديد المقتضي للعقوبة، وهو من الله إنزال العذاب.)) [٥]. وقال أبو البقاء (ت: ١٠٩٤هـ) السخط هو: ((لا يكون إلا من الكبراء والعظماء دون الأكفاء والنظراء ))[٦] .

---

(١) ابن منظور: ٧ / ٣١٢ ، ٣١٣، مادة: (س خ ط)

(٢) مختار الصحاح: ١/ ٣٢٦، مادة: (س خ ط)

(٣) معجم الوسيط : ١ / ٤٢١.مادة: (س خ ط)

(٤) المصباح المنير: ٤ / ١٨٢، مادة: (س خ ط)

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ، ط١ ، مصر ، القاهرة ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ص ١٩٢ .

(٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تح: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، (د.ط ) بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٥١٥ .

**نظائر كلمة السخط في القرآن الكريم**

**ومن الألفاظ التي تأتي بمعنى السخط:**

**اولاً: الغضب**

قال أحمد بن فارس: ((غضب يدل على شدّة وقوّة. يقال: إن الغَضْبَةَ الصخرة الصلبة. قالوا: ومنه اشتق الغضب؛ لأنه اشتداد السخط)) [١]. وقال الراغب الأصفهاني: ((الغضب: ثوران دم القلب إرادة الانتقام... وإذا وصف الله تعالى به فالمراد به الانتقام دون غيره)) [٢].

**ثانياً: الغيظ**

قال أحمد بن فارس في الغيظ: ((إنه يدل على كرب يلحق الإنسان من غيره)) [٣].((الغيظ أشدُّ غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه)) [٤]. وقال ابن منظور: ((الغيظ الغضب، وقيل: الغيظ غضب كامنّ للعاجز. وقيل: هو من أشدّ الغضب، وقيل : هو سَوْرتُهُ وأوّلُه، الغيظ صفة تغيّر المخلوق عند احتداه يتحرك لها، والله يتعالى عن ذلك)) [٥] .

---

([١]) مقاييس اللغة أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ٤/٤٢٨.

([٢])الأصفهاني،أبو القاسم الحسيني بن محمد، الراغب( ت: ٥٠٢هـ ) ، المفردات في غريب القرآن ،ط١، دار الأميرة للنشر/ بيروت ، ١٤٣١هـ ، ٣٧٥ – ٣٧٦.

([٣]) مقاييس اللغة: ٤/٤٠٥ .

([٤]) المفردات في غريب القرآن: ٣٨٣.

([٥]) لسان العرب، ابن منظور الافريقي، دار صادر، بيروت، ط ١ ، ٢٠٠٠م، ١١/١٠٩.

**ثالثاً :التفسير في اللغة والاصطلاح**

التفسير في اللغة : ((مأخوذ من الفسر ، وهو البيان ، نقول : فسر الشيء يفسره بالكسر ، ويفسره بالضم فسرا ، والفسر : كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، واستفسرته كذا سألته ان يفسّره لي، والفسر: نظر الطبيب إلى اناء))[١].

– التفسير في الاصطلاح : (( هو علم نزول الآية وسورتها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ، ومدنيها ومحكمها ومتشابهها ، و ناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفسّرها ، وزاد قوم : علم حلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها ، وأمرها ونهيها ، وعبرها وأمثالها ))[٢].

**رابعاً: التفسير الموضوعي**

(( أن يفسّر القرآن موضوعا ، وان تجمع آية الخاصة بالموضوع الواحد جمعا إحصائيا مستقصيا ، ويعرف ترتيبها الزمني ، ومناسباتها وملابساتها الحافة بها ثم ينظر فيها بعد ذلك لتفسر وتفهم فيكون ذلك التفسير أهدى إلى المعنى ، وأوثق في تحديده ، فصواب الرأي – فيما يبدو – أن يفسّر القرآن موضوعا ، لا أن يفسر على أساس ترتيبه في المصحف الكريم سورا وقطعا )) [٣].

---

(١) المصدر نفسة : ٦/٣٦١ مادة: (ف س ر).

(٢) الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله(ت: ٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ : ٢/ ١٤٨.

(٣) ينظر، الخولي، أمين أنور(ت :١٩٦٦م) ، التفسير: نشأته – تدرجه – تطوره ، دائرة المعارف الإسلامية /١٩٨٢م ، ٨٣-٨٤.

# الفصل الأول

## أسباب رضا الله تعالى وسخطهِ في القرآن والسُنة

### المبحث الأول: أسباب رضا الله تعالى في القرآن والسنة

المطلب الأول:الإيمان حقيقته وآثاره

المطلب الثاني:مقاصد الجهاد وآثاره

المطلب الثالث:الأخذ بمنهاج الشريعة

### المبحث الثاني:أسباب سخط الله تعالى في القرآن والسُنة

المطلب الأول:الكفر بالله تعالى ورسلهِ وملائكتهِ

المطلب الثاني:القنوط من رحمة الله تعالى

المطلب الثالث:إتباع خطوات الشيطان

## المبحث الأول:

## أسباب رضا الله تعالى في القرآن والسُنة

إنَّ الرضا موافقة النفس لفعل من الأفعال من غير تضاد وتدافع ، والرضا يتحقق بعدم كراهته إياه سواء أحبه أو لم يحبه ولم يكرهه فرضا العبد عن الله هو أن لا يكره بعض ما يريده الله ولا يحب بعض ما يبغضه ولا يتحقق إلا إذا رضي بقضائه تعالى، وأما رضاه تعالى فإنما هو من أوصافه الفعلية دون الذاتية فإنه تعالى لا يوصف لذاته بما يصير معه معرضًا للتغيير والتبديل كأن يعرضه حال السخط إذا عصاه ثم الرضا إذا تاب إليه، وإنما يرضا ويسخط بمعنى أنه يعامل عبده معاملة الراضي من إنزال الرحمة وإيتاء النعمة، وللرضا أسباب ورد ذكرها في القرآن الكريم وهذه الأسباب قد تكون معنوية قلبية وقد تكون عقلية أو سلوكية[١] .

**المطلب الأول : الإيمان حقيقته وآثاره :**

لما كان الإيمان بالله له فائدة للمؤمن وهو من العلم بمقام ربه ولو إجمالًا، وأنه سبب فوق الأسباب إليه ينتهي كل سبب فهو المدبر لكل أمر ، يدعوه إلى تسليم الأمر إليه وتجنب الاعتماد بظاهر ما يمكنه التسبب به من الأسباب فأنه من الجهل، ولازم ذلك إرجاع الأمر إليه والتوكل عليه[٢].

---

([١]) الطباطبائي ،محمد حسين(١٩٨١هـ)، الميزان في تفسير القرآن ،ط١،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/بيروت ،١٤١٧هـ.،٩/ ٣٨٨ .

([٢]) المصدر نفسة ، ١٠ / ١٠٧ .

**أولاً: تعريف الإيمان:**

١ – في اللغة : (( الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما: الامانة التي هي ضد الخيانة ، ومعناها سكون القلب والآخر التصديق )) [١]، ((الإيمان نقيض الكفر فهو التصديق ونقيضه التكذيب ولهذا يقال كذّبه قومه أو آمن به قومه)) [٢].

٢ – في الاصطلاح : ((هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان وعمل بالإركان ))[٣] .

يتضح لنا أن الايمان هو تصديق بالجنان وقول باللسان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

**ثانياً : آثار الإيمان بالله تعالى على النفس الإنسانية :**

إن للإيمان بالله تعالى آثاراً عظيمة على النفس الإنسانية ومن تلك الآثار :

١– تكامل النفس: (( لا شك أنّ ارتباط الموجود الناقص وتوجّهه إليه موجب للتكامل والتديّن ليس في حقيقته سوى ارتباط الكائن الناقص بالموجود الكامل ، المطلق في كماله، ارتباط الناقص بما هو جمال محض، وخير محض ، ذلك المنزّه عن كل عيب، المبرأ من كل نقص، فالإيمان بهذا الموجود العظيم الكامل ، والتوجه إليه يوجب تكامل الإنسان ورقيّه إلى قمة الكمال المعنوي والروحي والإنساني، وعليه فتعلق النفس بالكامل مقتضٍ لتكاملها وتخلقها بالصفات المتناسخة مع الإيمان)) [٤] .

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام ،دار الفكر(١٣٩٩هـ) : ١/ ١٣٣ ، مادة: ( أ م ن )

(٢) ابن منظور، لسان العرب : ١٣/ ٢٣ ، مادة: ( أ م ن )

(٣) الجرجاني، التعريفات : ٤٤ .

(٤) خير الدين، سمير، دراسة العقيدة الإسلامية، دار المعارف الحكمية، ط١، لبنان، ٢٠١٣م، ١٧.

٢ – طمأنينة النفس : يحقّق الإيمان بالله تعالى طمأنينة النفس، قال تعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [١]

وقوله: { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } و(( فيه تنبيه للناس أن يتوجهوا إليه ويريحوا قلوبهم بذكره فإنه لا همَّ للإنسان في حياته إلا الفوز بالسعادة والنعمة ولا خوف له إلا من أن تغتاله الشقوة والنقمة والله سبحانه هو السبب الوحيد الذي بيده زمام الخير وإليه يرجع الأمر كله، وهو القاهر فوق عباده والفعال لما يريد وهو ولي عباده المؤمنين به اللاجئين إليه فذكره للنفس الأسيرة بيد الحوادث الطالبة لركن شديد يضمن لها السعادة، المتحيرة في أمرها وهي لا تعلم أين تريد ولا أنى يراد بها؟ كوصف الترياق للسليم تنبسط به روحه وتستريح معه نفسه، والركون إليه والاعتماد عليه والاتصال به كتناول ذاك السليم لذلك الترياق وهو يجد من نفسه نشاط الصحة والعافية آنا بعد آن )) [٢] .

٣ – الألم والإيمان : إن الألم من الأمور التي ترافق الإنسان حتى يمكن القول بأن الإنسان مطبوع على الألم أو أن الألم مطبوع في الإنسانية ، والألم ظاهرة وجدانية حية، مرتبطة بكل مسارات الإنسان قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } [٣] فقد أشارت الآية إلى ثلاث مسائل مترابطة الأولى: تأكيد البلاء، بقوله: ولنبلوكم، والثانية: بشارة الصابرين على البلاء، بقوله: وبشر الصابرين، والثالثة : ربط الصبر بالرجوع إلى الله تعالى، لا مطلق الصابرين، بقوله :{ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}[٤] قال تعالى {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} [٥] [١] .

---

([١]) [سورة الرعد: آية ٢٨ ]

([٢]) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١١ / ٣٥٥ .

([٣]) [سورة البقرة:آية ١٥٥] .

([٤]) [سورة البقرة:آية ١٥٦]

([٥]) [سورة الملك : آية ٢ ].

وهذا يكشف عن أنه طالما صدقت الحياة الإنسانية فإن البلاء ملازم لها وما ذكر في الآية من البلاءات {مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ} كلها الصحة والسقم، وهذا يعني أن مواجهة الحياة هي مواجهة البلاءات المتتالية، إلى أن تصفو الروح صفاء يؤهلها لذلك اللقاء المقدّس وهو اللقاء الأخير { وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ }وعليه فالطبع على الألم والطبع على الصبر عليه متلازمان في خط مسار خلاص الإنسانية في مسيرتها الوجودية نحو مآلاتها الأخروية المتعلقة بالله تعالى ولقائه.[٢]

**ثانيًا: علامات المؤمن:** ذكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) علامات المؤمن، فقال الإمام زين العابدين (عليه السلام) (( علامات المؤمن خمسة ... الورع في الخلوة ، والصدقة في القلّة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف)) [٣] .

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) (( ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز ، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة))[٤] وقال الإمام العسكري (عليه السلام ) (( علامات المؤمن خمس : صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين ، والتختم باليمين ، وتعفير الجبين، والجهر بـ بسم الله الرحمن الرحيم)) [٥] .

---

(١) ينظر : المدرسي ، محمد تقي ،من هدى القرآن ، دار القارئ ، ط٢ ، بيروت ، ١٤٢٩هـ : ٤/ ١٢٣

(٢) المصدر نفسة: ٤٧ .

(٣) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت: ٣٨١هـ) ، الخصال، تح: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (د. ط)، ايران– قم المقدسة، (د، ت): ٢٦٩، الخصال:٢٦٩، ح٤٤٨: مادة (الحلم، الخلوة، الخوف، الصبر، الصدق، الغضب، المؤمن، المصيبة، الورع) .

(٤) الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي(٣٢٨هـ . ٣٢٩هـ ) ، اصول الكافي ، تعليق : علي أكبر الغفاري ، نهض بمشروعه الشيخ أحمد الآخوندي ، دار الكتب الاسلامية للنشر، ط٣، ايران . طهران ، ١٣٨٨هـ : ٢/ ٢٢٩ .

(٥) بحار الأنوار: ٨٢/ ٧٥،ح ٣٤٧:المؤمن.

**ثالثًا: تأثير الإيمان على الرؤية الصحيحة:**

إنّ روح الإسلام هي التسليم للحق والخضوع أمام الحقائق، وبما أنّ أكبر حقيقة في عالم الوجود هي ذات الله المقدّسة، فإنّ روح الإيمان تتمحور حول التوحيد ومعرفة الله، وإذا تحقق الإيمان الحقيقي تحقق رضا الله سبحانه وتعالى .

إنّ الإيمان يفسح المجال أمام عقل الإنسان لأنّ يدرك الحقائق كما هي حقاً، سواء كانت مرّة أو حلوة، وسواء كانت ملائمة لمزاجه وطبعه أم لا، وإنّ معلومات أولئك الذين لم يسلموا للحق هي تصوّرٌ وتمثلٌ لرغباتهم وأهوائهم، لا لنفس الحقائق الموجودة في الخارج ، أنّهم يرون الدنيا بالشكل الذي يرغبون فيه، ولا يرونها بشكلها الواقعي[١] .

قال تعالى{أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [٢] ذكر سبحانه مثل الفريقين فقال { أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ } أي: كافرا فأحييناه، بأن هديناه إلى الإيمان [٣] (( فالإنسان قبل أن يمسه الهدى الإلهي كالميت المحروم من نعمة الحياة الذي لا حس له ولا حركة فإن آمن بربه إيماناً يرتضيه كان كمن أحياه الله بعد موته، وجعل له نوراً يدور معه حيث دار يبصر في شعاعه خيره من شره ونفعه من ضره فيأخذ ما ينفعه ويدع ما يضره وهكذا يسير في مسير الحياة، وأما الكافر فهو كمن وقع في ظلمات لا مخرج له منها ولا مناص له عنها ظلمة الموت وما بعد ذلك من ظلمات الجهل في مرحلة تمييز الخير من الشر والنافع من الضار))[٤] .

---

(١) ينظر : الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات القرآن ، مطبعة سليمان زادة ، ط١، ايران – قم المقدسة : ١٤٢٦هـ : ١ / ٣٥٠ .

(٢) [سورة الأنعام :آية ١٢٢]

(٣) ينظر : الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن (ت :٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تقديم السيد محسن الأمين العاملي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،ط١ ، بيروت . لبنان، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م : ٤ / ١٥٠ .

(٤) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٧ / ٣٣٧ .

إذ إن كثيرًا ما يستعمل القرآن (الموت و الحياة) بالمدلول المعنوي لهما لتمثيل الكفر والإيمان، وهذا يدل على أنّ الإيمان ليس مجرّد معتقدات جافة وأوراد وطقوس، بل هو بمثابة الروح التي تحل في النفوس الميتة غير المؤمنة، فتؤثر عليها في جميع شؤونها، وتمنح العيون الرؤية، والآذان قدرة السمع، واللسان قوة البيان، والأطراف العزم على أداء النشاطات البناءة، الإيمان يغير الأفراد، ويشمل هذا التغيير كل جوانب الحياة، وتبدو آثاره في كل الحركات والسكنات.[1] قال تعالى: {وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ } [2] أي: أنّ المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء: وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم أجرهم ونورهم أي: مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم، أنّ الله يعطى المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله، حتى يساوى أجرهم مع أضعافه أجر أولئك.[3]

إنّ ( الصدّيق المعصوم) صيغة مبالغة لصادق، وتعني كثير الصدق ، ويقول البعض : إنّها تعني الشخص الذي لم يصدر منه كذب أبداً، ويرى البعض الآخر: إنّها تعني الذي اعتاد

---

([1]) ينظر: الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الأميرة للطباعة والنشر، ط٢، بيروت: ١٤٣٠هـ ، ١٤ / ٦٣ –٦٤ .

([2]) [سورة الحديد:آية ١٩ ]

([3]) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن أحمد جار الله(ت:٥٤٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في فن التأويل ، دار الكتاب العربي ، ط٣، بيروت ، ١٤٠٧هـ : ٤ / ٤٧٨ .

على الصدق بحيث يمتنع عليه الكذب عادةً، بمعنى آخر: حصلت له طبيعة ثانوية على أساس الصدق وعدم الكذب.[١]

أمّا (الشهداء) فقد يكون المراد من ذلك هو أنّ المؤمنين الصديقين لهم أجر كأجر الشهداء[٢]، كما جاء ذلك في حديث للإمام الصادق (عليه السلام) عندما جاءه شخص يطلب الدعاء له بالشهادة، فأجابه الإمام (عليه السلام) : ((إنّ المؤمن شهيد ثم تلا الآية : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) ))[٣] [٤] .

قال تعالى : { أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } [٥]

أي: فسح صدره ووسع قلبه لقبول الإسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلاثة أشياء الأول: بقوله بقوة الأدلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء، والثاني: بالألطاف التي تتجدد له حالاً بعد حال، أما الثالث فتكون بتوكيد الأدلة وحل الشبهة وإلقاء الخواطر[٦] . ولذا أعقبه بقوله : { فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ } (( فجعله بحسب التمثيل راكب نور يسير عليه ويبصر ما يمر به في ساحة صدره الرحب الوسيع من الحق فيبصره ويميزه من الباطل بخلاف

---

(١) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٩ / ١٨٦ ؛ المراغي ، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ) ، تفسير المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر : ط١، مصر. القاهرة:١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م : ٢٧ / ١٧٤.

(٢) ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩ / ٢٣٨.

٣) [سورة الحديد:آية ١٩ ]

(٤) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة ،ط١، دار الحديث للطباعة ،١٤٢٢هـ ، ٢ / ١٥١٧ .

(٥) [سورة الزمر: آية ٢٢ ]

(٦) ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٨ / ٣٩٤ .

الضال الذي لا في صدره شرح فيسع الحق ولا هو راكب نور من ربه فيبصر الحق ويميزه)) [1]

قال تعالى : {لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [2] نفت هذه الآية أن يوجد من يؤمن بالله تعالى حق الإيمان ويلتزم شعبه على الكمال يواد كافرا أو منافقاً،ثم قال: { أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ } معناه إنه جعل في قلوبهم سمة تدل من علمها أنهم من أهل الايمان . وقيل معناه : انه ثبت الايمان في قلوبهم بما فعل بهم من الألطاف { وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ } أي قواهم بنور البرهان والحجج حتى اهتدوا للحق وعملوا به، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وهو إشارة إلى نعمة الجنة رضي الله عنهم بإخلاص الطاعة منهم ورضوا عنه بثواب الجنة ، ونعمة الرضوان، وهي أعظم النعم وأجل المراتب.[3]

قال ابن عاشور: (( وعدهم بأنه يدخلهم في المستقبل الجنات خالدين فيها ورضي الله عنهم حاصل من الماضي ومحقق الدوام فهو مثل الماضي في قوله: وأيدهم، ورضاهم عن ربهم كذلك حاصل في الدنيا بثباتهم على الدين ومعاداة أعدائه، وحاصل في المستقبل بنوال رضي الله عنهم ونوال نعيم الخلود)) [4] .

---

([1]) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٧/ ٣٥٥.

([2])[سورة المجادلة :آية ٢٢]

([3]) ينظر : الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٩ / ٥٥٧، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت : ٥٤٢هـ) ، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت:١٤٢٢هـ : ٥/ ٢٨١ ، الفخر الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ( ت : ٦٠٦هـ ) ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣، بيروت – لبنان : ١٤٢٠ هـ: ٢٩/ ٥٠٠.

([4]) محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ )، التحرير والتنوير ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد، الدار التونسية للنشر ،(د .ط) ، تونس ، ١٩٨٤هـ: ٢٨/ ٦١ .

قال تعالى: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً} [1]

الرضا هيئة تطرأ على النفس من تلقي ما يلائمها وتقبله من غير دفع، ويقابله السخط، وإذا نسب إلى الله سبحانه كان المراد الإثابة والجزاء الحسن دون الهيئة الطارئة والصفة العارضة الحادثة لاستحالة ذلك عليه تعالى: فرضاه سبحانه من صفات الفعل لا من صفات الذات؛ لما كان الرضا المنسوب إليه تعالى صفة فعل له بمعنى الإثابة والجزاء، والجزاء إنما يكون بإزاء العمل دون الذات ففيما نسب من رضاه تعالى إلى الذات وعُديَّ بـ عن كما في الآية { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ } نوع عناية استدعى عد الرضا وهو متعلق بالعمل متعلقا بالذات وهو أخذ بيعتهم التي هي متعلقة الرضا ظرفا للرضي فلم يسع إلا أن يكون الرضا متعلقا بهم أنفسهم.[2]

فقوله: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } إخبار عن إثابته تعالى لهم بإزاء بيعتهم له (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الشجرة.

وقد كانت البيعة يوم الحديبية تحت شجرة بايعه صلى الله عليه وآله وسلم من معه من المؤمنين، فقوله : { فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً} والمراد بما في قلوبهم حسن النية وصدقها في مبايعتهم فإن العمل إنما يكون مرضيا عند الله لا بصورته وهيئته بل بصدق النية وإخلاصها. [3]

يتضح لنا أن الايمان يقتضي التسليم والرضا بقضاء الله تعالى وإن عدم الرضا يكشف لنا عدم الإيمان بالله تعالى.

---

([1]) [سورة الفتح :آية ١٨ ]

([2]) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٨ / ٢٨٤ ، التستري ، سهل بن عبد الله ، تفسير التستري ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت – لبنان : ١٤٥-١٤٧ .

([3]) ينظر : الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٩ / ٣٢٩ ، الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٨ / ٢٨٥ .

**المطلب الثاني :مقاصد الجهاد وآثاره:**

١ – الاستخلاف في الأرض يصيروا ملوكها وقادتها وسادتها متصرفين فيها تصرف الملوك في ممالكهم لا يخافون جور جائر ولا ظلم ظالم وإنما هم حكامها وملاكها وقد وضعها الله تعالى في ايديهم حيث قال: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [١] .

٢ – التمكن من الدين الإسلامي الذي رضيه الله تعالى للبشر ورضى به المؤمنون وخضعوا لأحكامه وطبقوا تعاليمه في أمتهم ومجتمعهم .

٣ – التمكن من القيام بالواجبات الدينية التي أوجبها الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين وجعلها شعائر لدينهم فمن قام بها فهو أحرى أن يقوم بغيرها كالصلاة التي هي عمود الإسلام والزكاة التي هي مواساة للفقراء والمحتاجين .

٤ – إعلاء كلمة الله ونشر دينه بين العباد حتى تكون هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى[٢].

٥ – إخلاص العبادة لله تعالى لأنه لا يتقدم للقتال إلا من يرغب في الشهادة ويطلب الأجر والمثوبة وحتى يظهر المنافق كما حصل يوم أحد قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ

---

([١]) [سورة النور :آية ٥٥ ]

([٢]) ينظر : كهوس ، رشيد ، اتحاف العباد بحقيقة الجهاد ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠ م ، ٥٦ –٥٨ .

ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (١) .

٦ – تحمل المسؤولية التي حمل الله تعالى عباده : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢) .

٧ – تحرير البشرية من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فإن الجهاد في سبيل الله يريد أن يخضع الكون لله وبذله ويراقبه لا يخضع لسواه ولا يراقب غيره ولا يذل إلا له، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣) .

٨ – حماية الأوطان من غارات المعتدين وصد هجوم إعداء الدين، لقد أمر الله تعالى بتحصين الثغور وحمايتها والوقوف في وجوه الأعداء حتى لا يجدوا منفذاً ينفذوا معه ولا طريقاً يصلوا منه إلى أوطان المسلمين (٤) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٥).

**أولاً : معنى الجهاد:**

---

(١) [سورة آل عمران :آية ١٦٦ – ١٦٧ ]

(٢) [سورة آل عمران :آية ١١٠ ]

(٣) [سورة الأنفال :آية ٣٩ ]

(٤) ينظر : القحطاني ، ذيب بن مصري بن ناصر ، الجهاد في القرآن الكريم ، اشراف : عبد العظيم أحمد ، ١٩٠ – ١٩٣ ؛ أبو زيد ، وصفي عاشور، الجهاد في سبيل الله مقاصد وآثار، (د.ن) ، الكويت، ط١، ٢٠٠٩م: ٨.

(٥) [سورة آل عمران :آية ٢٠٠ ]

الجهاد لغةً : ((جاهد العدو، مجاهدة وجهادًا، قاتله وجاهد في سبيل الله ، والجهاد هو محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل))[١] .

الجهاد اصطلاحاً : ((بذل النفس وما يتوقف عليه من المال في محاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص ، أو بذل النفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان ))[٢] .

**ثانياً: حقيقة الجهاد :**

الجهاد هو فرض على كل مكلف حر ذكر غير معذور فلا يجب على الصبي ولا على المجنون ونحوهما ممن هو غير مكلف بلا خلاف أجده فيه، كما عن الغنية الاعتراف به فيه، بل وباقي الشرائط، بل الإجماع بقسميه عليه، مضافا إلى خبر رفع القلم وغيره مما دل على اعتبار البلوغ والعقل في التكليف ولا على المملوك بلا خلاف أجده فيه، بل في المنتهى، الحرية شرط فلا يجب على العبد إجماعا، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يبايع الحر على الإسلام والجهاد، والعبد على الإسلام دون الجهاد ، ولأنه عبادة يتعلق بها قطع مسافة ، فلا تجب على العبد، وزاد في محكي المختلف قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٣] لأن العبد لا يملك، وإن نوقش بأن عدم الملكية لا يستلزم عدم الوجدان ، فقد يجد بالبذل له وإن لم يكن مالكا، فلا يدخل في الآية، بل يبقى على عموم

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ١٥٣ ،مادة: ( ج هـ د )

(٢) الجواهري، جواهر الكلام ، تح: عباس القوجاني ، (د.م) ، (د.ن) ط٣، ١٩٤٣م : ٢١/ ٣ .

(٣) [سورة التوبة :آية ٩١ ]

الأدلة، ولذا جعل الأصحاب الحرية شرطا غير اشتراط السلامة من الفقر ، ولو صح ما ذكره من التلازم لأغنى اشتراط السلامة من الفقر عن اشتراط الحرية ، مع أنه مبني على عدم ملكية العبد، وأما على القول بها كما هو رأي جماعة في الجملة أو مطلقا فلا تلازم، مع أنهم اشترطوا الحرية أيضا ، وإن كان قد يجاب بأن اتفاق حصول البذل لا ينافي اشتراط الوجوب المطلق بالوجدان، كما لا ينافيه بالنسبة إلى اشتراط السلامة من الفقر مع إمكان اتفاق البذل، والقول بالملكية مع الاتفاق على حجر التصرف عليه غير مجد، واحتمال الإذن من المولى كاحتمال البذل لا يحقق الوجوب المطلق . [1]

**ثالثًا: فلسفة الجهاد والوقاية من الفساد والإفساد :**

(( المراد من فساد الأرض فساد من على الأرض أي فساد المجتمع الإنساني، وسعادة المجتمع تتحقق في الإجتماع والتعاون، فلو قام فرد من أفراد المجتمع بعمل ينافي مصالح الآخرين ولم يكن لديهم حق الدفاع عن مصالحهم الشخصية لأنقطعت الوحدة وبطل الإجتماع الإنساني، وعليه لو لم يضع الله تعالى قانون الدفاع لطغى الفساد والهلاك على المجتمع الإنساني )) [2] .

**رابعاً: العلاقة بين الإيمان بالله والجهاد في سبيله:**

إنَّ الجهاد في سبيل الله أحد أبرز مصاديق العمل الصالح وأحبّها إلى الله تعالى، ففي الرواية عن أبي ذرّ الغفّاريّ سأل النبيّ الأكرم ( صلى الله عليه وآله وسل) : أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ؟ فقال: ((إيمان بالله، وجهادٌ في سبيله، قال: قلتُ: فأيّ الجهاد أفضل؟ قال: من

---

([1]) ينظر: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي(ت:١٥٥٨هـ) ، مسالك الأفهام إلى شرائع الإسلام، مؤسسة المعارف الاسلامية للنشر، ط١، ١٤١٦هـ: ٣ / ٧ ؛ الجواهري، جواهر الكلام ، ٢١ / ٤ –٥ .

([2]) مركز نون للتأليف و الترجمة، في رحاب آيات الجهاد ، جمعية المعارف الاسلامية، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠١١م : ٢٧.

عقرَ جواده، وأُريقَ دمُهُ في سبيل الله)) [1] ، وعليه فالعلاقة بين الإيمان وبين الجهاد علاقة مترابطة جداً فالمجاهد في سبيل الله ينبغي أن يتحلى بالبصيرة والوعي والاعتقاد الصحيح، وهو الإيمان الصادق بالله تعالى. قال الإمام عليّ عليه السلام : ((حملوا بصائرهم على أسيافهم، ودانوا لربّهم بأمر واعظهم)) [2] فالمجاهد الذي يمتلك مثل هذه الاعتقادات الواعية، سوف يكون من عشّاق الوصال، وتكون غايته قربَ الله وجلب رضاه. وما الإيمانُ، وأداءُ الأعمال الصالحة ومن جملتها ذهابُه إلى الجبهة وقتالُه إلّا لأجل نيل رضا الله سبحانه وتعالى.قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [3] .

بعد ما بيّن سبحانه أنّ الإنسان لا يمكنه الفرار من القضاء الإلهي ، وأنّه تعالى هو الحافظ له في الأخطار والمصائب، فكان ذلك توطئة لهاتين الآيتين وهو فرض القتال، فإنه مع العلم بأن الإنسان لا ينفعه الخوف ولا الاغترار بنفسه، وأنّ الأمر كله بيد الله تعالى، ولابد من متابعته في كل ما ينزله ليحوز السعادة والنجاح، فأمر الناس بالجهاد والتضحية في سبيل أعلاء كلمة الله الحق، وحرّضهم على الإنفاق بأسلوب رفيع خلاب؛ لأن الدفاع عن الحق يلازم الاستعداد له وتجهيز العدّة والقوّة من بذل المال يصدر من الإنسان في الاعتذار عن العمل والتثبيط عن الجهاد، عليم بالنيات وأنه القابض لما ينفقه المؤمنون وإليه مرجع الجميع ، فالخطاب هنا عام لجميع الناس، وهو ظاهر في الفرض والوجوب، وقد قيّده سبحانه وتعالى في المقام وغيره بكونه في سبيل الله، والمراد به كل ما يؤدي إليه جلّت عظمته والتقييد به ظاهر، فإن القتال في سبيل الله إعلاء للحق ونشر لدين الله الذي فيه صلاح الإنسان، ولأن القتال في

---

([1]) المجلسي، محمد باقر(ت: ١٠٧٠هـ )، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، دار التراث العربي للنشر ، ط٣ ، ( د.م) : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م : ٩٧ / ١١ ، البخاري في الصحيح :ح ٢٥١٨ .

([2]) الحر العاملي، محمد بن الحسن(١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تح: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لاحياء التراث ، نشر :دار احياء التراث ، (د.ط) ، ايران . قم المقدسة ، ١٣٧٢هـ : ٤ / ٤٣٥ . نهج البلاغة:١٥٠.

([3]) [سورة البقرة :آية ٢٤٤ ]

سبيله فيه الحياة السعيدة والكمال الذي يطلبه الإنسان، ولأنه المحفز على مقارعة السيوف واقتحام الصفوف، ولئلا ينسبق إلى الذهن أن القتال إنما هو لإيجاد الحكومة الدنيوية والتسلط على رقاب الناس وتوسيع المملكة الظاهرية كما يدعيه خصوم الإسلام.[١] فإن الله سميع لا تخفى عليه المسموعات، عليم بالنيات وخطرات القلوب، فلا بد من الامتثال ومنذ ما يوجب الجبن والفتور والتعللّ بما يوجب النفاق كما كان يفعله المنافقون واليهود، فإنّ من علم بأن الله سميع لما يتعلل به وما يقوله في الجهاد، عليم بالنيّات ، راقب نفسه وأستعد للقتال ومبارزة الأبطال وهان عليه عمل الشدائد والصعاب وتحمّل المشاق[٢] قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [٣] أي لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء إن كنتم هاجرتم للمجاهدة في سبيلي ولطلب رضاي [٤] وينطوي هذا المقطع على بيان عميق لمعنى الهجرة في سبيل الله عز وجل في مفهوم القرآن، حيث تعني الانقطاع التام عن الاعداء، وهجرتهم مادياً ومعنوياً أو ليس مقياس المؤمن هو الدين ، يجب عليه ، ويبغض عليه، حتى ورد عن الإمام الصادق (عليه

---

(١) السبزواري، عبد الأعلى ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، دار مكتبة المهذب ، ط ٥ ، العراق – النجف الأشرف ، ١٤٣١هـ: ٤/ ١٢٢ ، البلاغي ، محمد جواد (ت : ١٣٥٢هـ) ، الآء الرحمن في تفسير القرآن ، مطبعة العرفان ، بيروت – صيدا ، (د.ت ) ١ / ٢١٨ .

(٢) ينظر : الكاشاني ، فتح الله (ت: ٩٨٨هـ) ، زبدة التفاسير ، دار مؤسسة المعارف ، ط٢ ، ايران – قم المقدسة ، ١٤٢٣هـ : ٧ / ١٧٠ ، البحراني ، أبو المكارم هاشم بن سليمان (ت : ١١٠٧هـ) ، البرهان في تفسير القرآن ، ط١، مؤسسة البعثة ، ايران – قم المقدسة ، ١/ ٥٩٠ ، الفيض الكاشاني (ت : ١٠٩١هـ) التفسير الآصفي ، تح : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، ايران – قم المقدسة ، ١٤١٨ هـ : ١/ ٨٥ .

(٣) [سورة الممتحنة :آية ١]

(٤) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٩ / ٢٣٦ .

السلام) : (( كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له )) [١] وحيث يريد الله أن يستخلص قلوب المؤمنين له وحده نهاهم بصورة غير مباشرة حتى عن مجرد المودة الخفية التي يلقيها إليهم بعيداً عن علم الآخرين، وذلك ببيان إحاطة علمه بها . [٢]

فإذا كنتم ممن تدعون حب الله حقاً، وهاجرتم من دياركم لأجله سبحانه وترغبون في الجهاد في سبيله طلباً لرضاه تعالى، فإن هذه الأهداف العظيمة لا يناسبها إظهار الولاء لأعداء الله سبحانه.[٣]

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ(٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾[٤] .

أنّ مقام الرضوان الذي هو من أعظم المواهب التي يهبها الله للمؤمنين والمجاهدين في سبيل الله، هو شيء غير الجنات والنعيم المقيم وغير رحمته الواسعة[٥] .

ذكر سبحانه أنه من كان موصوفا بهذه الصفات الأربعة كان أعظم درجة عند الله ممن اتصف بالسقاية والعمارة وتلك الصفات الأربعة هي أولها الإيمان، وثانيها الهجرة، وثالثها الجهاد في سبيل الله بالمال ورابعها الجهاد بالنفس، وإن الموصوفين بهذه الصفات الأربعة في غاية الجلالة والرفعة لأن الإنسان ليس له إلا مجموع أمور ثلاثة: الروح، والبدن، والمال، أما الروح فلما زال عنه الكفر وحصل فيه الإيمان، فقد وصل إلى مراتب السعادات اللائقة بها، وأما البدن والمال

---

(١) الكليني ، أصول الكافي: ٢/ ١٢٧،ح ٣٤٤٦ ،مادة:(الدين، البغض) .

(٢) ينظر : المدرسي ، من هدى القرآن : ١٠ / ٤١٥ ، .

(٣) ينظر : الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٥ / ١٦٧ ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٨ / ١٥٤ .

(٤) [سورة التوبة :آية ٢٠ – ٢١ ]

(٥) ينظر : الشيرازي ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٥ / ٣٤٩ .

فبسبب الهجرة وقعا في النقصان، وبسبب الاشتغال بالجهاد صارا معرضين للهلاك والبطلان ولا شك أن النفس والمال محبوب الإنسان، والإنسان لا يعرض عن محبوبه إلا للفوز بمحبوب أكمل من الأول، فلولا أن طلب الرضوان أتم عندهم من النفس والمال، وإلا لما رجحوا جانب الآخرة على جانب النفس والمال ولما رضوا بإهدار النفس والمال لطلب مرضاة الله تعالى فثبت أن عند حصول الصفات الأربعة صار الإنسان واصلا إلى آخر درجات البشرية . [1]

ومثل هذا المجاهد قد رضي بقضاء الله وقدره، لأنّه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وأمله الوحيد في مصاعب الحرب وشدائدها هو الله الذي كتب على نفسه الرحمة، وعليه يتوكّل، وهو نعم المولى ونعم النصير، فلا يستمدّ العون من غيره، بل يعتقد أنّ كلّ ما يظهر في ساحة الوجود ليس سوى إرادة المولى تبارك وتعالى، ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [2] وهذا هو معنى التوحيد العمليّ في حياة الإنسان المؤمن المجاهد.

ويتضح لنا إن الجزاء المعنوي المعد لهؤلاء المجاهدين هو رضى الله عنهم ، الرضا المختص بالمؤمنين الحقيقيين، وهو أعظم جزاء ويفوق كل النعم والعطايا الأخرى، فاللذة المعنوية والإحساس الروحي الذي يحس به الانسان عند شعوره برضى الله سبحانه وتعالى تفوق نعم الجنة كلها، فالذي يخرج في سبيل الله يريد مرضاة الله عليه .

**المطلب الثالث : الأخذ بمنهاج الشريعة :**

إن القوانين المشرعة من قبل البشر قد تبتلي بالتغيير الدائم بما يناسب الوضع السائد في تلك الدولة ومجتمعها ويختلف ذلك باختلاف ثقافة البلد والوضع السياسي في كل دولة وإن تلك

---

([1]) ينظر : الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٦ / ١٣ .

([2]) [سورة التوبة :آية ٥١ ]

القوانين تختلف اختلافاً كلياً عن طبيعة الدين الرباني الذي يتضمن تنظيماً لحياة الناس بالتشريع، فهو يربط حياة الناس بمنهج الله تعالى، وبالتالي الذي يسير على منهج الله تعالى ينال رضاه سبحانه .

قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١)

وقبل البدء في تفسير الآية المباركة علينا أن نوضح معنى المنهج ومعنى الشريعة .

المنهج: مصدر مشتق من الفعل (نهج ) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج تعني : الطريق الواضح .(٢)

الشرع : الشرع نهج الطريق الواضح ، يقال شرعت له طريقا والشرع مصدر ثم جعل اسما للطريق النهج فقيل له شرع وشرع وشريعة واستعير ذلك للطريقة الإلهية { شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} فذلك إشارةُ إلى أمرين :

أحدهما: ما سخر الله تعالى عليه كل إنسان من طريق يتحراه مما يعود إلى مصالح العباد وعمارة البلاد، وذلك المشار إليه بقوله : { وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣) .

---

(١) [سورة المائدة:آية ٤٨ ]

(٢) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب : ٣٨٣/٢؛ الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ،مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد ، الدار النموذجية للطبع ، ط٥ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ : ٣٢٠ .

(٣) [سورة الزخرف :آية ٣٢]

الثاني: ما قيض له من الدين وأمره به ليتحراهُ اختيارًا مما تختلف فيه الشرائع ويعترضه النسخ ودل عليه قوله ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١) (٢) .

(( والشرعة والشريعة الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة. والشريعة في اللغة: الطريق الذي يتوصل منه إلى الماء والشريعة ما شرع الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم يشرع شرعا أي سن والشارع الطريق الأعظم والشرعة أيضا الوتر، والجمع شرع وشرع وشراع جمع الجمع، عن أبي عبيد، فهو مشترك. والمنهاج الطريق المستمر، وهو النهج والمنهج، أي البين)) (٣) .

وقال الشيخ محمد جواد مغنية في تفسير قوله ((جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)) بأنه (( خطاب لجميع الناس، أو للأمم الثلاث: اليهود والنصارى والمسلمين، وشِرعة الشريعة، هي الأحكام العملية التي يمتثلها الانسان طاعة لله، وابتغاء مرضاته وثوابه.. وهذه الآية نص في أن شريعة الله لم تكن واحدة لكل الناس في كل العصور وأنها كانت فيما مضى مؤقتة بأمد محدود، وأن الأديان تتفق وتتحد في أصول العقيدة فقط، لا في الشريعة )) (٤) .

ففي هذه الآية المباركة عرض للرسالة التي جاء بها الدين الإسلامي في صورته النهائية الأخيرة ؛ ليكون دين البشرية كلها؛ ولتكون شريعته هي شريعة الناس جميعا؛ ولتهيمن على كل ما كان قبلها وتكون هي المرجع النهائي؛ لتقيم منهج الله لحياة البشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها. المنهج الذي تقوم عليه الحياة في شتى شعبها ونشاطها ؛ والشريعة التي تعيش

---

(١) [سورة الجاثية :آية ١٨]

(٢) ينظر : الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن ، ٣٥٩ .

(٣) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت : ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، ط٢ ، مصر – القاهرة : ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م : ٦/ ٢١١ .

(٤) الكاشف ، دار الأنوار للطبع ، ط٤ ، بيروت . لبنان: ٢٠٠٩م : ٣/ ٦٦ .

الحياة في إطارها وتدور حول محورها ؛ وتستمد منها تصورها الاعتقادي، ونظامها الاجتماعي، وآداب سلوكها الفردي والجماعي، وقد جاءت كذلك ليحكم بها، لا لتعرف وتدرس، وتتحول إلى ثقافة في الكتب والدفاتر وقد جاءت لتتبع بكل دقة، ولا يترك شيء منها ويستبدل به حكم آخر في صغيرة من شؤون الحياة أو كبيرة، فإما هذا وإما فهي الجاهلية والهوى، ولا يشفع في هذه المخالفة أن يقول أحد إنه يجمع بين الناس بالتساهل في الدين، فلو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ، إنما يريد الله أن تحكم شريعته .[1]

فالشريعة والمنهاج هي الحدود التي رسمها الله تعالى في كل الرسالات الإلهية التي جاء بها الانبياء (عليهم السلام) وهذه الحدود والمنهاج والشرعة هي الحلال والحرام والأحكام الإلهية وأن الإنسان لن ينال القيمة الكبيرة والموقع الخطير الذي أعده الله تعالى له إلّا من خلال الالتزام الدقيق بحدود الله تعالى، وهذا حثّ للإنسان أن يسير في الطريق المستقيم الذي يصل به إلى لقاء الله تعالى.

قال تعالى : {فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } [2]

(فَانْقَلَبُوا)فانصرفوا ورجعوا، نظيره قوله تعالى : (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ )، (أي :رجعوا إليهم ) بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ {أي: بعافية، لم يلقوا بها عدوًّا، وبرأت جراحهم}وَفَضْلٍ {أي: ربح وتجارة، وهو ما أصابوا من السوق فربحوا، (لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ)لم يصبهم قتل ولا جرح، ولم ينلهم أذى، ولا مكروه، }وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ {في طاعة الله وطاعة

---

([1]) ينظر: سيد قطب ، ، في ظلال القرآن ، دار الشروق، ط١٧، بيروت– القاهرة : ١٤١٢ هـ : ٢/ ٩٠١ – ٩٠٢.

([2]) [سورة آل عمران :آية ١٧٤]

رسوله.وذلك أنهم قالوا :هل يكون هذا غزوًا فأعطاهم الله ثواب الغزوة ورضي عنهم ( وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) .[1]

**الأدلة على وجوب اتباع الشريعة الإسلامية وعدم جواز مخالفتها :**

**الدليل الأول: من كتاب الله تعالى :**

لقد وردت آيات في كتاب الله تعالى كثيرة تدل على وجوب اتباع الشريعة الإسلامية وتطبيقها :

١- قال تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [2] ولا يعني السلام مع سائر الأمم وفق هذه الرؤية الرسالية البناءة، التنازل لأهوائهم وانحرافهم أو الخضوع لضغوطهم بل يعني المزيد من الالتزام العملي لإستباق الخيرات والتنافس البناء . [3]

٢- قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4]

أي (( على طريقة ومنهاج مِنَ الْأَمْرِ من أمر الدين، فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والحجج، ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال. ودينهم المبنى على هوى وبدعة، وهم رؤساء قريش حين قالوا: ارجع إلى دين آبائك ولا توالهم، إنما يوالى الظالمين من هو ظالم مثلهم، وأما المتقون: فوليهم الله وهم موالوه. وما أبين الفصل بين الولايتين )) [5] .

---

[1] الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم(ت ٤٢٧ هـ ) ،الكشف والبيان عن تفسير القرآن،دار التفسير،جدة،ط١(١٤٣٦هـ-٢٠١٥م) ،٩، ٤٧٠ .

[2] [سورة المائدة :آية ٤٩ ]

[3] المدرسي ، من هدى القرآن : ٢ / ٢٣٩ .

[4] [سورة الجاثية :آية ١٨ ]

[5] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٤/ ٢٨٩ .

٣- قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١)

يتحاكمون عند التنازع إلى الطاغوت وهم أهل الطغيان والمتمردون عن دين الله المتعدون على الحق وقد أمروا في هذه الكتب أن يكفروا بالطاغوت، وكفى في منع التحاكم إليهم إنه الغاء لكتب الله وإبطال لشرائعه (٢)، فكل من يتحاكم إلى الطاغوت من دون الله ورسوله ممن يحكم بغير ما أنزل الله على رسوله فهو راغب عن الحق إلى الباطل، وذلك عين الطاغوت الذي هو بمعنى الطغيان الكثير.(٣)

وفي قولهِ : (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) (٤) (( دلالة على أن تحاكمهم إنما هو بإلقاء الشيطان وإغوائه ، والوجهة فيه الضلال البعيد)) (٥) .

**الدليل الثاني في السنة النبوية :**

١ – وقد ورد في لفظ حديث ابن عباس أن النبي( صلى الله عليه وآله وسلم ) خطب في حجة الوداع قال : ((إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله عزوجل و أهل بيتي عترتي أيها الناس اسمعوا و قد بلغت إنكم ستردون علي الحوض فأسألكم عما فعلتم في الثقلين، والثقلان كتاب الله جل ذكره وأهل بيتي)) (٦) وهذا الحديث صريح في وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة ووجوب الأخذ بهما طريقاً ومرشدًا وحكمًا في كل شئون الحياة السياسية

---

(١) [سورة النساء :آية ٦٠ ]

(٢) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ج٤ / ص٤١٣ .

(٣) ينظر : محمد رشيد رضا ، محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) ، تفسير المنار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ( د. م ) ، ١٩٩٠ م : ٥/ ١٨٠ .

(٤) [سورة النساء :آية ٦٠ ]

(٥) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٤ / ٤١٣ .

(٦) المجلسي، بحار الانوار: ٢/ ٢٢٦،ح ٣٧٣: أهل البيت

والاجتماعية الثقافية والتشريعية وفي كل أمور العبادات والمعاملات وفي كل شئون الدنيا والآخرة .

٢ – إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث معاذا إلى اليمن، فقال:(( كيف تقضي؟ فقال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟، قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أجتهد رأيي، قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))) [١] .

٣ – وقد أخرج الحاكم في المستدرك في باب الأحكام من حديث طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (( ألا أيها الناس لا يقبل الله صلاة إمام حكم بغير ما أنزل الله .قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))[٢] .

---

(١) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تح: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ( د.ط) ، بيروت . لبنان : ١٩٩٨م: ٣/ ٩ .

(٢) الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي ( ت: ٤٠٥ هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تح : مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية ، ط١ ،– بيروت، ١٤١١ هـ– ١٩٩٠م : ٤/ ١٠٠ .

## المبحث الثاني :

## أسباب سخط الله تعالى في القرآن والسُنة

إن السخط يعني الغضب الشديد الذي يقتضي عقوبة المسخوط عليهِ ، فهو تجلٍ من تجليات الغضب وصورة من صوره وللسخط أسباب كثيرة منها: الكفر بالله تعالى، و القنوط من رحمة الله ثم إتباع خطوات الشيطان .

**المطلب الأول : الكفر بالله تعالى ورسلهِ وملائكتهِ :**

لا ذنب أعظم من الكفر بالله تعالى؛ إذ به يتعرض العبد لرد الحق والإعراض عنه والصد عن سبيله؛ وبذا يجلب على نفسه طبع الله تعالى وختمه على قلبه، فلا ينتفع بهدى، ولا يكف عن ردى، ويورد نفسه كل مهلك، فليحذر العبد من تعاطي أسباب طبع الله على قلبه ولو بما هو دون الكفر[١] . قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [٢] وليعلم المسلم أن الكافر أحقر خلق الله تعالى وشرهم، قال سبحانه تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣] .

---

(١) الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ، شرح تفسير ابن كثير ، ١٧ / ١.

(٢) [سورة الأنبياء :آية ٣٤]

(٣) [سورة الأنفال :آية ٥٥]

**أولاً : تعريف الكفر لغة واصطلاحاً :**

**١-الكفر لغة :**

جاء في لسان العرب: الكفر(( كفر النعمة، وهو نقيض الشكر، والكفر: جحود النعمة وهو ضد الشكر)) [١] .

والكفر ضد الإيمان، قال الزبيدي: ((الكُفْرُ، بالضَّمِّ : ضِدُّ الإيمان، ويُفتَحُ، وأَصلُ الكُفْرِ من الكَفْرِ بالفتح مَصدَر كَفَرَ بمعنى السَّتْر والتغطية))[٢] .

واستعير هذا اللفظ لمعنى الكافر؛ لأنه غطّى وستر نداء فطرته بالوحدانية، إذ سمي الكافر كافراً؛ لأنَّه مغطى على قلبه، ولم يدخل الإيمان قلبه، وهو ما ينسجم مع المعنى اللغويّ للكُفْرُ، وهو التَّغْطِية والإخفاء. [٣]

**٢ - الكفر اصطلاحًا :**

عرف السيد المرتضى(ت ٤٣٦هـ) الكفر بقوله: ((عبارة عما يستحق به دوام العقاب وكثيره، ولحقت بفاعله أحكام شرعية) .[٤] وقال السبحاني: (( كلّ معصية عُصي الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون في كلِّ ما دقّ وجلّ وفاعله كافر ومعناه معنى كُفر، من أيّ ملّةٍ كان ومن أيّ فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات فهو كافر)) [٥] .

---

(١) ابن منظور: ٦ / ١٤٤ ، مادة: ( ك ف ر )

(٢) تاج العروس : ١٤ / ٥١ ،مادة: ( ك ف ر )

(٣) ينظر: المصدر نفسه ، ١٤/ ٥٤، مادة: ( ك ف ر )

(٤) علي بن الحسين الموسوي ، الذخيرة فى علم الكلام ، تح :احمد الحسيني ،مؤسسة النشر الإسلامي /قم(١٩٩٠م) : ٥٣٤.

(٥) الإيمان والكفر وآثارهما على الفرد والمجتمع : ص٥١ .

**ثانيًا: أُصول الكفر:**

من خلال الاطلاع على كتب العقائد الإسلامية والتفاسير القرآنية قال الامام الصادق(عليه السلام) أن أهم أصول الكفر ثلاث هي : (الاستكبار، والحرص، والحسد) [١]، أما الاستكبار فقد أدى إلى امتناع ابليس من السجود للنبي آدم (عليه السلام) وعصى بذلك الاَمر الإلهي، قال تعالى: ( وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[٢] فعندما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود للنبي آدم (عليه السلام) سجود تقدير واحترام، فسجدوا مسارعين لامتثال أمر الله، إلا إبليس فامتنع اعتراضًا على أمر الله له وتكَبُّرًا على النبي آدم، فصار بذلك من الكافرين بالله تعالى وذلك جاء عن الامام علي(عليه السلام) بعد أن ((اعترته الحمية، وغلبت عليه الشقوة وتعزَّز بخلقة النار، واستهون خلق الصّلصال، فأعطاه الله النّظرة استحقاقاً للسُّخطة واستتمامًا للبليَّة وإنجازاً للعدة))[٣] .

و الحرص : إنّ مفهوم الحرص واسع جداً ويأتي بمعنى شدّة العلاقة والرغبة بشيء معين بحيث يسعى جاهداً لتحصيله، فلو وقع في طريق الخير والسعادة والصلاح لكان ممدوحًا، وإذا وقع في طريق الدنيا وتحصيل المال والثروة والملذات الرخيصة يكون مذمومًا ، **و**هو السبب المباشر في تكالب الناس في كلِّ عصر وجيل على حطام الدنيا ومتاعها القليل، وهو من أخس الرذائل المؤدية إلى كفران النعم والشك بعد اليقين والوهن بعد العزيمة والوجل بعد الجذل [٤]، فعن الإمام علي (عليه السلام) (( إن الدنيا مشغلة عن غيرها، ولم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له حرصاً عليها ولهجا بها، ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ))[٥] وقال (عليه السلام ) : ((شدة الحرص من قوة الشره وضعف الدين))[١] .

---

[١] الصدوق،الأمالي :٥٠٥ .ح ٣١٤٣(كتاب الإيمان بالكفر)

[٢] [سورة البقرة :آية ٣٤ ]

[٣] نهج البلاغة :مجلد ٩ / ٤٢ . ١

[٤] ينظر : السبحاني ، الإيمان والكفر وآثارهما على المجتمع : ٦١ .

[٥] الكليني ، أصول الكافي : ٢/ ٣١٩ .

وعن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام ) قال: (( قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من علامات الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الدنيا، والإصرار على الذنب))[٢] .

أما الحسد: فهو عدم قدرة الشخص على رؤية النعمة في الآخر، فيرغب بها ويتمنى أن تزول عنه ، والحسد معصية، وكذا بغض المؤمن والتظاهر بذلك قادح في العدالة.[٣] قال زين الدين العاملي(٩٦٥هـ): (( لاخلاف في تحريم هذين الأمرين، والتهديد عليهما في الأخبار مستفيض، وهما من الكبائر، فيقدحان في العدالة مطلقاً، وإنما جعل التظاهر بهما قادحاً لأنهما من الأعمال القلبية، فلا يتحقق تأثيرهما في الشهادة إلا مع اظهارهما، وإن كانا محرمين بدون الإظهار))[٤] .

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) (( أصول الكفر ثلاثة : الحرص والاستكبار والحسد ))[٥] فدل الحسد في هذه الرواية أنه من أصول الكفر، لأن الحسود إذا لم يكن يرى النعمة التي نالها المحسود أنها من الله فقد أشرك بالله وإذا اعتبرها من الله فهو يشكك إذاً بعدالته وحكمته، وقد سخط على فعله.[٦]

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) : (( قال الله عزّ وجل لموسى بن عمران (عليه السلام) يابن عمران، لا تحسدنَّ الناس على ما آتيتكم من فضلي، ولا تمدن عينيك إلى

---

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة ،ط١، دار الحديث للطباعة ،١٤٢٢هـ ، ٣/ ٨٠١ ،ح ٣٨٠١: ( حرص ) .

(٢) الكليني ، أصول الكافي : ٢/ ٢٩٠ ،ح ١٥٩٥ (حرص ) .

(٣) ينظر: دستغيب ، عبد الحسين ، الذنوب الكبيرة ، دار الكتاب ، قم (١٩٨٣هـ-١٩٨٤م) ط٥ : ٢ / ٢٢٩ .

(٤) الشهيد الثاني ،المسالك : ١٦٦ .

(٥) الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ١١ / ٢٤٩ .

(٦) ينظر : دستغيب ،عبد الحسين، الذنوب الكبيرة :دار الكتاب ، ٢ / ٢٣٠ .

ذلك ولا تتبعه نفسك ، فإن الحاسد ساخط لنعمي ، صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلست منه ليس مني )) [١] .

**ثالثاً : موجبات الكفر :**

لا شك إن موجبات الكفر كثيرة ومتعددة نذكر أبرزها وفق ما يقتضيه البحث .

**١ – الشك في الله تعالى ورسوله** (صلى الله عليه وآله وسلم):

يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((من شكَّ في الله وفي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر)) [٢] .

**٢ – ترك العمل بالفرائض الواجبة أو جحدها:**

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) (( إنَّ الله عزَّ وجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً )) [٣] وعن جابر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (( بين الإيمان والكفر ترك الصلاة )) [٤] .

**٣ – الانحراف العقائدي:**

وقد يتمثل في تشبيه الله بخلقه وإطلاق صفات المخلوقين عليه، يقول الإمام الرضا (عليه السلام): ((كما ورد عن الإمام الرّضا عليه السلام : من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن نسب إليه ما نهىٰ عنه فهو كافر)) [٥] .

---

([١]) الكليني ، أصول الكافي : ٢ / ٣٠٦ ،ح ٦.

([٢]) أُصول الكافي ٢ : ٣٨٧ /ح ١٥ (كتاب الإيمان بالكفر).

([٣]) المصدر نفسه : ٢/ ٣٨٧ ،ح ١١.

([٤]) المجلسي ،بحار الانوار: ٧٩ / ٣١٧ ،ح ٨٦٨.

([٥]) الحر العاملي،وسائل الشيعة ١٨ : ٥٥٧ باب الكفر والارتداد .

ومن مظاهر الانحراف الأُخرى الموجبة للكفر القول بالجبر والتفويض، فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام ((..إن القائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك ))[1] .

**رابعًا: أقسام الكفر:**

وينقسم الكفر بحسب درجته إلى نوعين: كفر أكبر مخرج من الملة وهو الكفر الحقيقي وكفر أصغر وما يسمى بالكفر الخفي، وسنذكر هنا الكفر الحقيقي الذي يخرج صاحبه عن الملة ويترتب على صاحبه سخط الله الأعظم والغضب الشديد .

ويمكن تقسيم الكفر الحقيقي إلى أربعة أقسام أساسية وهي :

١- كُفْر الإنكار: وهو أن يكفُر بقَلبه ولسانه، ولا يعرف ما يُذكر له من التوحيد، ولا يقرّ به كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[2] أي : لا أحد أشد عقوبة ممن كذب على الله تعالى فقال : إن الله تعالى أوحى إليه شيء، ولم يوح إليه شيء، ومن قال : سأنزل مثل ما أنزل الله تعالى. وهكذا لا أحد أشد عقوبة ممن كذب بالحق لما جاءه ، فالأول مفتر ، والثاني مكذب؛ ولهذا قال : {أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ}[3].[4]

وقد سمّاهم سبحانه وتعالى(كافرين) لأنهم كذبوا بآيات الله تعالى، وكذّبوا رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) لما جاءهم كما كذّب الكفّار السابقين رسلهم.

---

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة : ١٨ / ٧٨ .

(2) [سورة الأنعام :آية ٢١ ]

(3)[سورة العنكبوت :آية ٦٨]

(4) ينظر :ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تح: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى، بيروت ، لبنان :١٤١٩هـ: ٣ / ٢٢٠ ؛ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٧ / ١٧٢.

وكُفْر الإنكار يتحقق بإنكار وجود الله تعالى، أي الملحدين القائلين بالمصادفة والطبيعة في كيفية نشوء العالم والمخلوقات، وقد ذكر القرآن الكريم مقولتهم بقوله تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [١] إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ولم يريدوا بقولهم نموت ونحيا الشخص الواحد، بل أرادوا أن البعض يموت والبعض يحيا، وأنه لا إعادة ولا حشر. فلذلك قالوا: وما نحن بمبعوثين ولما فرغوا من الطعن في صحة الحشر بنوا عليه الطعن في نبوة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) [٢] .

٢- كُفْر الجُحُود: والجحود عموماً هو إنكار الحق ، وهو أن يؤمن الكافر بما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقلبه وينكره بلسانه. وهو أشد أنواع الكفر؛ لأن فيه مبارزة لله تعالى عن علم وإصرار، وذلك بأن يكون عنده معرفة للحق في قلبه ويقين به، لكنه يجحده ظاهراً، وعلى هذا غالب الكفار، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [٣] ((تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هفوات المشركين في أمر دعوته، وتطييب لنفسه بوعد النصر الحتمى، وبيان أن الدعوة الدينية إنما ظرفها الاختيار الإنساني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فالقدرة والمشيئة الإلهية الحاتمتان لا تداخلان ذلك حتى تجبراهم على القبول، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى))[٤] وقال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٥] عرفوها وعلموها يقيناً بقلوبهم، وإنما جحدوها بألسنتهم، والأستيقان أبلغ من الإيقان، وقد

---

(١) [سورة المؤمنون :آية ٣٧ ]

(٢) الفخر الرازي (ت٦٥٦هـ) ،مفاتيح الغيب : ٢٣/ ٢٧٦ .

(٣) [سورة الأنعام :آية ٣٣ ]

(٤) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٧ / ٦١.

(٥) [سورة النمل :آية ١٤ ]

قوبل بين المبصرة والمبين، وأي ظلم أفحش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله، ثم كابر بتسميتها سحراً بيناً مكشوفاً لا شبهة فيه.[١]

٣- كفر المعانَدَة والاستكبار: وهو أن يعرف الله تعالى بقلبه ويُقِرّ بلسانه، ولا يدين به حسداً وبغياً، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [٢]

اختلف الناس في المراد بقوله ادعوني فقيل إنه الأمر بالدعاء، وقيل إنه الأمر بالعبادة، بدليل أنه قال بعده ( إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي )ولولا أن الأمر بالدعاء أمر بمطلق العبادة لما بقي لقوله ( إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي )معنى، وأيضا الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن[٣] كَقَوْلِهِ: ( إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ) [٤] ((فكل من دعا الله وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله وجاهه وأقاربه وأصدقائه وجده واجتهاده، فهو في الحقيقة ما دعا الله إلا باللسان، أما بالقلب فإنه معول في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله ))[٥] ففي هذه الآية دعوة منه تعالى لعباده إلى دعائه ووعد بالاستجابة ، وقد بدل الدعاء عبادة فدل على أن الدعاء عبادة.[٦] وجاء في الصحيفة السجادية : (( { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } فسميت دعاءك عبادة وتركه استكباراً وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين )) [٧] .

---

(١) ينظر : الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٧ / ٣٦٧، الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧/ ٣٥٥، الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣ / ٣٥٢ .

(٢) [سورة غافر :آية ٦٠ ]

(٣) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٨ / ٣٤٥ .

(٤) [سورة النساءِ:آية ١١٧]

(٥) الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٧/ ٥٢٨ .

(٦) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٧ / ٣٤٣ .

(٧) زين العابدين ( الإمام) ،علي بن الحسين (عليه السلام) (ت:٩٤هـ) ،ط١، دار الهادي ، قم المقدسة ، ١٤١٨هـ: ٥٦٠ .

وفي الخصال ((عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : يا معاوية من أُعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة : من أُعطي الدعاء أُعطي الإجابة ، ومن أُعطي الشكر أُعطي الزيادة ومن أُعطي التوكل أُعطي الكفاية فإن الله عز وجل يقول في كتابه { وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ }[1] وقال : { لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ }[2] وقال { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }[3] ))[4] .

٤- كُفْر النِفاق: وهو أن يعترف بلسانه ولا يقِرّ بقلبه، بأن يظهر الإسلام بلسانه، ويبطن الكفر بقلبه نتيجة مصالح مجتمعية. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [5] لما ذكر الله جل وتعالى المؤمنين أولا، وبدأ بهم لشرفهم وفضلهم، ذكر الكافرين في مقابلتهم، إذ الكفر والإيمان طرفان. ثم ذكر المنافقين بعدهم وألحقهم بالكافرين قبلهم، لنفي الإيمان عنهم بقوله الحق:{ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ }. [6] وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله لأنهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعاً واستهزاءً، ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم، وتهكم بأفعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم، وضرب لهم الأمثال وأنزل فيهم إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار.[7]

من خلال ما مر في ضوء الآيات الكريمة وتفسيرها والأحاديث النبوية الواردة عن الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله سلم ) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن الكفار يصيبهم

---

(١) [سورة الطلاق :آية ٣]

(٢) [سورة ابراهيم :آية ٧]

(٣) [سورة غافر :آية ٦٠]

(٤) الصدوق ، الخصال : ٢٧٠.

(٥) [سورة البقرة :آية ٨ ]

(٦) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ج١/ ص١٩٣ ؛ الطبرسي ، تفسير جوامع الجامع : ١ / ٣٨ ، فتح الله الكاشاني ، زبدة التفاسير : ١ / ٥٧ ؛ مغنية ، التفسير الكاشف : ١/ ٥٤.

(٧) البيضاوي ، أنوار التنزيل واسرار التأويل : ١ / ٤٣ .

غضب من الله تعالى وسخطه. لبئس ما قدمت أنفسهم من أقوال كاذبة وأعمال قبيحة وأفعال منكرة وجحود لربوبية الخالق وإنكار لنبوة الأنبياء استحقوا ونالوا بسببها سخط الله عليهم وهو السخط الذي يسخط لسخطه كل شيء فقد لعنهم الله واستحقوا بسببها الخلود الدائم في العذاب المهين وهذا من أخطر البلاء إذا كان الإنسان مغضوب عليه من الله تعالى، قال عنهم في محكم كتابه : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [1]

**المطلب الثاني : القنوط من رحمة الله تعالى :**

إن القنوط واليأس من رحمة الله تعالى تعتبر من أشد الأمور سوءاً في الإسلام لأنها سبب من أسباب السخط بل أشدها. قد تكرر ذكر القنوط في الحديث، وهو أشد اليأس من الشيء فعلى هذا يكون الفرق بينه وبين اليأس كالفرق بين الاستغاثة والدعاء، فيكون القنوط من اليأس، وظاهر القرآن أن اليأس أشد لأنه حكم لأهله بالكفر، ولأهل القنوط بالضلال ،والقنوط يكون بأن يعتقد أن الله لا يغفر له إما لكونه إذا تاب لا يقبل الله توبته ويغفر ذنبه، وإما بأن يقول نفسه لا تطاوعه على التوبة بل هو مغلوب معها، والشيطان قد استحوذ عليه، فهو ييأس من توبه نفسه[2] .

**أولاً : تعريف القنوط في اللغة والاصطلاح :**

**١-في اللغة :**

القنوط لغة : مشتق من الفعل الثلاثي ( قنط) وهو كلمة صحيحة تدل على اليأس يقال : قَنِط من الرحمة، يَقْنِط ، ويَقنَط (بكسر النون وفتحها ) قنوطاً وهو قانط وقنوط، ونقول : قلب

---

([1]) [سورة المائدة :آية ٨٠ ]

[2] ) ينظر: إبراهيم بن سعد، أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد، معجم التوحيد،ط١ /دار قبس ،١٤٣٥هـ ،٣ / ٢٤٠ .

المؤمن بالرجاء منوط، والكافر آيس قنوط.[١] ((والقنوط اليأس من الخير، وقيل أشد اليأس من الشيء، يقال : شرُ الناس الذين يقنطون من رحمة الله أي : يوئسونهم)) [٢] .

٢ – في الاصطلاح : (( انفعال بدني من أثر اليأس وهو انكسار وتضاؤل ))[٣] .

**ثانيًا: منشأ القنوط :**

إن مشاعر اليأس والقنوط التي تنشأ في النفس الإنسانية لابد أن يكون لها أسباب مهدت لها، وساهمت في تمكنها من النفس ، ومن خلال التمعن والنظر في آيات القرآن الكريم ظهر أن الامور التي تؤدي بالإنسان إلى اليأس والقنوط تنحصر في الموضوعات الآتية :

**١ – المبالغة بالخوف من الله تعالى:**

إن القنوط واليأس من رحمة الله تعالى ويكون موازياً للكف والابتعاد عن الله تعالى ، لكن ليس كلّ إحجام أو ترك يأسًا، فالخوف من الله تعالى يستلزم أن يتورّع الإنسان عن الكثير من الأمور في هذه الحياة الدّنيا، ولهذا كان لا بدّ من معرفة الفارق بين الخوف من الله واليأس منه يقول السيد الخميني: (( أعلم أنّ مصدر كلٍّ من الخوف من الحقّ تعالى، واليأس والقنوط من رحمته، مختلفان وآثارهما وثمارهما متمايزة أيضاً. فالخوف ناتجٌ من تجلّي جلال الحقّ جلّ جلاله وعظمته وكبريائه، أو من التّفكّر في شدّة بأسه ودقّة حسابه، ووعيده بالعذاب والعقاب، أو من رؤية العبد لنقصه وتقصيره في القيام بالأمر الإلهيّ ولا ينافي أيّ من هذه الأمور الرّجاء والثّقة بالرّحمة وثمرة الخوف من الله الاجتهاد في القيام بأمر الله وتمام المواظبة على طاعته...

---

(١) ينظر : ابن فارس ، معجم مقايس اللغة : ٥ / ٣٢ ؛ الزمخشري ، أساس البلاغة : ص٥٢٤ ؛ الأصفهاني ، مفردات الفاظ القرآن : ٦٨٥. ( ق ن ط )

(٢) الفراهيدي ، العين : ٢ / ١٢٤؛ ابن منظور ، لسان العرب : ٧/ ٣١٦ . ( ق ن ط )

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ١/ ٣٨٣ .

أمّا القنوط واليأس من رحمة الحقّ تعالى فهو ناتج من تحديد وتقييد القانط للرّحمة الإلهيّة، وتوهّمه أنّ الغفران والعفو الإلهيّ أضيق من أن يشمل وجوده الذي لا قيمة له أساسًا. وهذا القنوط من أكبر الكبائر، بل هو إلحادٌ بأسماء الله، وباطنه كفرٌ بالله العظيم وجهلٌ بالمقام المقدّس للحقّ تعالى.))[1] كما قال تعالى ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [2]

وقد جاء في الحديث القدسي: ((يا ابن آدم: إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم: لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم: إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة )) [3].

**٢ – سوء الظنّ بالله تعالى :**

إنّ مبدأ الرجاء هو حسن الظن بالله تعالى ، في حين أن مصدر القنوط هو سوء الظن بذاته المقدسة، والمراد بسوء الظن هو عقد القلب وميل النفس دون مجرد الخواطر وحديث النفس، بل الشك أيضا، إذ المنهي عنه في الآيات والأخبار إنما هو أن يظن، والظن هو الطرف الراجح الموجب لميل النفس إليه، والأمارات التي بها يمتاز العقد عن مجرد الخواطر وحديث النفس، هو أن يتغير القلب منه عمّا كان من الألفة والمحبة إلى الكراهة والنفرة، والجوارح عما كانت عليه من الأفعال اللازمة في المعاشرات إلى خلافها.[4] إنّ سوء الظن بالله تعالى يعود إلى صفاته وأفعاله، كالكفار الذين يقولون أنّ الله ليس بعالم، أو أنّه لا يعلم بالأمور

---

([1]) جنود الجهل والعقل،الخميني : ١٣٩ .

([2]) [سورة يوسف :آية ٨٧ ]

([3]) السيوطي، جلال الدين بن ابي بكر (ت٩١١هـ) ، الجامع الصغير،دار الفكر–بيروت، ٦٠٦ .

([4]) النراقي،محمد مهدي(ت ١٢٠٩هـ) ، جامع السعادات ، دار نعمان–١٤٢٨هـ : ١/ ٢٥٢ .

الجزئية، أو أنّه لا يدري بما يعمله البشر في السر، وبما يخطر لهم في الباطن، أو كالمسلمين الذين يقولون بألسنتهم أنّ الله محيط بكل شيء، بينما هم في أعمالهم كالكفار، فهم لا يعترفون في سرهم أنّ الله حاضر وناظر، فيتجرأون على ارتكاب الذنب .[١]

**٣ – حب الدنيا:**

حب الدنيا أمره خطير وشره مستطير أشر من البرص وأضر من الجرب، حب الدنيا رأس كل خطيئة وأصل كل رزية ومنبع كل بلية، وحب الدنيا هو الذى عمّر النار بأهلها، الزهد فى الدنيا هو الذى عمّر الجنة بأهلها، إن الدنيا خمر الشيطان، من خمرَ منها فلا يفيق إلا فى عسكر الموتى نادماً بين الخاسرين ، وأقل ما فيها أنه يلهى عن حب الله وذكره، ومن ألهاه ماله فهو من الخاسرين، وإذا لهى القلب عن ذكر الله سكنه الشيطان، وصرفه حيث أراد ، ومن فقهه فى الشر أن يرضيه ببعض أعمال الخير ليريه أنه يفعل الخير. [٢]

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (( من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همّه، جعل الله الفقر بين عينيه وشتّت أمره ولم ينل من الدنيا إلّا ما قسم له، ومن أصبح وأمسى والآخرةأكبر همّه، جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره ))[٣] لهذا، يقول السيد الخميني: (( إذاً، كلّما نظرتَ إلى هذه الدّنيا بعين المحبّة والتّعظيم، وتعلّق قلبك بها، ازدادت حاجتك بحسب درجات حبّك لها، وبان الفقر في باطنك وعلى ظاهرك،وتشتّت أمورك واضطربت، وتزلزل قلبك،

---

(١) ينظر : دستغيب ،عبد الحسين، القلب السليم ،ترجمة :حسين الكوراني ،دار البلاغة،ط٢، ايران،١٩٩٠م: ٢ / ٣٢٨ .

٢ )ينظر: فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد ،٩ /٢٧٧ .

(٣) الكليني ، أصول الكافي : ٢ / ٣١٩ ،ح ١٥ .

واستولى عليه الخوف والهمّ، ولا تجري أمورك كما تشتهي، وتكثر تمنّياتك ويزداد جشعك، ويغلبك الغمّ والتّحسّر، ويتمكّن اليأس من قلبك والحيرة))[1] .

**ثانياً : حكم القنوط :**

بيّن لنا القرآن الكريم ضمن جملة تشريعاته وأحكامه حكم هذه الآفة النفسية من عدة وجوه :

١ – النهي عن القنوط بلفظه الصريح في قوله تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [2] والنهي يفيد التحريم، قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي، وإضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا. [3]

ذكر الفخر الرازي: أنه تعالى عندما قال: (يا عبادي) وكان الأليق أن يقول لا تقنطوا من رحمتي لكنه ترك هذا اللفظ وقال: لا تقنطوا من رحمة الله لأن قولنا الله أعظم أسماء الله وأجلها، فالرحمة المضافة إليه يجب أن تكون أعظم أنواع الرحمة والفضل، وقال : { لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ } نهاهم عن القنوط فيكون هذا أمرا بالرجاء والكريم إذا أمر بالرجاء فلا يليق به إلا الكرم، وأنه لما قال: لا تقنطوا من رحمة الله كان الواجب أن يقول إنه يغفر الذنوب جميعا ولكنه لم يقل ذلك، بل أعاد اسم الله وقرن به لفظة إن المفيدة لأعظم وجوه التأكيد، وكل ذلك

---

([1]) جنود العقل والجهل : ١٢٩.

([2]) [سورة الزمر :آية ٥٣ ]

([3]) ينظر : البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله (ت٦٨٥هـ)،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،دار احياء التراث–بيروت،ط١–١٤١٨هـ : ٥ / ٤٦.

يدل على المبالغة في الوعد بالرحمن.[١] ثم قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} وهذا يقتضي كونه غافرا لجميع الذنوب الصادرة عن المؤمنين، وذلك هو المقصود.[٢]

وجاء عن أبو جعفر القمي(ت:٩٩١هـ) في حديث (( عن محمد بن الحسن الصفار، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام ) إذ دخل عليه أبو بصير فقال له الإمام : يا أبا بصير، لقد ذكركم الله عز وجل في كتابه، إذ يقول : {يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّه إِنَّ اللَّه يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّه هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } والله ما أراد بذلك غيركم يا أبا محمد، فهل سررتك ؟ قال : نعم )) [٣] وفي روضة الكافي عدة من أصحابنا (( عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول: ﴿ ۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٤] والله ما أراد بهذا غيركم)) [٥] .

وفي الصحيح عن أبا محمد قال: سمعت أبا عبد الله ( عليه السلام ) يقول الكبائر هي : (( القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله عزَّ وجلَّ، والأمن من مكر الله، وقتل النفس الّتي

---

(١) ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٧/ ٤٦٤-٤٦٥ .

(٢) ينظر : ابو الفداء،إسماعيل حقي بن مصطفى (ت١١٢٧هـ) ، روح البيان في تفسير القرآن، دار الفكر،بيروت : ٨ / ١٢٤ .

(٣) البحراني، أبو المكارم هاشم بن سليمان (ت : ١١٠٧) ، البرهان في تفسير القرآن ، ٤ / ٧١٦ .

٤ ) [سورة الزمر : آية ٥٣ ]

(٥) الحويزي ،عبد علي العروسي (ت : ١١١٢هـ) ، تفسير نور الثقلين ، تح : هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة إسماعيليان للنشر، ط٤ ، ايران – قم المقدسة ، ١٤١٢هـ : ٤ / ٤١٢ .

حرم الله، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البيّنة، والتعرّب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف))[1] .

وقال رجل لأبي الحسن عليه السّلام : ((إنّي سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة ، وقد دخل قلبي من إبطائها شيء، فقال : إيّاك والشّيطان أن يكون له عليك سبيل حتّى يقنطك، إنّ الله يقول :{لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله} ))[2] .

﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[3]

{وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ}: أي لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه، أو من رحمته، وقرئ بضم الراء، أي: من رحمته التي يحيي بها العباد، أي: ولا تيأسوا من حي معه روح الله فكل من بقي روحه يرْجى إنه أي: الشأن لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون بالله وصفاته لأن العارف لا يقنط من رحمته في شيء من الأحوال. وإنما جعل اليأس من صفة الكافر لأن سببه تكذيب بالربوبية، أو جهل بصفة الله وقدرته، والجهل بالصفة جهل بالموصوف، فاليأس من رحمة الله كفر. [4]

بينَ الأصمعي: الروح ما يجده الإنسان من نسيم الهواء فيسكن إليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز، فكلما يهتز الإنسان له ويلتذ بوجوده فهو روح. وقال ابن عباس: لا

---

([1]) السبزواري ،عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي (ت : ١٠٩٠هـ) ، كفاية الأحكام ، تح : مرتضى الواعظي الآراكي ، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١ ، ايران – قم ، ١٤٢٣هـ : ج ١/ ص١٣٩ . ذخيرة المعاد ، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، ط١ ، ايران – قم المقدسة : ١/ ٣٠٤ ،

([2]) الفاضل الهندي، محمد بن الحسن بن محمد (ت : ١١٣٧هـ) ، كشف اللثام ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، ايران – قم المقدسة ، ١٠ / ٢٨٠ .

([3]) [سورة يوسف :آية ٨٧ ]

([4]) ينظر : أبن عجيبة ،البحر المديد في تفسير القران المجيد : ٢/ ٢٦١ .

تيأسوا من روح الله يريد من رحمة الله، وعن قتادة: من فضل الله، وقال ابن زيد: من فرج الله، وهذه الألفاظ متقاربة، وقرأ الحسن وقتادة: من روح الله بالضم أي من رحمته ثم قال: إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن المؤمن من الله على خير يرجوه في البلاء ويحمده في الرخاء. واعلم أن اليأس من رحمة الله تعالى لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الإله غير قادر على الكمال أو غير عالم بجميع المعلومات أو ليس بكريم بل هو بخيل وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر، فإذا كان اليأس لا يحصل إلا عند حصول أحد هذه الثلاثة، وكل واحد منها كفر ثبت أن اليأس لا يحصل إلا لمن كان كافرا والله أعلم.[١] وقد جاء في الصحيفة السجادية : ((ولا تؤيسني من الأمل فيك فيغلب علي القنوط من رحمتك )) [٢] .

٢ – مجيء اليأس والقنوط في آيات القرآن الكريم في سياق الذم والزجر يدل على النهي ويدل على طلب الترك مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ [٣] أقسم الله تعالى في هذه الآية انه لو أحل تعالى بالإنسان رحمة من عنده يعني ما يفعله الله تعالى بهم في الدنيا من الأرزاق، فإنه يعم بها خلقه كافرهم ومؤمنهم، ثم نزعها منه وسلبها ، وسمى احلال اللذات بهم إذاقة تشبيها ومجازاً، لان الذوق في الحقيقة تناول الشيء بالفم لإدراك الطعم. وكلما لا حياة فيه فليس بانسان كالشعر والظفر وغيرهما والنزع رفع الشئ عن غيره مما كان مشابكا له ،والنزع والقلع والكشط نظائر، واليأس القطع بأن الشئ لا يكون وهو ضد الرجاء ويؤوس كثير اليأس من رحمة الله وهذه صفة ذم، لأنه لا يكون كذلك الا للجهل بسعة رحمة الله التي تقتضي قوة الامل. وفائدة الآية الاخبار عن سوء خلق الانسان

---

(١) الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٨ / ٥٠٢ .

(٢) زين العابدين (عليه السلام) (الامام) ،١٤١٨هـ ، ٢٢٦ .

(٣) [سورة هود :آية ٩ ]

وقنوطه من الرحمة عند نزول الشدة وأنه إذا أنعم عليه بنعمة لم يشكره عليها وإذا سلبها منه يئس من رحمة الله وكفر نعمه ، وهو مصروف إلى الكفار الذين هذه صفتهم.[١]

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [٢] قوله: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ} وكثرت نعمته أعرض عن ذكرنا وولى وبعد بنفسه وجانبه عن القيام بحقوق إنعامنا وشكرنا وتباعد عنا عن الشكر والدعاء وتكبر. وإذا مسه الشر من مرض أو فقر ولم يصبر ويكون قنوطا ومأيوسا من رجاء الفرج بخلاف المؤمن فإنه يرجو الفرج والروح على هذا ، فيكون المراد بالآية خاصا وإن كان اللفظ عاما. [٣]

وقوله: ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [٤] والطريف هنا أن (الرحمة) في الآية مسندة إلى (الله) ، فهو سبحانه مصدر الرحمة للعباد، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر إلا أن الضر لم يسند إليه سبحانه، لأن كثيرا من الابتلاءات والمشاكل التي تحوطنا هي من نتائج أعمالنا وذنوبنا.

وكلمة (ربهم) التي تكررت في الآية تكررت في الآية مرتين، تؤكد على أن الإنسان يحس بالتدبير الإلهي وربوبية الله على وجوده ما لم تؤثر عليه التعليمات الخاطئة فتسوقه نحو الشرك والضلال، وينبغي ذكر هذه المسألة الدقيقة، وهي أن الضمير في كلمة منه يعود إلى الله، وهذا تأكيد على أن جميع النعم من الله سبحانه. [٥]

---

(١) ينظر : الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٥ / ٤٥٤.

(٢) [سورة الاسراء :آية ٨٣]

(٣)ينظر: الكاشاني ، زبدة التفاسير : ج ٤/ ص ٥٦ ؛ الحائري ، مير سيد علي الطهراني (ت : ١٣٥٣هـ) ، تفسير مقتنيات الدرر ، دار الكتب الإسلامية ، ط١ ، ايران – طهران ، ١٣٢٧هـ : ٦ / ٢٦٤ .

(٤) [سورة الروم :آية ٣٦ ]

(٥) ينظر: الشيرازي ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٢/ ٥٣٢ .

يقول السيد الطباطبائي : (( وفي الآية استشعار بإعراضهم وتوبيخهم بعنوان الانسان المشتغل بالدنيا فإنه بطبعه حليف الغفلة إن ذكر بنعمة يؤتاها صرفه الفرح بها عن ذكر الله، وإن ذكر بسيئة تصيبه بما قدمت يداه شغله الكفران عن ذكر ربه فهو في غفلة عن ذكر ربه في نعمة كانت أو في نقمة فكاد أن لا تنجح فيه دعوة ولا تنفع فيه موعظة.)) [١] وقد ورد عن رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم ) أنه قال : (( يا ابن آدم ، لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك، ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك، ولا تقنط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك )) [٢] وقال (صلى الله عليه وآله وسلم ) (( يبعث الله المقنطين يوم القيامة مغلبة وجوههم، يعني غلبة السواد على البياض ، فيقال لهم : هؤلاء المقنطون من رحمة الله تعالى))[٣] .

ومن هنا يتضح إن القنوط من رحمة الله تعالى هو اليأس وقد يكون كفرًا يخرج مِن مِلَّة الإسلام، وقد يكون كبيرةً من الكبائر،واليأس والقنوط مِن رحمة الله تعالى قد يكون كفرًا يخرج مِن مِلَّة الإسلام .

**المطلب الثالث : اتباع خطوات الشيطان**

وقوله سبحانه وتعالى : (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) [٤] بيَّن الله تبارك وتعالى فيه عاقبة من اتبع سبيل الشيطان، وأطاعه في اتباع تلك الخطوات، بيَّن العاقبة التي ينتهي إليها في الدنيا، فقال سبحانه وتعالى: (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) فَإِنَّهُ أي: الشيطان.(يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)وهي: جمع فاحشة، والفحشاء :المراد بها الفاحشة، وقد تطلق على القول الذي لا يحبه الله تبارك وتعالى، وقد تطلق على الفعل :فمن

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٨/ ٦٨.

(٢) الصدوق ، عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٩ ،ح ٢٧.

(٣) الراوندي، أبو الرضا فضل الله ، النوادر، تح :سعيد رضا علي عسكري ، ط١، (د.ن): ص١٨ ، عباس القمي ، سفينة البحار ومدينة الحكمة والآثار : ٢/ ٤٥١.

٤) [سورة النور: آية ٢١ ]

إطلاقها على الفعل: قوله تعالى : (وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً)[1] فأخبر سبحانه وتعالى أن الزنا فاحشة مع أن الزنا فِعْل من الأفعال، فهذا من إطلاق لفظ : (الفاحشة) على الفعل.

ومن إطلاق الفاحشة على القول: إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً (صلوات الله وسلامه عليه)، أي :ما كان ليقول أو يفعل ما لا خير فيه.وقوله تعالى : (وَالْمُنْكَرِ) المنكر ضد المعروف، وهو ما أنكره الله تبارك وتعالى في كتابه، وأنكره رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته، والمنكر وُصِف بذلك لما فيه من النكارة وهي كل ما لا يحبه الله ويرضاه فإذا فعل العبد ما حرم الله عليه فإنه قد أصاب منكراً؛ لأنه من أعظم ما يكون جريمة أن يعصي العبد ربه، فبمعصيته لمن خلقه ورزقه، وأطعمه وكساه كان بذلك مرتكباً لأمرٍ منكر لا يحبه الله ولا يرضاه. [2]

قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [3]

إن المراد من أتباع خطوات الشيطان ليس اتباعه في جميع ما يدعو إليه من الباطل بل إتباعه فيما يدعو إليه من أمر الدين بأن يزين شيئاً من طرق الباطل بزينة الحق ويسمي ما ليس من الدين باسم الدين فيأخذ به الإنسان من غير علم، فإن الخطوات إنما تكون في طريق مسلوك، وإذا كان سالكه هو المؤمن، وطريقه إنما هو طريق الإيمان فهو طريق شيطاني في الإيمان، وإذا كان الواجب على المؤمن هو الدخول في السلم فالطريق الذي يسلكه من غير سلم

---

[1] ) [سورة الإسراء:آية٣٢ ]

[2] )ينظر : الشنقيطي ،محمد بن محمد المختار(ت:١٩٧٣م) ، تفسير سورة النور، ٦ / ٣.

([3]) [سورة النور :آية ٢١ ]

من خطوات الشيطان ، واتباعه خطوات الشيطان [١] ذكر مغنية : إن معنى قوله (( { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ } بإشاعة الفحشاء في الذين آمنوا، ولا بشيء مما يوسوس به ويدعوكم إليه { ومَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ والْمُنْكَرِ } من أمكن الشيطان من نفسه قاده إلى كل قبيحة ورذيلة { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً } لقد دلنا سبحانه على طريق الخير وطريق الشر، ونهانا عن هذا ، وأمرنا بذاك، وزودنا بالقدرة على الفعل والترك، وفتح باب التوبة لمن عصى وأذنب، وهذا هو فضله ورحمته، أما تزكيته فلا يمنحها إلا لمن سمع وأطاع { وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} وحكيم أيضا لا يزكي إلا أصحاب الأعمال الزاكية، والقلوب الصافية )) [٢] .

وقد صوّر لنا القرآن الكريم في الكثير من آياته أنّ الشيطان هو العدو الأول للإنسان، فلا يحتاج المؤمن إلى بيان عداوة الشيطان ولا يحتاج إلى معرفة طرق النجاة منه بعد أن صرح القرآن الكريم بذلك ما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [٣]

إن الله سبحانه حذّر عباده من الشيطان (فَاتَّخِذُوه عَدُوًّا) في عقائدكم وأفعالكم لأنه يدعوهم إلى ما فيه من الهلاك والخسر، ويصرفهم عن أفعال الخير والبر، فعادوه ولا تتبعوه بان تعملوا على وفق مراده، وتذعنوا لانقياده ،إنما يدعو أتباعه، وأولياءه، وأصحابه ليكونوا من أصحاب السعير ، فلا سلطان له على المؤمنين، ولكنه يدعو أتباعه إلى ما يستحقون به النار.[٤]

---

(١) ينظر :الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٢ / ١٠٣ .

(٢) التفسير الكاشف : ٥ / ٤٠٩ .

(٣) [سورة فاطر :آية ٦ ]

(٤) ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٨/ ٢٣٣ ، الكاشاني ، زبدة التفاسير : ٥/ ٤٦٤.

قال الفخر الرازي : ((ثم قال تعالى: إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير إشارة إلى معنى لطيف وهو أن من يكون له عدو فله في أمره طريقان: أحدهما: أن يعاديه مجازاة له على معاداته والثاني: أن يذهب عداوته بإرضائه، فلما قال الله تعالى: إن الشيطان لكم عدو أمرهم بالعداوة وأشار إلى أن الطريق ليس إلا هذا، وأما الطريق الآخر وهو الإرضاء فلا فائدة فيه لأنكم إذا رأيتموه واتبعتموه فهو لا يؤديكم إلا إلى السعير، واعلم أن من علم أن له عدو لا مهرب له منه وجزم بذلك فإنه يقف عنده ويصبر على قتاله والصبر معه الظفر، فكذلك الشيطان لا يقدر الإنسان أن يهرب منه فإنه معه، ولا يزال يتبعه إلا أن يقف له ويهزمه، فهزيمة الشيطان بعزيمة الإنسان، فالطريق الثبات على الجادة والاتكال على العبادة )) [١] .

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (( لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد إلا وقد أعرض عن ذكر الله تعالى، واستهان وسكن إلى نهيه ، ونسي اطلاعه على سره، فالوسوسة ما تكون من خارج القلب بإشارة معرفة العقل ومجاورة الطبع، وأما إذا تمكن في القلب فذلك غي وضلالة وكفر ، والله عز وجل دعا عباده بلطف دعوته وعرفهم عداوة إبليس، فقال تعالى:{ إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوه عَدُوًّا} ))[٢].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [٣]

إن كلمة (عبادي) خطاب للمؤمنين، حيث تعلمهم الآية أسلوب النقاش مع الأعداء، فقد يحدث في بعض الأحيان أن يتعامل المؤمنون الجدد بخشونة مع معارضي عقيدتهم ويقولون

---

(١) مفاتيح الغيب : ٢٦ / ٢٢٣ .

(٢) البحراني ، البرهان في تفسير القرآن : ٤ / ٥٥٧ .

(٣) [ الإسراء: ٥٣ ]

لهم بأنهم من أهل النار والعذاب، وأنهم ضالون، ويعتبرون أنفسهم من الناجين، قد يكون هذا الموقف سببا في أن يقف المعارضون موقفا سلبيا إزاء دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهذا تأديب عظيم في مراقبة اللسان وما يصدر منه، والمقصد الأهم من هذا التأديب تأديب الأمة في معاملة بعضهم بعضا بحسن المعاملة وإلانة القول، لأن القول ينم عن المقاصد، بقرينة قوله: إن الشيطان ينزغ بينهم ثم تأديبهم في مجادلة المشركين اجتنابا لما تثيره المشادة والغلظة من ازدياد مكابرة المشركين وتصلبهم فذلك من نزع الشيطان بينهم وبين عدوهم.[١]

إضافة لذلك، فإن الاتهامات التي يطلقها المشركون ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتهمونه فيها بالسحر والجنون والكهانة والشعر، قد تكون سببا في أن يفقد المؤمنون السيطرة على أنفسهم ويبدأوا بالتشاجر مع المشركين ويستخدموا الألفاظ الخشنة ضدهم القرآن يمنع المؤمنين من هذا العمل ويدعوهم إلى التزام اللين والتلطف بالكلام واختيار أفضل الكلمات في أسلوب التخاطب، حتى يأمنوا من إفساد الشيطان.

كلمة (بينهم) وفقا لهذا الرأي توضح أن الشيطان يحاول زرع الفساد بين المؤمنين ومن يخالفهم، أو أنه يحاول النفوذ إلى قلوب المؤمنين لإفسادها ( ينزغ ) مشتقة من ( نزغ ) وتعني الدخول إلى عمل بنية الافساد.[٢]

قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣]

---

(١) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ١٥ / ١٣١-١٣٢ .

(٢) ينظر : الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٠ / ٢٩ – ٣٠ .

(٣) [سورة الأعراف:آية ٢٧]

في هذه الآية الكريمة خطاب من الله سبحانه وتعالى لأولاد آدم العقلاء منهم المكلفين، فنهاهم أن يفتنوا بفتنة الشيطان؛ والفتنة هي الاختبار والابتلاء وافتتان الشيطان يكون بالدعاء إلى المعاصي من الجهة التي تميل إليها النفوس وما تشتهيه وإنما جاز ان ينهي الانسان بصيغة النهي للشيطان، لأنه أبلغ في التحذير من حيث يقتضي أنه يطلبنا بالمكروه، ويقصدنا بالعداوة، فالنهي له يدخل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه لا يفتننكم الشيطان لا يمتحننكم بأن لا تدخلوا الجنة، كما محن أبويكم بأنّ أخرجهما منها( يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما)، إذ إنهما خالفا الأمر الإرشادي الذي أمرهما الله تعالى به إلا أن طاعة الشيطان أخرجتهما عن الجنة وما فيها من روح وريحان إلى دنيا الألم والعذاب والكد والتعب. [١]

وقوله { يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا} والنزع قلع الشيء من موضعه الذي هو ملابس له ويقال: نزع من الامر ينزع نزوعا تشبيها بهذا، ونازعه إذا حاول كل واحد منهما أن يزيل صاحبه عما هو عليه، وغرض الشيطان في أن يريا سوآتهما هو ان يغمهما ذلك ويسوءهما ان تبدو لغيرهما ، كما بدا لهما، لان ذلك صفة كل من له مروءة.[٢]

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [٣]وقد قال تعالى: { وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ} ولم يقل: ويتبع الشيطان المريد وهو إبليس للدلالة على تلبسه بفنون الضلال وأنواعه فإن أبواب الباطل مختلفة وعلى كل باب شيطاناً من قبيل إبليس وذريته وهناك شياطين من الإنس يدعون إلى الضلال فيقلدهم أولياؤهم الغاوون ويتبعونهم وإن كان كل تسويل ووسوسة منتهياً إلى إبليس لعنه الله. [٤]

---

([١]) ينظر: الزمخشري ، الكشاف : ٢/ ٩٨ .

([٢]) ينظر : الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٣٨٠

([٣]) [سورة الحج:آية ٣ ]

([٤]) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٤/ ١٠٧ .

قال الفخر الرازي : ((في قوله: ويتبع كل شيطان مريد قولان: أحدهما: يجوز أن يريد شياطين الإنس وهم رؤساء الكفار الذين يدعون من دونهم إلى الكفر والثاني: أن يكون المراد بذلك إبليس وجنوده، قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الأملس، يقال صخرة مرداء أي ملساء، ويجوز أن يستعمل في غير الشيطان إذا جاوز حد مثله قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [1] )) [2] .

والإشارة إلى غرور الشيطان للإنسان بدعوته إلى الكفر بتزيين أمتعة الحياة له وتسويل الاعراض عن الحق بمواعيده الكاذبة والأماني السرابية حتى إذا طلعت له طلائع الآخرة وعاين أن ما اغتر به من أماني الحياة الدنيا لم يكن إلا سرابا يغره وخيالا يلعب به تبرأ منه الشيطان ولم يفِ بما وعده وقال: إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين . [3]

ذكر الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ ) :((﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ﴾ أي أغراه على الكفر إغراء الآمر للمأمور به فهو تمثيل واستعارة(اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال سبحانه: فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها أبد الآبدين وذلك أي الخلود في النار جزاء الظالمين على الإطلاق دون المذكورين خاصة، والجمهور على أن المراد بالشيطان والإنسان الجنس فيكون التبري يوم القيامة وهو الأوفق بظاهر قوله: إني أخاف إلخ، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالشيطان إبليس، وبالإنسان أبو جهل عليهما اللعنة قال له يوم بدر: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم حتى وقعوا فيما وقعوا قال: إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله الآية، وفي الآية عليه مع ما تقدم عن مجاهد، وذلك أنه لما شبه أولا حال إخوان

---

([1]) [سورة الحشر:آية ١٦]

([2]) مفاتيح الغيب : ٢٣ / ٥.

([3]) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٩ / ٢١٣ .

المنافقين من أهل الكتاب بحال أهل بدر شبه هنا حال المنافقين بحال الشيطان في قصة أهل بدر))[1] وقد حذر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عن إتباع الشيطان فنذكر بعض ما ورد عنهم:

١- ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يبين أن الشيطان عدو لا صلح معه ولا هدنه حينما يعظ ابن مسعود يقول:(( يا بن مسعود، اتخذ الشيطان عدوا؛ فإن الله تعالى يقول: { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا }[2]))[3] .

٢- وحذر أمير المؤمنين (عليه السلام) من الشيطان لما له من قدرة على اقتحام قلوب المؤمنين (( احذروا عدوا نفذ في الصدور خفيا، ونفث في الآذان نجيا)) [4] وحذر (عليه السلام) من فتن الشيطان قائلاً : (( الفتن ثلاث: حب النساء وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر وهو فخ الشيطان، وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان)) [5] .

٣-قال الإمام الباقر(عليه السلام):(( إذا مات المؤمن خلي على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر، كانوا مشتغلين به))[6] .

٤- ولشدة تأثير الشيطان على الإنسان يعلمنا الإمام السجاد (عليه السلام) في مناجاته كيف ندعو الله تعالى لينجينا منه كما في قوله (عليه السلام): (( إلهي أشكو إليك عدوا يضلني،

---

(١) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تح: علي عبد الباري عطية ، ط١ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤١٥ هـ: ١٤ / ٢٥٣ .

(٢) [سورة فاطر :آية ٦]

(٣) الريشهري، ميزان الحكمة: ٥ / ١٩١٩ .

(٤) المصدر نفسه: ٥/ ١٩٢٠ ، غرر الحكم:ح٢٤٢٣ .

(٥) المصدر نفسه : ٥/ ١٩٢١ .

(٦) الكافي ، أصول الكافي : ١ / ٣٤٥،ح ١٠ .

وشيطانا يغويني، قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي، يعاضد لي الهوى، ويزين لي حب الدنيا، ويحول بيني وبين الطاعة والزلفى)) [1] .

٥- جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) ما يؤكد أن للشيطان أفخاخا ومكائد كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (( لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور، فما يقصد فيها إلا أولياءنا)) [2] .

ومن خلال عرض الآيات المباركة والاطلاع على تفسيرها والسنة نرى إبليس له خطوات وطرق ومسالك يؤمر بها ويدعو إليها، وأدوات يستعملها ووسوسة وكيد وأمر ونهي وتخبط وزلات يتسبب بإنزال العباد فيها، وإنه يزين السوء ويدعو إليه، ويأمر بالفحشاء والمنكر ويصد عن سبيل الله وعن الصلاة، كما يدعو إلى التعري وكشف العورات { يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ } [3].

أعيد خطاب بني آدم، فهذا النّداء تكملة للآي قبله، بُني على التّحذير من متابعة الشّيطان إلى إظهار كيده للنّاس من ابتداء خلقهم، إذ كاد لأصلهم.والنّداء بعنوان بني آدم : للوجه الذي ذكرتُه في الآية قبلها، مع زيادة التّنويه بمنّة اللّباس توكيداً للتّعريض بحماقة الذين يحجّون عُراة، وشُبّه الفتون الصّادر من الشّيطان للنّاس بِفَتنِهِ آدمَ وزوجَه إذْ أقدمهما على الأكل من الشجّرة المنهي عنه، فأخرجهما من نعيم كانا فيه، تذكيراً للبشر بأعظم فتنة فتن الشّيطان بها نوعهم، وشملتْ كلّ أحد من النّوع، إذ حُرم من النّعيم الذي كان يتحقق له لو بقي أبواه في الجنّة وتناسلا فيها،

---

(١) المجلسي ، بحار الأنوار: ٩٤ / ١٤٣ .

(٢) الحراني،إبن شعبة (ت: ق ٤)، تحف العقول عن آل الرسول ،تح :علي أكبر الغفاري ، ط٢ ، ١٤٠٤ – ١٣٦٣ هـ: ٣٠١ .

٣) [ سورة الأعراف : آية ٢٧ ]

وفي ذلك أيضاً تذكير بأنّ عداوة البشر للشّيطان موروثة، فيكون أبعث لهم على الحذر من كيده. [1]

ويتضح لنا إن آتباع خطوات الشيطان خسارة دنيوية وأخروية وآتباعه لا يبصرون الحق ولا الاستقامة ولا يعرفون سبيل المؤمنين وسوف يرهقهم الشيطان ويتبعهم بالشهوات والمحرمات وسوف يعميهم عن الحق ويصدهم عن سبيل الله أولئك يسخط الله عليهم ويحرمهم من رحمته وثوابه ونعيمه .

[1] ) ابن عاشور، التحرير والتنوير ،دار التونسية–تونس (١٩٨٤هـ)، ٨/ ٧٦ .

## الفصل الثاني

## أنواع الرضا والسخط في القرآن والسُنة

### المبحث الأول:أنواع الرضا في القرآن والسُنة

المطلب الأول:بحسب ظرف الرضا:الرضا في الدنيا والآخرة

المطلب الثاني:بحسب موضوع الرضا:الرضا عن الخالق والمخلوق

المطلب الثالث:بحسب مراتب الرضا:الرضا بقضاء الله وقدره

### المبحث الثاني:أنواع السخط في القرآن والسُنة

المطلب الأول:سخط الله تعالى على الكافرين والمشركين به

المطلب الثاني:السخط بسبب الباطل

## المبحث الأول:

## أنواع الرضا في القرآن والسُنة

إن الرضا ثمرة من ثمرات المحبة وهو باب الله الأعظم وأعلى مقامات المقربين، فإن الرضا يفرغ القلب لله سبحانه وتعالى ، ومن ملأ قلبه رضا، ملأ الله صدره أمناً وغنى و وقناعة ، وفرغ قلبه لمحبته، والإنابة إليه والتوكل عليه، وللرضا أنواع تارة يكون بحسب ظرف الرضا وتارة يكون بحسب موضوع الرضا وتارة أخرى يكون بحسب مراتب الرضا.

**المطلب الأول : بحسب ظرف الرضا: الرضا في الدنيا والآخرة**

الرضَا افضل من الزهد فِي الدنيا لِأَن الراضي لَا يتمَنى فَوق مَنزلَته كَلَام [1]، إنّ الاكتفاء والرضا بالحياة الدنيا والاطمئنان إليها يمكن أن يكون سبباً لدخول النّار؛ ذلك لأنّ الرضا بالحياة الدنيا يكشف عن غفلة الإنسان عن الحياة الحقيقيّة في الآخرة. يقول الله تعالى في كتابه الكريم :{ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} [2]

إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة واطمئنوا بها فهم لا يعتقدون بالمعاد وتجاهلوا الآيات البينات فلم يتدبروا فيها كيما تستيقظ قلوبهم ويتحرك فيهم روح الاحساس بالمسؤولية والذين هم عن آياتنا غافلون فكلا هاتين الطائفتين مصيرهم إلى النار، و إن النتيجة الطبيعية والحتمية لعدم الإيمان بالمعاد هي الارتباط بهذه الحياة المحدودة والعلائق المادية، والاطمئنان بها والاعتماد عليها، ونتيجة ذلك أيضا هو تلوث الأعمال وفساد السلوك في أنماط الحياة

---

[1] ) ينظر : ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ) ، الاستقامة ، تح: د. محمد رشاد سالم ، ط١ (١٤٠٣هـ) ،٢ /٨١ .

[2] ) [سورة يونس :آية ٧ ]

المختلفة، ولا تكون عاقبة ذلك إلا النار.وكذلك فإن الغفلة عن الآيات الإلهية هي أساس البعد عن الله سبحانه، والابتعاد عن الله هو العلة لعدم الإحساس بالمسؤولية والتلوث بالظلم والفساد والمعصية، وعاقبة ذلك لا تكون إلا النار.[1]

فوصفهم أولا بعدم رجائهم لقاءه، وهو الرجوع إلى الله بالبعث يوم القيامة فهؤلاء هم المنكرون ليوم الجزاء، وبإنكاره يسقط الحساب والجزاء فالوعد والوعيد والامر والنهى، وبسقوطها يبطل الوحي والنبوة وما يتفرع عليه من الدين السماوي. وبإنكار البعث والمعاد ينعطف همّ الانسان على الحياة الدنيا فان الانسان وكذا كل موجود ذي حياة له همٌّ فطرى ضروري في بقائه وطلب لسعادة تلك الحياة فان كان مؤمنا بحياة دائمة تسع الحياة الدنيوية والأخروية معا فهو، وإن لم يذعن إلا بهذه الحياة المحدودة الدنيوية علقت همته الفطرية بها، ورضى بها.[2]

فقد تبين أن إنكار اللقاء ونسيان يوم الحساب يوجب رضى الانسان بالحياة الدنيا والاطمئنان إليها من الآخرة وقصر العلم عليه وانحصار الطلب فيه، وإذ كان المدار على حقيقة الذكر والطلب لم يكن فرق بين انكاره والرضى بالحياة الدنيا قولا وفعلا أو فعلا مع القول الخالي به. [3]

قال علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ) : قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا} أي لا يؤمنون به {ورَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا واطْمَأَنُّوا بِها والَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ} قال : الآيات أمير المؤمنين

---

([1]) ينظر : الكاشاني ، التفسير الأصفي ، ١/ ٥٠٣ ، زبدة التفاسير ، ٣/ ١٩٠ ، الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٦/ ٣٠٨ .

([2]) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٠ / ١٤ .

([3])المصدر نفسة : ١٠ / ١٥ .

والائمة (عليه السلام)، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : (ما لله آية أكبر مني). [١]

وقد ورد عن الإمام الحسن ( عليه السلام) (( وقال عليه السلام : الناس في دار سهو وغفلة ، يعملون ولا يعلمون، فإذا صاروا إلى دار الآخرة صاروا إلى دار يقين يعلمون ولا يعملون))[٢] أي أن الناس في الدنيا ساهون فيها عن طلب النجاة لأنفسهم، وغافلون فيها عن التزود لدار المقام، تشغلهم شهواتهم واموالهم عن التدبر في آيات الله والتزود للقائه، وليست الغفلة قصراً على الجاهل وغير المتعلم بل هناك ممن تبحر في علوم الدنيا وحمل أكبر شهادة في علومها وهو مع ذلك من الغافلين قال تعالى: {يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}[٣] وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}[٤]

يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قال لكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اخرجوا إلى الجهاد أبطأتم كأنكم لا تريدون الخروج أقنعتم بالحياة الدنيا راضين بها من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا بالنسبة إلى الحياة الآخرة إلا قليل.[٥]

ذكر الطبرسي: عاتب سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد، فقال إذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لكم اخرجوا إلى مجاهدة المشركين ، تثاقلتم وملتم إلى الإقامة في

---

(١) ينظر: البحراني ، البرهاني في تفسير القرآن : ٣/ ١٥ .

(٢) الموسوي ، مصطفى، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ، تح: السيد مرتضى الرضوي ، ط١ ، ١٩٧٥ م: ١١٢ .

(٣) [سورة الروم :آية ٧ ]

(٤) [سورة التوبة :آية ٣٨ ]

(٥) ينظر: الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ج٢/ ص ٢٧١ ؛ ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز : ٣ / ٣٤ ؛ البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣/ ٨١ .

الأرض التي أنتم عليها. قال الجبائي:هذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين، لأن جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد، فهو عموم أريد به الخصوص بدليل { أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ } هذا استفهام يراد به الانكار، ومعناه : آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية في النعيم الدائم {فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ } أي: فما فوائد الدنيا ومقاصدها في فوائد الآخرة ومقاصدها إلا قليل، لانقطاع هذه، ودوام تلك.[١]

قال الفخر الرازي في تفسير قوله :{ أَرَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}: (( والمعنى كأنّه قيل قد ذكرنا الموجبات الكثيرة الدّاعية إلى القتال، وقد شرحنا المنافع العظيمة الّتي تحصل عند القتال، وبيّنّا أنواع فضائحهم وقبائحهم الّتي تحمل العاقل على مقاتلتهم، فتركتم جميع هذه الأمور، أليس أنّ معبودكم يأمركم بمقاتلتهم وتعلمون أنّ طاعة المعبود توجب الثّواب العظيم في الآخرة؟ فهل يليق بالعاقل ترك الثّواب العظيم في الآخرة، لأجل المنفعة اليسيرة الحاصلة في الدّنيا؟ والدّليل على أنّ متاع الدّنيا في الآخرة قليل، أنّ لذّات الدّنيا خسيسة في أنفسها ومشوبة بالآفات والبليّات ومنقطعة عن قريب لا محالة، ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كلّ الآفات، ودائمة أبديّة سرمديّة وذلك يوجب القطع بأنّ متاع الدّنيا قليل حقير خسيس)) [٢] .

قال الإمام علي ( عليه السلام ) : (( انفروا – رحمكم الله – إلى قتال عدوكم ، ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف ،وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الأخس ، وإن أخا الحرب الارق ، ومن نام لم ينم عنه))[٣] .

---

(١) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥/ ٥٦ .

(٢) مفاتيح الغيب : ١٦/ ٤٧ .

(٣) البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج٢/ ص٨٧٧ ؛ الحويزي، نور الثقلين: ٢/ ٢١٧ . أحاديث اهل البيت:٥/ ١٠٢ ،ح٥٤١٥.

أما من يريد رضا الله الحياة الأبدية ويعمل لأجلها فقد قال الله عنهم {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } [1]

في هذه الآية تسلية عن زخارف الدّنيا، وتقوية لنفوس تاركها وتشريف للّذين اتّقوا عند ربّهم جنّات تجري من تحتها الأنهار ورضوان من اللّه بدأ أوّلا بذكر المقرّ، وهو الجنّات الّتي قال فيها وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين[2] وهو الغاية القصوى لأولي الألباب في النعيم واللّه بصير بالعباد وما يعملون وما يستحقونه من الجزاء.[3]

ذكر ابن عجيبة في تفسير هذه الآية : (( يقول الحق جلّ جلاله: قُلْ يا محمد: أأخبركم بِخَيْرٍ من الذي ذكرتُ لكم من الشهوات الفانية واللذات الزائلة، وهو ما أعد الله للمتقين عند لقاء ربهم، وهو جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تحت قصورها الأنهارُ من الماء واللبن والعسل والخمر، خالِدِينَ فِيها، لا كنعيم الدنيا الفاني، ولهم فيها أَزْواجٌ من الحور العين، مطهرات من الحيض والنفاس ، وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ الذي هو (أكبر) النعم))[4] .

وفي الحديث الصحيح ورد عن النبي (صلى الله عليه واله سلم) : (( يقول الله تعالى لأهل الجنّة: يا أهل الجنّة، فيقول أهل الجنّة: لبيك ربّنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين، فيقول: ألا

---

(1) [ آل عمران : ١٥ ]

(2) ينظر: أبو حيان الأندلسي ، محمد بن علي بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين (ت٥٧٤هـ) ، البحر المحيط في التفسير ، تح: صدقي محمد جميل ، دار الفكر للنشر ، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ : ٢/ ٥٥؛الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢ / ٩٩ .

(3) ينظر : البلاغي ، محمد جواد (ت:١٣٥٢هـ) ، آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، دار احياء التراث العربي ، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت): ١/ ٢٦٤ .

(4) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (ت١٢٢٤هـ) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي ، مصر، القاهرة ، ١٤١٩ هـ: ١/ ٣٣١ .

أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربنا، وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا)). [1]

قال تعالى :{ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ }[2] فالذين بشرهم ربهم برحمة في الدنيا على ألسنة الرسل ، وبما بيّن في كتبه من الثواب الموعود على الجهاد برحمة منه ورضوان في الآخرة ، ونعيم دائم لا يزول ولا ينقطع ، خالدين دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم الله جزاء على عمل عظيم: كثير متضاعف لا يبلغه نعمة غيره من الخلق.[3]

ذكر مغنية : اتصف المؤمنون بصفات ثلاث : الايمان والهجرة والجهاد فقابلهم اللَّه بثلاث : الرحمة والرضوان والجنان ، فهي الفوز والأجر تعبّر عن معنى واحد ، وهو ان المؤمنين العاملين هم في رعاية اللَّه وأمانه، وكلمة رضوان اللَّه تغني عن الجميع ولكنه جل شأنه أراد التعظيم من شأنهم، وترغيب عباده في الايمان والعمل الصالح.[4]

قال تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[5] .

---

([1]) الطيالسي، أبو داود سليمان بن داودبن الجارود(ت: ٢٠٤ هـ) ، مسند أبي داود الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، سوريا ، ١٩٩٩م: ٣ / ٦٢٩ ، ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت:٢٤١هـ)، المسند، تح: مصطفى عثمان محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت): ١٨/ ٣٤٩ ، البخاري، محمد بن مسلم (ت:٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر،(د.ت): ٨ / ١١٤ ، النسائي، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر (٣٠٣هـ ) ، السنن الكبرى ، دار الفكر، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت): ٧ / ١٦٠ .

([2]) [سورة التوبة :آية ٢١ ]

([3]) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥/ ٢٩ ؛ الكاشاني، زبدة التفاسير ، ٣/ ٩١.

([4]) ينظر: الكاشف : ٤/ ٢١.

([5]) [سورة التوبة :آية ٧٢ ]

ولا شك أن وعد الله للمؤمنين قطعي ويقيني لأن الله قادر وحكيم، ولا يمكن للحكيم أن يعد بدون سبب، وليس الله القادر بعاجز عن الوفاء بوعده حين وعد إن الله عزيز حكيم.الآية الثانية شرحت جانبا من هذه الرحمة الإلهية الواسعة التي تعم المؤمنين في بعديها المادي والمعنوي. [١] وان رضا الله تعالى عنهم أكبر من ذلك كله، إنما صار الرضوان أكبر من الثواب، لأنه لا يوجد شئ منه إلا بالرضوان، وهو الداعي إليه، الموجب له. وقال الحسن البصري: لأن ما يصل إلى القلب من السرور برضوان الله، أكبر من جميع ذلك، وإنما رفع رضوان لأنه استأنفه للتعظيم، كما يقول القائل أعطيتك ووصلتك، ثم يقول وحسن رأيي فيك ، ورضاي عنك ، خير من جميع ذلك.[٢]

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : ((عدن دار الله التي لم ترها عين، ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة : النبيين، والصديقين، والشهداء، يقول الله، عز وجل : طوبى لمن دخلك ))[٣]وفي الدر المنثور أخرج ابن مردويه (الأصفهاني) عن جابر قال: (( قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :إذا دخل أهل الجنة قال الله: هل تشتهون شيئا فأزيدكم؟ قالوا: يا ربنا وهل بقى شئ؟ إلا قد أنلتناه؟ فيقول: نعم رضائي فلا اسخط عليكم ابدا.))[٤]

---

([١]) ينظر: الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٦ / ١٢٢.

([٢]) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥ / ٨٨ ؛ الطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تفسير جوامع الجامع ، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ: ٢/ ٨٠ ، المشهدي، محمد ، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: الحاج آقا مجتبى العراقي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ١٤٠٧ هـ: ٤٩٧ .

([٣])ينظر: الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبدالله (ت: ٧٦٢هـ )، تخريج الأحاديث والآثار : ٢ /٧٩ ، المشهدي، محمد بن محمد رضا بن إسماعيل (١١٢٥هـ) ، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ص ٤٩٧، المجلسي ، بحار الأنوار : ج٨ / ص٨٦،الطبراني ، الأوسط ،ح٨٦٣٥.

([٤]) الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي(ت: ٥٣٥ هـ)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تح: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، دار الراية ، السعودية ، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م : ١/

وقال الفخر الرازي : أن الله تعالى لمّا ذكر الوعد في هذه الآية على سبيل التّفصيل، وذلك لأنّه تعالى وعد بالرّحمة، ثمّ بيّن في هذه الآية أنّ تلك الرّحمة أوّلها قوله: جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها والأقرب أن يقال إنّه تعالى أراد بها البساتين الّتي يتناولها المناظر لأنّه تعالى قال بعده: ومساكن طيّبة في جنّات عدن فتكون مساكنهم في جنّات عدن، ومناظرهم الجنّات الّتي هي البساتين، فتكون فائدة وصفها بأنّها عدن، أنّها تجري مجرى الدّار الّتي يسكنها الإنسان. وأمّا الجنّات الآخرة فهي جارية مجرى البساتين الّتي قد يذهب الإنسان إليها لأجل التّنزّه وملاقاة الأحباب. وثانيها: قوله: ومساكن طيّبة في جنّات عدن.[1] قال الحسن البصري: عن قوله: ومساكن طيّبة فقالا: قال صلّى اللّه عليه واله وسلّم: ((هو قصر في الجنّة من اللّؤلؤ، فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتا من زمرّدة خضراء، في كلّ بيت سبعون سريرا، على كلّ سرير سبعون فراشا، على كلّ فراش زوجة من الحور العين، في كلّ بيت سبعون مائدة، على كلّ مائدة سبعون لونا من الطّعام، وفي كلّ بيت سبعون وصيفة، يعطى المؤمن من القوّة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك أجمع ))[2]

ومما تقدم يتضح أن الآيات الأولى ركّزت على سبب الغفلة وهو الرضا بالحياة الدنيا والاطمئنان بها وعدّ ما فيها نعيم مقيم لا يحول ولا يزول.

فهذا الرضا وهذا الاطمئنان بالحياة الدنيا يتسببان لا محالة في غفلة الناس عن الموت وانهم في يوم راحلين منها، وأنهم سيسألون غدا عما جنت أيديهم.

---

٣٨٩ ؛ العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢هـ) ، شرح صحيح البخاري ، نشر : دار المعرفة ، (د.ط) ، بيروت . لبنان : ١٣٧٩هـ: ٦ / ٣٢ ؛ السيوطي، (ت : ٩١١هـ) ، الدر المنثور، دار الفكر ، بيروت، ط١، ١٩٩٠: ٢/ ٣٧٣ .

([1]) ينظر: مفاتيح الغيب : ج١٦ / ص١٠١ .

([2]) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠ هـ)، المعجم الأوسط تح: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، دار الحرمين، القاهرة ، ١٩٩٥ م: ٥/ ١٢٠ .

أما الرضا في الآخرة فهو أكبر النعم وسماّه الله تعالى الرّضوان فهو إشارة إلى الجنّة الرّوحانيّة وأعلى المقامات وهو الغاية القصوى لأولي الألباب في النعيم واللّه بصير بالعباد وما يعملون وما يستحقونه من الجزاء .

**المطلب الثاني: بحسب موضوع الرضا: الرضا عن الخالق والرضا عن المخلوق:**

الرضا عن الخالق يتمثل في رضا العبد بما يجري عليه من أقدار الله فلا يسخط ولا يتذمر عند نزول المصيبة بل يتقبل كل ما يصدر من الله تعالى بنفس راضية ، وقلب ساكن مطمئن لذلك قيل : معنى الرضا عن الخالق هو ألا يكره ما يجري به قضاؤ الله [١] ، فيتقبل قضاءه دون تردد أو معارضة . ويبلغ الرضا عن الله أعلاه إذا بلغ مرتبة (سرور القلب وسكينة النفس بقضاء الله وقدره، خيره وشره حلوه ومره) [٢] ،و أنّ الرِّضا يثمر سرورَ القلب بالمقدور في جميع الأمور، وطيبَ النفس وسكونها في كلِّ حالٍ، وطمأنينةَ القلب عند كلِّ مفزعٍ مَهْلَعٍ من أمور الدُّنيا، وبردَ القناعة، واغتباطَ العبد بقَسْمه من ربِّه، وفرحَه بقيام مولاه عليه، واستسلامَه لمولاه في كلِّ شيءٍ، ورضاه منه بما يجريه عليه، وتسليمَه له الأحكام والقضايا، واعتقادَ حسن تدبيره وكمالِ حكمته؛ ويُذهب عنه شكوى ربِّه إلى غيره وتبرُّمَه بأقضيته .ولهذا سمَّى بعض العارفين الرِّضا :حسن الخلق مع الله [٣] .

﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٤] رضي الله عن هؤلاء الصادقين الذين صدقوا في الوفاء له بما وعدوه، في إيمانهم وشهاداتهم، وفي سائر أقوالهم وأحوالهم من

---

[١] )ينظر : الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ،١٩٧ .

[٢] )الجرجاني ، التعريفات ،١١ .

[٣] ) ينظر : أبو طالب المكي ،محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت ٣٨٦ هـ)، قوت القلوب ،تح: د. عاصم إبراهيم الكيالي ،دار الكتب العلمية – بيروت،ط٢ : ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥ م ،٤١/٢ .

[٤] )[سورة المائدة :آية ١١٩ ]

العمل بطاعته واجتناب معاصيه ورضوا هم عن الله تعالى ذكره في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه فيما أمرهم ونهاهم، من جزيل ثوابه ذلك الفوز العظيم هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها مرضياً عنهم وراضين عن ربهم، هو الظفر العظيم بالطلبة، وإدراك الحاجة التي كانوا في الدنيا يطلبونها، ولها كانوا يعملون فيها ، فنالوا ما طلبوا وأدركوا ما أمّلوا. [1]

ففي هذه الآية بيان (( للنّعيم الرّوحانيّ بعد ذكر النّعيم الجثمانيّ، فإنّ رضا الله تعالى عنهم ورضاهم عنه هو غاية السّعادة الأبديّة في نفسه، وفيما يترتّب عليه من عطاياه تعالى وإكرامه، ومن كونهم يكونون ناعمين بذلك الإكرام مغتبطين به، إذ لا مطلب لهم أعلى منه فتشتدّ أعناقهم إليه وتستشرف قلوبهم له حتّى يتوقّف رضاهم عليه، وأمّا كونه سعادة في نفسه فيعلم من حال كلّ من كان في كنف إنسان والد أو أستاذ أو قائد أو رئيس أو سلطان، فإنّ علمه برضاه عنه يجعله في غبطة وهناء وطمأنينة قلب، ويكون سروره وزهوه بذلك على قدر مقام رئيسه الرّاضي عنه)) [2] .

ومن لطائف دلالات هذه الآية: إن الصدق يشمل الصّدق الصّادر في ذلك اليوم والصّادر في الدّنيا، فنفع كليهما يظهر يومئذ فأمّا نفع الصّادر في الدّنيا فهو حصول ثوابه، وأمّا نفع الصّادر في الآخرة كصدق المسيح فيما قاله فهو برضى اللّه عن الصّادق أو تجنّب غضبه على الّذي يكذّبه، والمراد بالصّادقين الّذين كان الصّدق شعارهم لم يعدلوا عنه. [3]

---

([1]) ينظر : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تح: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ٢٠٠٠ م: ١١/ ٢٤٥ .

([2]) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار : ٧ / ٢٢٨ .

([3]) ينظر : الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ج١ / ص٦٩٧ ؛ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٧ / ١١٨ .

﴿ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [1]

نلاحظ أن الحديث عن المؤمنين مقرون بذكر الأعمال الصالحة، باعتبارها ثمرة دوحة الإيمان. وفي ذلك إشارة إلى أن ادعاء الإيمان وحده لا يكفي، بل لابد أن تشهد عليه الأعمال الصالحة.

فهذه الآية تحدثت عن الجزاء المادي الذي ينتظر المؤمنين، وعن الجزاء المعنوي الروحي لهم، وهو رضا الله عنهم ورضاهم عنه، إنهم راضون عن الله لأن الله أعطاهم ما أرادوه بما فعل بهم من الثواب. والرضا هو الإرادة، إلا أنها لا تسمى بذلك إلا إذا وقع مرادها، ولم يتعقبها كراهية، فتسمى حينئذ رضا، فأما الإرادة لما يقع في الحال أو فيما يفعل بعد، فلا تسمى رضا، فرضى الله عن العباد إرادته منهم الطاعات التي فعلوها ، والله راضٍ عنهم لأنهم أدوا ما أراده منهم، وإن كانت هناك زلة فقد غفرها بلطفه وكرمه، وأية لذة أعظم من أن يشعر الإنسان أنه نال رضا المحبوب ووصاله ولقاءه.[2] لقد أعد سبحانه الجزاء الحسن لمن خشي الرحمن بالغيب وقال صوابا. وذكر مغنية : (( أراد سبحانه بهذه الكلمة الرفيعة ان يدفع سوء الفهم الذي وقع فيه العامة والخاصة وهوان مجرد الاعتقاد الموروث من الأبوين ومعرفة ظواهر بعض الأحكام وأداء بعض العبادات، مجرد هذا يكفي في نيل ما أعده اللَّه للمؤمنين، وان امتلأت قلوبهم بالحقد والحسد والكبرياء والرياء، وأفواههم بالكذب والنميمة والافتراء، وسرائرهم بالرق والعبودية للأمراء بل لمن دون الأمراء . . كلا، لا ينالون حسن الجزاء لأن خشية اللَّه لم تحل قلوبهم ، ولم تهذب شيئا من نفوسهم، ولا يكون ذلك إلا لمن خشي ربه ، وأشعر خوفه قلبه))[3].

---

([1]) [سورة البينة:آية ٨ ]

([2]) ينظر : الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٣٩١ ؛ الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢٠ / ٣٦٧ ؛ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ / ٣١١ .

([3]) الكاشف : ٧ / ٥٩٥ .

فالإنسان مخلوق من جسد وروح، ولكل منهما حظّه في الدنيا، فإنّ لهما أيضاً حظّاً في الآخرة، فحظّ الجسد فيها هو الجنّة الموصوفة في هذه السورة وغيرها بأنواع النعيم الحسّي من الحور والقصور وما شابه ذلك، وأمّا حظّ الروح فيها فهي رضا الله تعالى عنها ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ والمتمثّل بجنّة القرب الإلهي، فغاية الكمال تتمثّل في الوصول إلى مرحلة يرضى فيها العبد عن ربّه، ويُرضى العبد فيها ربّه عنه؛ وهي مرحلة (النفس المطمئنّة) التي أشير إليها الباري عزّ وجل في قوله تعالى: { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً} (١)

وعن أبو سعيد الخدري يقول: ((أخَذ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيَدي فقال: (يا أبا سعيدٍ، ثلاثةٌ مَن قالهُنَّ: دخَل الجَنَّةَ)، قُلتُ: ما هُنَّ يا رسولَ اللهِ؟ قال: (مَن رضِي باللهِ ربًّا، وبالإسلامِ دِينًا، وبمحمَّدٍ رسولًا)، ثُم قال: (يا أبا سعيدٍ، والرابعةُ لها منَ الفضْلِ كما بيْنَ السَّماءِ إلى الأرضِ، وهي: الجِهادُ في سبيلِ اللهِ )) (٢) .

﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٣) .

عقّب ذكر الفرق المتلبّسة بالنّقائص على تفاوت بينها في ذلك بذكر القدوة الصّالحة والمثل الكامل في الإيمان والفضائل والنّصرة في سبيل اللّه ليحتذي متطلّب الصّلاح حذوهم، ولئلّا يخلو تقسيم القبائل السّاكنة بالمدينة وحواليها وبواديها، عن ذكر أفضل الأقسام تنويها به. وبهذا تمّ استقراء الفرق وأحوالها، وهذه الأقسام كانت تؤلف القاعدة الصلبة للمجتمع المسلم في

---

(١) [الفجر: ٢٧-٢٨]

(٢) الجوجزاني ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت:٢٢٧ هـ)، سنن سعيد بن منصور ، تح: حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الهند ، ط١ ،١٩٨٢ م: ٢ / ١٤٨ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط : ٣/ ٢٨٦ ، ابن أبي شيبة في " المصنف (6/36) .

(٣) [سورة البينة :آية ٨]

الجزيرة بعد الفتح وكانت هي التي تمسك هذا المجتمع كله في كل شدة، وفي كل رخاء كذلك: فابتلاء الرخاء كثيرا ما يكون أصعب وأخطر من ابتلاء الشدة، والمقصود بالسّبق السّبق في الإيمان، لأنّ سياق الآيات قبلها في تمييز أحوال المؤمنين الخالصين، والكفّار الصّرحاء، والكفّار المنافقين فتعيّن أن يراد الّذين سبقوا غيرهم من صنفهم، فالسّابقون من المهاجرين هم الّذين سبقوا بالإيمان قبل أن يهاجر النّبي صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة، والسّابقون من الأنصار هم الّذين سبقوا قومهم بالإيمان، وهم أهل العقبتين الأولى والثّانية. [1]

وأن قوله :{وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ} قيد فيه اتباعهم بإحسان ولم يرد الأتباع في الاحسن بأن يكون المتبوعون محسنين ثم يتبعهم التابعون في احسانهم ويقتدوا بهم فيه، ولم يرد الاتباع بواسطة الإحسان بل جيء بالإحسان منكراً فالمراد أن يكون الاتباع مقارناً لنوع ما من الإحسان مصاحباً له ، وبعبارة أخرى يكون الإحسان وصفاً للاتباع .[2]

قال سيد قطب : (( ورضى الله عنهم هو الرضا الذي تتبعه المثوبة، وهو في ذاته أعلى وأكرم مثوبة ورضاهم عن الله هو الاطمئنان إليه سبحانه، والثقة بقدره، وحسن الظن بقضائه، والشكر على نعمائه، والصبر على ابتلائه ، ولكن التعبير بالرضا هنا وهناك يشيع جو الرضا الشامل الغامر، المتبادل الوافر، الوارد الصادر، بين الله سبحانه وهذه الصفوة المختارة من عباده ويرفع من شأن هذه الصفوة من البشر حتى ليبادلون ربهم الرضا وهو ربهم الأعلى، وهم عبيده المخلوقون، وهو حال وشأن وجو لا تملك الألفاظ البشرية أن عبر عنه ولكن يُتنسم ويُستشرف ويستجلى من خلال النص القرآني بالروح المتطلع والقلب المتفتح والحس الموصول! ذلك حالهم الدائم مع ربهم: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} ))[3] .

---

([1]) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ١١ / ١٧ ، سيد قطب ، في ظلال القرآن : ٣ / ١٧٠٢ .

([2]) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٩/ ٣٨٦ ، الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٤/ ٣٤٢ .

([3]) سيد قطب ، في ظلال القرآن : ٣/ ١٧٠٣ .

ويُثمِّر الغنى الحقيقي، سأل موسى ربَّه عن ست خصال، منها أنه قال: (( أي عبادك أغنى؟، قال: الذي يرضى بما يؤتى))[1] فالغنى الحقيقي هو أن يُرضيك الله تعالى بما أوتيت مهما قل أو كثُر و الرضا يوصلك لأعلى درجات الإيمان، فبالرضا والرحمة تُنال رفقة النبي في الفردوس الأعلى، ومفتاح الحب الصادق لله تعالى، فمن رضي عن الله ربًّا، أحبَّه الله جلَّ وعلا، وإذا أحبَّك، ستنتهي جميع مشاكلك في الحياة، يقول تعالى في الحديث القدسي: (( فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه)) [2] .

وعن عليّ بن إبراهيم، عن أبي عبد اللَّه (عليه السّلام) قال :(( قلت له: إنّ الإيمان درجات ومنازل، يتفاضل المؤمنون فيها عند اللَّه ؟ قال: نعم . قلت: صفه لي، رحمك اللَّه، حتى أفهمه. قال: إنّ اللَّه سبق بين المؤمنين، كما يسبّق بين الخيل يوم الرهان، ثمّ فضّلهم على درجاتهم في السّبق إليه. فجعل كلّ امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها حقّه، ولا يتقدّم مسبوق سابقا ولا مفضول فاضلا، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة وأواخرها، و لو لم يكن للسّابق إلى الإيمان فضل على المسبوق، إذا للحق آخر هذه الأمة أوّلها. نعم، ولتقدّموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه. ولكن بدرجات الإيمان قدم اللَّه السّابقين، وبالإبطاء عن الإيمان أخر اللَّه المقصرين. لأنّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملا من الأولين، وأكثرهم صلاة وصوما وحجّا وزكاة وجهادا وإنفاقا. ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند اللَّه، لكان الآخرون بكثرة العمل مقدّمين على الأولين . ولكن أبى اللَّه – عزّ وجلّ – أن يدرك آخر درجات الإيمان أوّلها، ويقدّم فيها من أخر اللَّه أو يؤخّر

---

([1]) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب(٣٠٣هـ) ، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم )مؤسسة الرسالة-بيروت ،ط١(١٤٢١هـ-٢٠٠١م) : ٢ / ٤٢٧ .

([2]) البخاري:صحيح البخاري: ٨ / ١٠٥ .

فيها من قدّم اللَّه، قلت: أخبرني عمّا ندب اللَّه( عزّ وجلّ) المؤمنين عليه من الاستباق إلى الإيمان فقال: قول اللَّه (عزّ وجلّ): (والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ) إلى قوله (ورَضُوا عَنْهُ) . فبدأ بالمهاجرين الأوّلين على درجة سبقهم، ثم ثنّى بالأنصار، ثم ثلث بالتّابعين لهم بإحسان. فوضع كلّ قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده.))[1]

وأورد الصدوق بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي : (( عن أمير المؤمنين ( عليه السّلام ) أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان : فأنشدكم اللَّه ، أتعلمون حيث نزلت { والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ والأَنْصارِ}،{والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}سئل عنها رسول اللَّه (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلم) فقال : أنزلها اللَّه تعالى في الأنبياء وأوصيائهم . فأنا أفضل أنبياء اللَّه ورسوله، وعليّ بن أبي طالب وصييّ أفضل الأوصياء ؟ قالوا : اللَّهم ، نعم ))[2] .

ويقول ابن القيم: (( فمزيد المحب الراضي: متصل بدوام هذه الحال له، فهو في مزيد ولو فترت جوارحه، بل قد يكون مزيده في حال سكونه وفتوره أكثر من مزيد كثير من أهل النوافل، بما لا نسبة بينهما، ويبلغ ذلك بصاحبه إلى أن يكون مزيده في حال نومه أكثر من مزيد كثير من أهل القيام، وأكله أكثر من مزيد كثير من أهل الصيام والجوع))[3] .

وتبينَ أنّ الرضا عن الخالق والرضا عن المخلوق أعلى منزلة يحظى بها المؤمن وفيه ثمرات إيمانية كثيرة وافرة تنتج عنه ؛ لأن رضا العبد عن الله هو أن لا يكره بعض ما يريده الله

---

([1]) الكليني ، أصول الكافي : ٢/ ٤٠ – ٤١ .

([2]) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي(ت:٣٨١هـ) ، كمال الدين واتمام النعمة، تصحيح : علي أكبرالغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (د.ط) ، إيران . قم ، ١٤٠٥هـ: ص ٢٧٦ ؛ المشهدي ، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٢٤ .

([3]) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ٢/ ٢١٨ .

ولا يحب بعض ما يبغضه ولا يتحقق ذلك إلا من آمن لله إيماناً مطلقاً وسلم له في التكوين والتشريع وهو الإسلام والتسليم لله سبحانه.

**المطلب الثالث : بحسب مراتب الرضا، الرضا بقضاء الله تعالى وقدره :**

والقدر في اللغة: (( القضاء والحكم ومبلغ الشيء، والتقدير التروية والتفكر في تسوية الأمر))[١] والقدر في الاصطلاح: ((ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه – عز وجل – قدَّر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها)) [٢] .

القضاء في اللغة: (( ويراد به عدة معان: يأتي بمعنى الحكم ، الخلق ، الأنر والحتم ، الوصية والخبر)) [٣] ((فالقضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما أحكمعمله أو أتم أو ختم أو أجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى )) [٤] .

القضاء في الاصطلاح : ((الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد)) [٥] .

---

[١] ) الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت ، ١٤٢٦ هـ: ص٥٩١،مادة: ( ق د ر)

[٢] ) عبد الكريم الخضير ، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت: ١١٨٨هـ) ، شرح نظم عقيدة السفاريني ،( د.ط ) ، (د.ت): ٣٤٨/١،مادة: ( ق د ر )

[٣] ) الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن :٣٩٥ ،مادة: (ق ض ى)

[٤] ) ابن منظور، لسان العرب : ١٥ ،١٨٦ ،مادة: (ق ض ى )

[٥] ) الجرجاني، التعريفات :١٧٧ ،مادة: ( ق ض ى )

إن الرضا بقضاء الله هو(( ترك الإعراض والسخط على قضاء الله وقدره . والرضا متعلق بالحب فإذا حصلت المحبة حصل الرضا وإذا كان الرضا متعلق بالمحبوب وهو الله عز وجل فإن هذا الحب يؤدي به إلى الرضا بقضاء الله وقدره لأنه يعلم أن المحبوب لا يحصل منه إلا الخير لحبيبه)) [١] .

من المعلوم أن الرضا بقضاء الله واجب شرعي وهو اساس الإسلام وقاعدة الإيمان فيجب على كل عبد أن يرضى بما قدر الله له وقضاه بلا حرج ولا منازعة ولا معارضة كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [٢] إن الإيمان إن وقر في القلب يجعل صاحبه يسلم لله حتى فيما يصيبه من مصيبات أو يخالف مصالحه أو آراءه ، فإذا لم يرض الفرد قلبياً بحكم الله المتمثل في قضاء الرسول في الخلافات الاجتماعية بينه وبين إخوته، إذا لم يرض بذلك فليس هو بمؤمن أبداً . فقوله { فِيمَا شَجَر} أي فيما يبرز بينهم من خلافات، الحرج الضيق، وهو يتنافى مع الرضا الكامل، والتسليم هو التسليم القلبي والعملي.[٣]

وأثنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) على الراضين بمواقع القضاء والقدر بالحكم والفقه والعلم والقرب من درجة النبوة كما ورد في الحديث الشريف أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سأل طائفة من أصحابه فقال:(( ما أنتم ؟ قالوا مؤمنون، فقال: ما علامة إيمانكم ؟ قالوا :

---

([١]) الهاشمي ، عبد الله ، الأخلاق الإسلامية ، دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م: ١/ ٤٤٨ .

([٢]) [سورة النساء :آية ٦٥ ]

([٣]) ينظر : المدرسي، محمد تقي ، من هدى القرآن: ٢/ ٧٧ .

نصبر على البلاء، ونشكر عند الرضا ، ونرضى بمواقع القضاء فقال: ( مؤمنون ورب الكعبة ) )) [1].

وان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سأل الله الرضا بالقضاء في دعائه فقال : (( أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء )) [2] .

فبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((أن الرضا بقضاء الله من أسباب السعادة والسخط على القضاء من أسباب الشقوة لأن التسخط يفتح على أهله باب الشك في الله وقضائه وقدره وحكمته وعلمه، وأن العبد إذا امتلأ قلبه من الرضا بقضاء الله وقدره، مُولأ صدره غنى وأمناً وقناعة وفرغ قلبه لمحبته والتوكل عليه، ومن فاته حظه من الرضا امتلأ قلبه بضد ذلك واشتغل عما فيه من سعادة وفلاح.))[3] فالرضا بقضاء الله وقدره هو باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، وراحة الصابرين المحتسبين، جفّت الأقلام، ورفعت الصحف، وقضي أمر الله، فالذي يصيبنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا،قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [4] .

إن ((هذه الآية دالّة على أنّ جميع الحوادث الأرضيّة قبل دخولها في الوجود مكتوبة في اللّوح المحفوظ. قال المتكلّمون: وإنّما كتب كلّ ذلك لوجوه أحدها: تستدلّ الملائكة بذلك المكتوب على كونه سبحانه وتعالى عالما بجميع الأشياء قبل وقوعها وثانيها: ليعرفوا حكمة اللّه فإنّه تعالى مع

---

([1]) الطبراني ، المعجم الأوسط : ٩ / ١٦٣ .

([2]) أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٠ / ٢٦٥ .

([3]) أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا(ت: ٢٨١هـ)، الرضا عن الله بقضائه، تح: ضياء الحسن السلفي ، الدار السلفية ، بومباي ، ط١، ١٤١٠هـ: ١٠ .

([4]) [سورة الحديد :آية ٢٢ ]

علمه بأنّهم يقدمون على تلك المعاصي خلقهم ورزقهم وثالثها: ليحذروا من أمثال تلك المعاصي ورابعها: ليشركوا اللّه تعالى على توفيقه إيّاهم على الطّاعات وعصمته إيّاهم من المعاصي. وقالت الحكماء: إنّ الملائكة الّذين وصفهم اللّه بأنّهم هم المدبّرات أمرا، وهم المقسّمات أمرا، إنّما هي المبادئ لحدوث الحوادث في هذا العالم السّفليّ بواسطة الحركات الفلكيّة والاتّصالات الكوكبيّة، فتصوّراتها لانسياق تلك الأسباب إلى المسبّبات هو المراد من قوله تعالى: إلّا في كتاب ))[1] .

قال تعالى:{ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ}[2]،أي المطمئنين، والراضين بقضاء الله، والمستسلمين لأمره، وأمّا من توغّر صدره واستشاط غضبا بقضاء الله ألبسه الله اليأس والحزن، فالانتقائية بالإيمان بالقضاء والقدر ليست من صفات المؤمن، وهي أن ترضى بقضاء الله في الرخاء، وأن تسخط في البلاء. [3]

قال الشيرازي:((يوضح القرآن المجيد صفات المخبتين (المتواضعين) وهي أربع: اثنتان منها ذات طابع معنوي، واثنتان ذات طابع جسماني . يقول في الأول: الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم لا يخافون في غضبه دون سبب ولا يشكون في رحمته، بل إن خوفهم ناتج عن عظمة المسؤوليات التي بذمتهم، واحتمال تقصيرهم في أدائها، وليقينهم بجلال الله سبحانه يقفون بين يديه بكل خشوع.

والثاني: والصابرون على ما أصابهم فهؤلاء يصبرون على ما يكابدونه في حياتهم من مصائب وآلام، ولا يرضخون للمصائب مهما عظمت وإزداد بلاؤها، ويحافظون على إتزانهم ولا يفرون

---

([1]) الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب: ٢٩ / ٤٦٧ .

([2]) [سورة الحج :آية ٣٤]

([3]) ينظر : الكاشاني ، تفسير الآصفي : ٣ / ٣٤٥ .

من ساحة الامتحان، ولا يصابون باليأس والخيبة، ولا يكفرون بأنعم الله أبدا. وبإيجاز نقول: يستقيمون وينتصرون.

والثالث والرابع: والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فمن جهة توطدت علاقتهم ببارئ الخلق وازدادوا تقربا إليه، ومن جهة أخرى إشتد ارتباطهم بالخلق بالإنفاق))[1] .

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [2] أصابه رخاء وعافية وخصب وكثرة مال، اطمأن على عبادة الله بذلك الخير وإن أصابه اختبار بجدب وقلة مال انصرف إلى وجهه و رجع عن دينه إلى الكفر ويكون قد خسر الدنيا بفراقه، وخسر الآخرة بنفاقه وذلك هو الخسران المبين أي: الضرر الظاهر لفساد عاجله وآجله. وقيل: خسر في الدنيا العز والغنيمة، وفي الآخرة الثواب والجنة.[3]

إنّ الراضي بقضاء الله وقدره، جازم ومتيقن بأنه لا تبديل لكلمات الله، ولا رادّ لحكمه، وأنّه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فالرضا بالقضاء من أسباب سعادة المرء، والسخط على القضاء عليه من أسباب شقاوته، وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((من سعادة ابن آدم، استخارة الله عزّ وجلّ، ورضاه بما قضى الله، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله)) [4] إنّ العقيدة السماوية في الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، تعين المرء على استحضار أن

---

([1]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٠ / ٣٤٩ .

([2])[سورة الحج :آية ١١ ]

(٣) ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ١٣٥ .

([4]) أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد : ٣ / ٥٤ ، الترمذي ، سنن الترمذي : ٤ / ٤٥٥.

الله تعالى رؤوف رحيم، قدير كريم، يجزي الصابرون على صبرهم، قال تعالى في كتابه الكريم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [1]، فمن أُعطيَ الرضَا والتوكل فقد كُفيَ.

جاء عن أبي عبد اللَّه (عليه السّلام) قال: (( إنّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء اللَّه تعالى))[2].

و عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال : (( قال رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): قال اللَّه تبارك وتعالى إن من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم وإن من عبادي المؤمنين لعبادًا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليهم أمر دينهم وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين، وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيتهجد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني له وإبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه زاريء عليها ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن أنه يتقرب إلي فلا يتكل العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأفنوا أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع درجات العلى في جواري ولكن فبرحمتي فليثقوا وبفضلي فليفرحوا وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند

---

([1]) [سورة الزمر :آية ١٠ ]

([2]) الكاشاني ، الوافي : ٤/ ٢٧٥ . فقه الرضا(عليه السلام)-٢٨١٠٩٩،باب قناعة : ١/ ٣٥٩.

ذلك تداركهم ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي فإني أنا اللَّه الرحمن الرحيم وبذلك تسميت))[1].

عن أبي عبد اللَّه (عليه السّلام) قال : (( إن فيما أوحى اللَّه تعالى إلى موسى بن عمران يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن وإني إنما أبتليه لما هو خير له وأزوي عنه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري )) [2] .

عن الامام الصادق ( عليه السلام ) قال : (( عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل قضاءا إلا كان خيراً له ، إن قرض بالمقاريض كان خيرا له ، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له)) [3] .

قال أبو عبد الله ( عليه السلام ) : قال الله عز وجل : ((عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيرا له ، فليرض بقضائي ، وليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي أكتبه يا محمد من الصديقين عندي)) [4] .

**ونستنتج من ذلك:** أن الرضا من أهم الأعمال القلبية التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى، والرضا هو طريق الهدى، وسبيل أهل التقوى، ومن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه؛ فهو يؤمن بالقدر كله خيره وشره، وأنه واقع وبمقدور الله جرى، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وأن الله سبحانه وتعالى قد قرن اليقين والفرج بالرضا، والهمّ والحزن بالسخط، علينا بالرضا بقضاء الله وقدره، فمن ملأ قلبه بالرضا، أرضاه الله بجميل قدره، وملأ الله روحه بالغنى والأمن ومن سخط فله معيشة ضنكى.

---

([1]) الكليني ، أصول الكافي : ٢/ ٦٠ .

([2]) المصدر نفسة : ٢/ ٦١ .

([3]) المصدر نفسة :٢/ ٦٢،ح ٨.

([4]) الريشهري ،ميزان الحكمة:٢ /١٥٠٢،ح٢٠٩٢.

## المبحث الثاني :

## أنواع السخط في القرآن والسُنة

أنّ السخط على قدر الله عز وجل يكون على ثلاثة أنواع :السخط بالقلب واللسان والجوارح. فأما السخط بالقلب فهو بغض قدر الله عز وجل، أو بغض الله سبحانه وتعالى بسبب هذا القدر الذي حصل، وهذا كفر أكبر مخرج عن الملة؛ لأنه مناقض للمحبة، وقد سبق أن بيّنا أن من شروط )لا إله إلا الله (محبة الله سبحانه وتعالى، وأن من زالت عنه محبة الله فأبغض الله عز وجل فهو كافرٌ ولا شك في ذلك. وأما النوع الثاني من السخط على القدر فهو السخط باللسان والكلام، كالصياح مثلاً، أو ذكر محاسن الميت، ونحو ذلك، وهذا يعتبر من الكفر والشرك الأصغر، ووجه اعتبارنا له من الشرك أو الكفر الأصغر هو وصف النبي صلى الله عليه وسلم له بالكفر، فإنه قال) :هما بهم كفر (فالنبي صلى الله عليه وسلم وصفه بالكفر، وبناء على هذا فإنه يكون من الكفر الأصغر.

وأما السخط بالجوارح فمثل شق الجيوب، ولطم الخدود، فهذا تسخط بالفعل، وهو –أيضاً– يدخل في الكفر؛ لكونه تسخُط على قدر الله عز وجل، إلا أنه ليس من الكفر الأكبر، بل من الكفر الأصغر . [1]

### المطلب الأول : سخط الله تعالى على الكافرين والمشركين به :

إن الله سبحانه وتعالى يحب عباده المؤمنين ويرضى عنهم، يحب أعمالهم وأقوالهم الصالحة، لكنه يسخط على الكفار والمنافقين، ويكرههم ويكره أعمالهم، وهذا النوع من السخط يتضمن عقابًا شديدًا في الدنيا والآخرة .

---

[1] ) ينظر: عبد الرحيم السلمي ،كتاب التوحيد:٦ / ٥ .

قال تعالى : {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }[1]

إن هذه الآية المباركة من جلائل الآيات القرآنية الراجعة إلى تهذيب الإنسان وتربيته تربية علمية وعملية ، وتبين اختلاف الناس في الهداية والضلال والدخول في رضوان الله تعالى، واختيار سخطه على رضوانه، تبعاً لاختلاف الطينات والاستعدادات، فإن هذا الاختلاف مما لا يسع لأحد إنكاره. فالآية الكريمة صريحة في المطلوب لأنها تدعو الناس إلى ابتغاء رضوان الله عزّ وجل في الأعمال والأقوال والاعتقادات، وإطاعته سبحانه والاهتداء بهدي الداعين إلى الصلاح من الأنبياء والمرسلين و أولياء الله الصالحين ولا بد من رسوخ هذا الامر الاقتضائي الذي يدعو إلى رضوان الله في النفس ليغلب على الطرف الأخر الذي يدعو إلى سخط الله تعالى وإن لم يوجب زواله بالكلّية ولا يتحقق ذلك إلا بإزالة الحجب والموانع عن النفس وما تدعوا إليه الفطرة وما يرشد إلى الهداية ، وهذا من أهم الطرق التي أتبعها الأنبياء في تربية النفس الإنسانية وبها يقوم النظام الأحسن الإنساني.[2]

والسخط هو الغضب العظيم، والمراد من سخط الله هو الدخول في ما يوجب غضبه، كالمعاصي والموبقات وما نهاه الله عنه، ويجمعها متابعة الشيطان والنفس الأمارة فليس من اتبع رضوان الله في اعتقاده وأقواله وأفعاله كمَن دخل في سخط الله عزّ وجل بسبب أفعاله وأقواله وخروجه عن النهج القويم والصراط المستقيم، واستوجب السخط والعقاب بفعل المعاصي والموبقات.ونظير ذلك وقوله تعالى : {أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ } [3] وإنما لم يقل سبحانه كمن اتبع سخط الله، كما قال في رضوان الله تعالى، لأنّ ترك متابعته يستلزم الدخول في سخط الله تعالى، لأنهما من قبيل الضدين اللذين لا ثالث لهما، مضافاً إلى أن

---

([1]) [سورة آل عمران: آية ١٦٢ ]

([2]) ينظر : السبزواري ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٧ / ٣٥ –٣٦

([3]) [سورة السجدة :آية ١٨ ]

أسباب الرضوان هي الصراط المستقيم وأعلام الهداية، وهي ممّا يحكم العقل باتباعه، بخلاف أسباب السخط فإنها شرور وقبائح فلا وجه لأتباعها .[1]

قال الفخر الرازي: (( المسألة الأولى: للمفسّرين فيه وجوه: الأوّل: قال تعالى: ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [2] أفمن اتّبع رضوان اللّه في ترك الغلول كمن باء بسخط من اللّه في فعل الغلول، وهو قول الكلبيّ والضّحّاك. الثّاني: أفمن اتّبع رضوان اللّه بالإيمان به والعمل بطاعته، كمن باء بسخط من اللّه بالكفر به والاشتغال بمعصيته، الثّالث: أفمن اتّبع رضوان اللّه وهم المهاجرون، كمن باء بسخط من اللّه وهم المنافقون، الرّابع: قال الزّجّاج: لمّا حمل المشركون على المسلمين دعا النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أصحابه إلى أن يحملوا على المشركين، ففعله بعضهم وتركه آخرون. فقال: أفمن اتّبع رضوان اللّه وهم الّذين امتثلوا أمره كمن باء بسخط من اللّه وهم الّذين لم يقبلوا قوله، وقال القاضي: كلّ واحد من هذه الوجوه صحيح، ولكن لا يجوز قصر اللفظ عليه لأنّ اللّفظ عامّ، فوجب أن يتناول الكلّ. لأن كل من أقدم على الطاعة فهو داخل تحت قوله أفمن اتّبع رضوان اللّه وكلّ من أخلد إلى متابعة النّفس والشّهوة فهو داخل تحت قوله: كمن باء بسخط من اللّه أقصى ما في الباب أنّ الآية نازلة في واقعة معيّنة، لكنّك تعلم أنّ عموم اللّفظ لا يبطل لأجل خصوص السّبب))[3] .

وذكر الطباطبائي: ((ويمكن أن يكون المراد به التعريض للمؤمنين ، بأن هذه الأحوال من التعرض لسخط الله ، والله يدعوكم بهذه المواعظ إلى رضوانه ، وما هما سواء. ثم ذكر أن هذه الطوائف من المتبعين لرضوان الله والبائين بسخط من الله درجات مختلفة، والله بصير بالأعمال

---

([1]) ينظر : السبزواري ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٧ / ٣٦ –٣٧.

[2] ) [سورة آل عمران : آية ١٦٢ ]

([3]) الرازي: مفاتيح الغيب : ٩ / ٤١٥ ، ينظر : البيضاوي، انوار التنزيل واسرار التأويل: ٢/ ٤٦ .

، فلا تزعموا أنه يفوته الحقير من خير أو شر فتسامحوا في اتباع رضوانه أو البوء بسخطه))[1] .

وقد أعلن الله سبحانه وتعالى أنه من أتهم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالفه فقد باء بسخط من الله تعالى ، كما بيّن عز وجل أن من يتبع رضوان الله تعالى في درجة ، ومن باء بسخط من الله تعالى في درجة أخرى. ثم ذكر سبحانه وتعالى أنه منَّ على المؤمنين بموهبة عظيمة وهو النبي العظيم، اذا أتصف بمكارم الاخلاق، بل أنه المنة الكبرى والنعمة العظمى، وقد جعله أميناً على وحيه ومبلغاً لأحكامه، لينقلهم من الضلال الذي كانوا فيه إلى الهداية، ويطهرهم من دنس الشرك والمعصية، ويخرجهم من الجهالة إلى المعرفة.[2] وبالتالي لا يستوي من اتّبع رضوان اللّه فيما شرعه، فاستحقّ رضوان اللّه وجزيل ثوابه وأجير من وبيل عقابه، ومن استحقّ غضب اللّه وألزم به، فلا محيد له عنه، ومأواه يوم القيامة جهنّم وبئس المصير.[3]

وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) (( من طلب مرضاة الناس بما يسخط اللّه كان حامده من الناس ذامّا، ومن آثر طاعة اللّه بغضب الناس كفاه اللّه عداوة كلّ عدوّ، وحسد كلّ حاسد، وبغي كلّ باغ، وكان اللّه عزّوجلّ له ناصرا وظهيرا )) [4]

---

([1]) الميزان في تفسير القرآن : ٤/ ٥٩ .

([2]) ينظر: السبزواري ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٧ / ٣٢- ٣٣ .

([3]) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٢ / ١٥٧ .

([4]) المجلسي ،بحار الانوار:٩٢/٩٧،ح٨٧.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (( من طلب محامد الناس بمعاصي اللّه عاد حامده منهم ذامّا، ومن أرضى الناس بسخط اللّه وكله اللّه إليهم، ومن أرضى اللّه بسخط الناس كفاه اللّه شرّهم، ومن أحسن ما بينه وبين اللّه كفاه اللّه ما بينه وبين الناس))[1]

عن الإمامِ الحسْنِ (عليه السلام) : (( من طلب رضا اللّه بسخط الناس كفاه اللّه امور الناس، ومن طلب رضا الناس بسخط اللّه ، وكله اللّه إلى النّاس ))[2]

قال تعالى : {تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ } [3]

إن هذه الآية أتت في سياق تنديده بتولي الكفار، محذراً أن من يتولى الكفار سيكون مثلهم، حتى ولو كان منحدراً من سلالة مؤمنة كبني اسرائيل، فهذا داود(عليه السلام) النبي الملك، و هذا عيسى (عليه السلام) الزاهد، كلاهما يلعنان طائفة من بني اسرائيل، علماً بأن داود وعيسى (عليهم السلام) كانا من بني اسرائيل، ولكن اللعنة على بني إسرائيل إنما كانت بسبب عصيانهم واعتدائهم .

فقد ماتت في مجتمعهم قيم الرسالة فلم يعد أحد يهتم بها أو يدافع عنها ولذلك ضاعت وحدتهم الفكرية، وتشرذم مجتمعهم، وأدى عدم الاهتمام بالقيم إلى اهتمام كل فرد بمصالحه وشهواته

---

([1]) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد (ت١٣٢٥هـ) ، منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، تح: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية للنشر، إيران ،١٤١٣هـ: ٢/ ٩٩٢ ؛ ابن فهد الحلي،احمد ابن فهد(ت٨٤١هـ) ، المهذب البارع في شرح المختصر البارع ، تح: الشيخ مجتبى العراقي، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ايران . قم المقدسة : ١٤٠٧هـ: ج٢ / ٣٢٢ .الريشهري، ميزان الحكمة ، ٢/ ١٠٩٩،ح١٥٢٧.

([2]) الطبرسي، مستدرك الوسائل : ٣٠٩/١٣ ؛ الطبرسي ، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تح: مهدي هوشميد، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، لبنان ، ط٣، ١٩٩١م: ٧٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٩٩ . الترمذي، سنن الترمذي:ح٢٤١٤.

([3]) [سورة المائدة :٨٠آية ]

التي وجدها عند غير قومه، فباع نفسه لهم، وخان قومه لعدم وجود رادع من ضمير أو قيمة من دين، وكان يجد في أفكار الأجانب ما يملأ بها فراغه الفكري لذلك كان ينتمي إليهم.[1]

هذا خطاب من الله للنبي: (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له (( { تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ} يعني من هؤلاء اليهود في قول الحسن البصري وأبي علي الجبائي . وقال غيرهما يعني أهل الكتاب أي { يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ } من عبدة الأوثان في قول الحسن وغيره. وقال أبو جعفر الباقر(عليه السلام) يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم أهوائهم ليصيبوا من دنياهم. فان قيل : كيف يتولى أهل الكتاب عبدة الأوثان مع إكفارهم إياهم على تلك العبادة ؟ قلنا لأنهم يعملون عمل المتولي بالنصرة والمعاونة والرضا بما يكون منهم من عداوة النبي (صلى الله عليه وآله) ومحاربته. ويجوز أن يكونوا تولوهم على ذلك في الحقيقة، فيكون على جهة تقييد الصفة. فأن قيل ما الفائدة في اخباره (صلى الله عليه وآله) يراه وهو عالم به ؟ قلنا : عنه جوابان: أحدهما: التوبيخ لصاحبه فيقرعون بما هو من حالهم . والآخر التنبيه على باطن أمرهم بما يدل عليه ظاهر حالهم المعلومة فينكشف باطنهم القبيح . وقوله { لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ } قيل في معناه قولان :

أحدهما بئس شيئا قدموه من العمل لمعادهم في الآخرة في قول أبي علي، واللام لام القسم على ما بيناه والثاني: أنه يجري مجرى قوله سولت لهم أنفسهم أي قدمت لهم أنفسهم بما بعثهم على تولي الذين كفروا مع مخالفتهم وقوله : { أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} قيل في موضع أن سخط الله قولان : أحدهما – رفع كقولك: ما قدموه لأنفسهم سخط الله أي هو سخط الله عليهم وخلودهم في النار بما كان من توليهم ورفعه كرفع ( زيد ) في قولك : بئس رجلا زيد . الثاني – أنه جر

---

([1]) ينظر : المدرسي ، من هدى القرآن : ٢ / ٢٦٧ .

على تقدير لأن سخط الله عليهم وحصلوا على الخلود في النار وقال الزجاج : يجوز أن يكون نصبا على تقدير بئس الشيء ذلك ،لان أكسبهم السخط عليهم.)) [١]

وهذا من قبيل الاستشهاد بالحس على كونهم معتدين فإنهم لو قدروا دينهم حق قدره لزموه ولم يتعدوه، ولازم ذلك أن يتولوا أهل التوحيد ويتبرئوا من الذين كفروا لأن أعداء ما يقدسه قوم أعداء لذلك القوم، فإذا تحابوا وتوالوا دل ذلك على إعراض اولئك القوم، ثم ذمهم بقوله { لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ } وهو ولاية الكفار عن هوى النفس ،وكان جزاؤه العمل وعاقبته موضع العمل كأن أنفسهم قدمت لهم جزاء العمل بتقديم نفس العمل . [٢]

(( بين أن للجزاء العظيم والوبال الكبير الذي استحقّوه وفي الآية كمال الذّم والتسفيه لهم، أن وضع جزاء العمل وعاقبته موضع العمل، كأنّ أنفسهم قدمت لهم جزاءه بتقديم نفسه وذكر الدخول في العذاب والخلود بعد استيلاء السخط عليهم ؛ لبيان أنهم لا محيص لهم عن الدخول في العذاب، ولا يحيدون عنه مصرفاً ؛ لأنّ النجاة منه إنما يكون برضاء الله تعالى عنهم، وهم لم يعملوا إلاّ ما أوجب سخطه ونقمته عليهم.))[٣]

ذكر الطبري: (( القول في تأويل قوله: {تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ } قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره :(ترى)، يا محمد، كثيرًا من بني إسرائيل{ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا }، يقول: يتولون المشركين من عَبَدة الأوثان، ويعادون أولياء الله ورسله { لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ}، يقول تعالى ذكره: أُقسم: لبئس الشيء الذي قدمت لهم أنفسهم أمامهم إلى معادهم في الآخرة أنْ سخط الله عليهم، يقول: قدّمت لهم أنفسهم سخط الله عليهم بما فعلوا. و(أن) في قوله: { أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ }،

---

([١]) الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، ٣/ ٦١٢ .

([٢]) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٦/ ٧٨ .

([٣]) السبزواري ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ١٢ / ١٣٣ .

في موضع رفع، ترجمةً عن(ما)، الذي في { وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ }، يقول: وفي عذاب الله يوم القيامة(هم خالدون)، دائم مُقامهم ومُكثهم فيه. )) [1]

وقال البيضاوي :(( { تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا } يوالون المشركين بغضاً لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين. {لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ} أي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة {أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ} هو المخصوص بالذم، والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب، أو علة الذم والمخصوص محذوف أي لبئس شيئاً ذلك لأنه كسبهم السخط والخلود، ولو كانوا يؤمنون باللّه والنّبيّ يعني نبيهم وإن كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام. وما أنزل إليه ما اتّخذوهم أولياء إذ الإيمان يمنع ذلك. ولكنّ كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم أو متمردون في نفاقهم )) [2] .

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (( مَن أرضَى سُلطاناً بما يُسخِطُ اللَّهَ خَرَجَ مِن دِينِ اللَّهِ)) [3] .

جاء عن الإمامُ عليٌّ (عليه السلام) فيما كتب إلى محمّد بن أبي بكر التيمي(ت ٣٨هـ): (( إن استطعت أن لاتسخط ربّك برضا أحد من خلقه فافعل؛ فإنّ في اللّه عزّوجلّ خلفا من غيره، وليس في شيء سواه خلف منه )) [4] .

---

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٠ / ٤٩٧ .

([2]) أنوار التنزيل واسرار التأويل : ٢ /١٣٩ ، الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ج ١/ ص٦٦٧ .

([3]) الصدوق،عيون اخبار الرضا: ٢/ ٧٢ ؛ المحقق الأر دبيلي ، المولى أحمد ، مجمع الفائدة البرهان في شرح إرشاد الأذهان ، نشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط١ ، ايران . قم المقدسة ، (د.ت): ١٢/ ٣٥٠ ، ضعيف الجامع:٥٣٩١،ح٣٦٧٠.

([4]) الكليني ، أصول الكافي : ١/ ١٧٩ ؛ المجلسي، محمد تقي ، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تح: علي بناه الاشتهاردي – حسين الموسوي الكرماني، الناشر: بنياد فرهنك اسلامي حاج محمد حسين كوشانيور، ط١، (د.ت) : ١٨٧/٣ .

ورد عن الإمام الهادي (عليه السلام) : (( من اتّقى اللّه يتّقى ، ومن أطاع اللّه يطاع، ومن أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين ، ومن أسخط الخالق فلييقن أن يحلّ به سخط المخلوقين )) [1]

**ونستنتج من ذلك:** ينبغي على المسلمين أن يتعلموا من هذه الأنواع المختلفة من السخط، وأن يتجنبوا الكفر والشرك، والفساد والظلم، والكذب والافتراء، وأن يعملوا بما يرضي الله ويتوبوا إليه بإخلاص، ويسعوا إلى الخير في الدنيا والآخرة. ويشير القرآن الكريم إلى أن الله يحب المتقين والمحسنين، وأنهم هم الذين يستحقون رحمته وعفوه في الدنيا والآخرة. ويجب على المسلمين أيضاً أن يتجنبوا الغضب والانفعالات السلبية التي قد تؤدي إلى الذنوب والمعاصي، وأن يتحلوا بالصبر والتسامح والرحمة، وأن يسعوا إلى تحقيق العدل والإحسان في الدنيا، وأن يعملوا على نشر الخير والمحبة بين الناس، وأن يتعاطفوا مع الآخرين ويساندوهم في الصعوبات والمحن.

**المطلب الثاني : السخط بسبب الباطل :**

أشار القرآن الكريم إلى سخط الله على الذين ينحرفون ويميلون عن سبيل الحق، ويتبعون الباطل ويخالفون الأوامر الإلهية، وينتهكون الحرمات، ويعملون بالمعاصي والذنوب، وهذا النوع من السخط يتضمن عقاباً في الدنيا و الآخرة .

قال تعالى : {وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ }[2]

في هذه الآية أشار القرآن الكريم إلى حالة أخرى من حالات المنافقين، وهي أنهم لا يرضون أبدا بنصيبهم، ويرجون أن ينالوا من بيت المال أو المنافع العامة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، سواء كانوا مستحقين أم غير مستحقين، فصداقتهم وعداوتهم تدوران حول محور المنافع سلباً

---

([1]) الريشهري، ميزان الحكمة:٢ / ١٠٩٩،ح١٥٢٦.

([2]) [سورة التوبة:آية ٥٨ ]

وإيجاباً . فمتى ملئت جيوبهم رضوا عن صاحبهم ومتى ما أعطوا حقهم وروعي العدل في إيتاء الآخرين حقوقهم سخطوا عليه، فهم لا يعرفون للحق والعدالة مفهوماً في قاموسهم وإذا كان في قاموسهم مفهوم للحق أو العدل، فهو على أساس أن من يعطيهم أكثر فهو عادل، ومن يأخذ حق الآخرين منهم فهو ظالم![1]

وبتعبير آخر:(( إنهم يفقدون الشخصية الاجتماعية، ويتمسكون بالشخصية الفردية والمنافع الخاصة، وينظرون للأشياء جميعا من هذه الزاوية لذا فإن الآية تقول: ومنهم من يلمزك في الصدقات لكنهم في الحقيقة ينظرون إلى منافعهم الخاصة فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون. فهؤلاء يرون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير منصف ولا عادل!! ويتهمونه في تقسيمه المال.! ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون.فترى ألا يوجد أمثال هؤلاء في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة؟! وهل الناس جميعا قانعون بحقهم المشروع! فمن أعطاهم حقهم حسبوه عادلا؟! مما لا ريب فيه أن الجواب على السؤال الآنف بالنفي، ومع كل الأسف فما يزال الكثيرون يقيسون العدل ويزنون الحق بمعيار المنافع الشخصية ولا يقنعون بحقوقهم!! ولو قدر لأحد أن يوصل إلى جميع الناس حقوقهم المشروعة ولا سيما المحرومين منهم – لتعالى صراخهم وعويلهم!! فبناء على ذلك، لا داعي لأن نقلب ونتصفح سجل التاريخ لمعرفة المنافقين، فبنظرة واحدة إلى من حولنا، بل بنظرة إلى أنفسنا، نستطيع أن نميز حالنا من حال الآخرين !اللهم، أحي فينا روح الإيمان، وأمت في أنفسنا النفاق وأفكار الشيطان))[2] .

---

([1]) ينظر : الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٦ / ٨٩ .

([2]) المصدر نفسة : ٦ / ٨٩ –٩٠ .

قال الزمخشري: (( يَلْمِزُكَ يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك. قيل: هم المؤلفة قلوبهم. وقيل هو ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج [1]، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقسم غنائم حنين فقال: اعدل يا رسول الله، فقال صلوات الله عليه وسلامه (ويلك إن لم أعدل فمن يعدل؟ وقيل: هو أبو الجواظ ، من المنافقين، قال: ألا ترون إلى صاحبكم! إنما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم، وهو يزعم أنه يعدل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا أبالك أما كان موسى راعياً أما كان داود راعياً) فلما ذهب قال عليه الصلاة والسلام احذروا هذا وأصحابه فإنهم منافقون ثم وصفهم بأن رضاهم وسخطهم لأنفسهم، لا للدين وما فيه صلاح أهله، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه. وإذا للمفاجأة: أي وإن لم يعطوا منها فاجئوا للسخط))[2] .

وذكر الطبرسي: ((ثم أخبر سبحانه عنهم فقال (ومنهم) أي: ومن هؤلاء المنافقين من يلمزك في الصدقات أي: يعيبك، ويطعن عليك في أمر الصدقات { فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا} أي: من تلك الصدقات (رضوا) وأقروا بالعدل { وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ } أي: يغضبون ويعيبون. وقال أبو عبد الله عليه السلام: أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس { وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ }[3] معناه: ولو أن هؤلاء المنافقين الذين طلبوا منك الصدقات، وعابوك بها، رضوا بما أعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك (حسبنا الله) أي: كفانا الله أو كافينا الله { سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ } أي: سيعطينا الله من فضله وإنعامه، ويعطينا رسوله مثل ذلك، وقالوا { إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ } في أن يوسع علينا من فضله، فيغنينا عن أموال الناس. وقيل: يعني راغبون إليه فيما يعطينا من الثواب، ويصرف عنا من العذاب، وجواب (لو) محذوف

---

[1] )ابن ذي الخويصرة (ت٣٨هـ) : هو حرقوص بن زهير السعدي،ويرجع الى قبيلة بني تميم .

([2]) ينظر : الزمخشري ، الكشاف : ٢ / ٢٨١-٢٨٢ . تخريج الاحاديث والكتاب:٢/ ٨٧،٥٥٣.

([3]) [سورة التوبة :آية ٥٩]

وتقديره لكان خيرا لهم، وأعود عليهم، وحذف الجواب في مثل هذا الموضع أبلغ على ما تقدم بيانه ))[1] .

وقال الطباطبائي : (( اللمز العيب ، وإنما كانوا يعيبونه فيها إذا لم يعطهم منها لعدم استحقاقهم ذلك أو لأسباب أخر كما يدل عليه ذيل الآية. وقوله تعالى : { وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ } إلى آخر الآية ، (لو) للتمني وقوله : { رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ} كأن الرضى ضمن معنى الأخذ ولذا عدي بنفسه أي أخذوا ذلك راضين به أو رضوا آخذين ذلك ، والإيتاء الإعطاء، وحسبنا الله أي كفانا فيما نرغب إليه ونأمله. وقوله : { سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ } بيان لما يرغب إليه ويطمع فيه وليس إخبارا عما سيكون، وقوله : { إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ } كالتعليل لقوله : { سَيُؤْتِينَا اللّهُ } إلى آخر الآية. والمعنى وكان مما يتمنى لهم أن يكونوا أخذوا ما أعطاهم الله ورسوله بأمر منه من مال الصدقات أو غيره، وقالوا كفانا الله سبحانه من سائر الأسباب ونحن راغبون في فضله ونطمع أن يؤتينا من فضله ويؤتينا رسوله، وفي الآية ما لا يخفى من لطيف البيان حيث نسب الإيتاء إلى الله وإلى رسوله وخص الكفاية والفضل والرغبة بالله على ما هو لازم دين التوحيد)) [2] .

وأورد العيّاشيّ عن أبي عبد الله (عليه السلام): عن إسحاق بن غالب، قال: قال أبو عبد اللّه(عليه السّلام): (( يا إسحاق، كم ترى أهل هذه الآية: فإن أعطوا منها رضوا و إن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ؟ قال: هم أكثر من ثلثي النّاس ))[3] .

---

([1]) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٧٣.

([2]) الميزان في تفسير القرآن : ٩ / ١٧٤ –١٧٥ .

([3]) العياشي، محمد بن مسعود(ت: ٣٢٠هـ)، تفسير العياشي ، تح : هاشم الرسولي المحلاتي ، (د.ط)،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، ١٤١١هـ: ٢ /٨٩ .

وقال علي بن إبراهيم القمي قال: (( أنها نزلت لما جاءت الصدقات، و جاء الأغنياء و ظنوا أن الرسول(صلّى اللّه عليه و آله وسلم) يقسمها بينهم، فلما وضعها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله وسلم) في الفقراء تغامزوا رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله وسلم) ولمزوه، و قالوا: نحن الذين نقوم في الحرب، ونغزو معه، ونقوي أمره، ثمّ يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه، و لا يغنون عنه شيئا؟! فأنزل اللّه: {وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ سَيُؤْتِينَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنّٰا إِلَى اللّٰهِ رٰاغِبُونَ} ثمّ فسر اللّه عزّ و جلّ الصدقات لمن هي، وعلى من تجب، فقال: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[1] فأخرج اللّه من الصدقات جميع الناس إلاّ هذه الثمانية أصناف الذين سماهم اللّه)) [2] .

و بينَّ الصادق(عليه السلام) من هم، فقال: ((الفقراء: هم الّذين لا يسألون و عليهم مئونات من عيالهم، و الدّليل على أنّهم هم الّذين لا يسألون قول اللّه في سورة البقرة: { لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً }[3] المساكين هم أهل الزّمانة من العميان و العرجان و المجذومين، و جميع أصناف الزّمنى من الرّجال و النّساء و الصّبيان .و العاملين عليها هم السّعاة و الجباة في أخذها و جمعها و حفظها حتّى يؤدّوها إلى من يقسمها. و المؤلّفة قلوبهم هم قوم وحّدوا اللّه و لم تدخل المعرفة في قلوبهم من أنّ محمّدا رسول اللّه، فكان رسول

---

([1]) [سورة التوبة :آية ٦٠]

([2]) تفسير القمي : ١/ ٢٩٨ .

([3]) [سورة البقرة :آية ٢٧٣]

اللّه(صلّى اللّه عليه و آله) يتألّفهم و يعلّمهم كيما يعرفوا، فجعل اللّه لهم نصيبا في الصّدقات كي يعرفوا و يرغبوا))[1] .

قال تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} [2] والسخط والرضا من صفاته تعالى الفعلية والمراد بهما العقاب والثواب والإشارة في قوله: (ذلك) إلى ما ذكر في الآية السابقة من عذاب الملائكة لهم عند توفيهم أي سبب عقابهم أن أعمالهم حابطة لاتباعهم ما أسخط الله وكراهتهم رضوانه، وإذ لا عمل لهم صالحاً يشقون بالعذاب. [3] (( وقيل: كتمانهم ما في التّوراة من نعت نبيّنا (صلّى الله عليه واله وسلّم) ، والأوّل أولى لما في الصّيغة من العموم وكرهوا رضوانه أي: كرهوا ما يرضاه اللّه من الإيمان والتّوحيد والطّاعة فأحبط اللّه أعمالهم بهذا السبب، والمراد بأعمالهم الأعمال الّتي صورتها صورة الطّاعة وإلّا فلا عمل لكافر، أو ما كانوا قد عملوا من الخير قبل الرّدّة أم حسب الّذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين المذكورين سابقا، و (أم) هي المنقطعة، أي: بل أحسب المنافقون أن لن يخرج اللّه أضغانهم الإخراج بمعنى الإظهار، والأضغان: جمع ضغن، وهو ما يضمر من المكروه. واختلف في معناه، فقيل: هو الغش، وقيل: الحسد، وقيل: قال الجوهريّ: الضّغن والضّغينة: الحقد، وقال قطرب [4]: هو في الآية العداوة، وأن هي المخفّفة من الثّقيلة واسمها ضمير شأن مقدّر ولو نشاء لأريناكهم أي: لأعلمناكهم وعرّفناكهم بأعيانهم معرفة تقوم مقام الرّؤية )) [5] .

---

([1]) البحراني، البرهان في تفسير القرآن : ٢/ ٧٩٥ .

([2]) [سورة محمد :آية ٢٨ ]

([3]) ينظر :الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٨/ ٢٤٢ .

[4]) قطرب: هو محمد بن المستنير – نحوي ،لغوي ،بصري.

([5]) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير – دمشق ، ط١، ١٤١٤هـ: ٥/ ٤٧ .

وذكر المراغي في تفسير الآية قائلاً : (( أي ذلك الهول الذي يرونه من أجل أنهم انهمكوا في المعاصي، وزينت لهم الشهوات، وكرهوا ما يرضى الله من الإيمان به والعمل على طاعته والإخلاص له في السر والعلن، فأحبط ما عملوه من البر والخير، كالصدقات، والأخذ بيد الضعيف، ومساعدة البائس الفقير، وإغاثة الملهوف إلى نحو أولئك، إذ هم فعلوه وهم مشركون فلم تكن لله ولا بأمره، بل بأمر الشيطان للفخر وحسن الأحدوثة بين الناس )) [1] .

ثم ذكر الله سبحانه سبب نزول ذلك الضرب فقال: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ } من المعاصي التي يكرهها الله، ويعاقب عليها { وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ } أي سبب رضوانه من الإيمان، وطاعة الرسول فأحبط الله أعمالهم التي كانوا يعملونها من صلاة وصدقة وغير ذلك، لأنها في غير إيمان. [2]

قال ابن عاشور : (( واتّباعهم ما أسخط اللّه: هو اتّباعهم الشّرك. والسّخط مستعار لعدم الرضى بالفعل. وكراهتهم رضوان اللّه: كراهتهم أسباب رضوانه وهو الإسلام. وفي ذكر اتّباع ما أسخط اللّه وكراهة رضوانه محسّن الطّباق مرّتين للمضادّة بين السّخط والرّضوان، والاتّباع والكراهية. والجمع بين الإخبار عنهم باتّباعهم ما أسخط اللّه وكراهتهم رضوانه مع إمكان الاجتزاء بأحدهما عن الآخر للإيماء إلى أنّ ضرب الملائكة وجوه هؤلاء مناسب لإقبالهم على ما أسخط اللّه، وأنّ ضربهم أدبارهم مناسب لكراهتهم رضوانه لأنّ الكراهة تستلزم الإعراض والإدبار، ففي الكلام أيضا محسّن اللّفّ والنّشر المرتّب. فكان ذلك التّعذيب مناسبا لحالي توقّيهم في الفرار من القتال وللسّببين الباعثين على ذلك التّوقّي. وفرّع على اتّباعهم ما أسخط

---

([1]) تفسير المراغي : ٢٦ / ٧٠ .

([2]) ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٩ / ١٧٦ .

اللّه وكراهتهم رضوانه قوله: فأحبط أعمالهم فكان اتّباعهم ما أسخط اللّه وكراهتهم رضوانه سببا في الأمرين: ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند الوفاة، وإحباط أعمالهم))[1] .

أن رضا الله سبحانه هو شرط قبول الأعمال وكل سعي وجهد، وبناء على هذا، فمن الطبيعي أن تحبط أعمال أولئك الذين يصرون على إغضاب الله عز وجل وإسخاطه، ويخالفون ما يرتضيه، ويودعون هذه الدنيا وهم خالوا الوفاض، قد أثقلتهم أوزارهم، وأرهقتهم ذنوبهم. إن حال هؤلاء القوم يخالف تماما حال المؤمنين الذين تستقبلهم الملائكة بوجوه ضاحكة عندما يشرفون على الموت، وتبشرهم بما أعد الله لهم: الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومما يلفت النظر أن الجملة فعلية في مورد غضب الله تعالى: ما أسخط الله وهي أسمية في مورد رضاه: رضوانه، وقال بعض المفسرين: إن هذا التفاوت في التعبير يتضمن نكتة لطيفة، وهي أن غضب الله قد يحدث وقد لا يحدث، أما رضاه ورحمته فهي مستمرة دائمة وواضح أيضا أن غضب الله تعالى وسخطه لا يعني التأثر النفسي، كما أن رضاه سبحانه لا يعني انبساط الروح وانشراح الأسارير، بل هما كما ورد في حديث الإمام الصادق (عليه السلام) : (غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه)[2] .

عن أبي جعفر و أبي عبد اللّه(عليهما السّلام): ((أنّهم بنو أميّة ، كرهوا ما أنزل اللّه في ولاية عليّ(عليه السّلام) ))[3] .

عن جابر بن يزيد، قال سألت أبا جعفر(عليه السّلام)عن قول اللّه عزّ و جلّ: ((﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ، قال: كرهوا عليّا، و كان عليّ رضا اللّه و رضا رسوله(صلّى اللّه عليه و آله وسلم)، أمر اللّه بولايته يوم بدر، و يوم حنين و ببطن

---

([1]) التحرير والتنوير : ٢٦/ ١١٩.

([2]) ينظر : الشيرازي ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٦/ ٣٨٣ –٣٨٤ . الأمالي:٣٥٣،ح٤٢٩.

([3]) البحراني ، البرهان في تفسير القرآن : ٥ / ٦٩ .

نخلة و يوم التّروية، نزلت فيه اثنتان و عشرون آية في الحجّة الّتي صدّ فيها رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله وسلم ) عن المسجد الحرام بالجحفة و بخمّ))[1] .

ويتضح لنا : أن الإنسان قد يتعرض للابتلاءات والمحن في الدنيا، وقد يواجه صعوبات واختبارات عديدة، وفي هذه الحالات يجب عليه أن يثق بالله ويتوكل عليه، وأن يصبر ويحتسب الأجر عند الله، وأن يواجه المحن بالصبر والإيمان والتفاؤل، ويعمل على تحقيق الخير والصلاح في الدنيا والآخرة. ويذكر القرآن الكريم أن الله هو الذي يقرر مصير الإنسان في الدنيا والآخرة، وأنه يعامل عباده بالعدل والرحمة، وأنه يغفر الذنوب لمن يتوب إليه بإخلاص ويعمل بما يرضيه، وأنه يعاقب الظالمين والمعتدين على الناس، وأنه ينصر المظلومين والمستضعفين. ولذلك فالمسلمون يجب أن يتقوا بالله ويعملوا بما يرضيه، وأن يتجنبوا الذنوب والمعاصي، وأن يسعوا إلى تحقيق الخير والصلاح في الدنيا والآخرة. وينبغي على المسلمين أيضاً أن يتذكروا دائماً أن الله هو الرحمن الرحيم، وأنه يتجاوز عن الذنوب والخطايا لمن يتوب إليه بإخلاص ويعمل بما يرضيه، وأنه يحب المحسنين والمتقين، وأنهم هم الذين يستحقون رحمته وعفوه في الدنيا والآخرة. ويشير القرآن الكريم إلى أن الله يحب الصابرين والمتوكلين عليه، وأنهم هم الذين يحصلون على النصر.

[1] )البحراني ، البرهان في تفسير القرآن : ٥ / ٦٩ .

# الفصل الثالث

## آثار الرضا والسخط في القرآن والسُنة

**المبحث الأول:آثار الرضا في القرآن والسُنة**

الفصل الأول: راحة القلب والقناعة في الدنيا

المطلب الثاني: الألفة بين الناس ومحبتهم

المطلب الثالث:الصبر على تربية النفس

**المبحث الثاني:رضا النبي إبراهيم وإسماعيل في القرآن الكريم**

المطلب الأول: رضا الأنبياء

المطلب الثاني:رضا المؤمنين عن الله

**المبحث الثالث: آثار السخط في القرآن والسُنة**

المطلب الأول: قساوة القلب

المطلب الثاني:تفكك العلاقات الاجتماعية

المطلب الثالث:الجزع وسوء الخلق

**المبحث الرابع:سخط الأنبياء على أقوامهم لعدم طاعتهم أوامر الله ونواهيه**

المطلب الأول: قوم النبي نوح (عليه السلام)

المطلب الثاني: قصة النبي شعيب (عليه السلام)

## المبحث الأول :

## آثار الرضا في القرآن والسُنة

### المطلب الأول : راحة القلب والقناعة في الدنيا

**تعريف القناعة لغةً واصطلاحاً :**

القناعة لغة : ذكر الفراهيدي (( قنع: قَنِعَ يَقْنعُ قَناعةً: أي رَضيَ بالقَسمِ فهو قَنِعٌ وهم قَنِعُونَ )) [١] وقال الجوهري ((وقد قَنَعَ بالفتح يَقْنَعُ قنوعا. قال الشماخ الذبياني[٢]: لمال المرء يصلحه في غنى ، مفاقره أعف من القُنوعِ [٣] ، يعني من مسألة الناس. والرجلُ قانِعٌ وقَنيعٌ.... وقال بعض أهل العلم: إنَّ القُنوعَ قد يكون بمعنى الرضا، والقانِعُ بمعنى الراضي)) [٤]وسميت قناعةً لأنه يقبل على الشيء الذي له راضياً. [٥]

والقناعة اصطلاحًا: ((هي الرضا بما أعطى الله. )) [٦]

**فضيلة القناعة:**

ورد عن رسول لله (صلى الله عليه وآله سلم) يقول : (طوبى لمن هدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع) و (طوبى) :هي شجرة في الجنة عظيمة منها تخرج ثياب أهل الجنة، ولا توجد هناك مصانع تصنعها في الجنة، ولا تقعد تخيط وتعمل لا، بل هناك شجرة تنبت نباتها وتظهر

---

(١) كتاب العين : ١/ ١٧٠ . ( ق ن ع )

(٢) الشماخ الذبياني: الشماخ بن ضرار بن حرملة ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام .

(٣) المصنف: ح٦٠٩٦ ، ٨ / ٥١٦ .

(٤) الصحاح : ١٢٧٢/٣ . ( ق ن ع )

(٥) ينظر : ابن فارس، مقاييس اللغة : ٢٣/٥. ( ق ن ع )

(٦)عويضة: محمد نصر الدين محمد، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان،٢٠٠٠م: ١٠/ ٤٤٢.

الثمار، ومنها :ثياب أهل الجنة، فهذا حديث عظيم يعلمنا القناعة [١] ،قال تعالى: ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [٢] من عمل بطاعة الله، وأوفى بعهود الله إذا عاهد من ذكر أو أنثى من بني آدم وهو مؤمن :يقول: وهو مصدّق بثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، وبوعيد أهل معصيته على المعصية (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)واختلف أهل التأويل في الذي عَنى الله بالحياة الطيبة جاءَ عن عليّ(عليه السلام) ( فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال: القنوع، عن الحسن البصريّ ، قال :الحياة الطيبة: القناعة ،وقال آخرون( فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)بأن نرزقه القناعة [٣].

**أ- في القرآن:**

قال تعالى : {لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً}[٤]، في هذه الآية مدح الله "عز وجل" أقواماً هم فقراء، فهم مع حاجتهم إلى السؤال، لا يسألون الناس لقناعتهم، بل إذا رآهم الرائي ظن أنهم أغنياء .

قال الطباطبائي في تفسير الآية: وفي الآية بيان مصرف الصدقات، وهو أفضل المصرف، وهم الفقراء الذين منعوا في سبيل الله وحبسوا فيه بتأدية عوامل وأسباب إلى ذلك: اما عدو اخذ ما لهم من الستر واللباس أو منعهم التعيش بالخروج إلى الاكتساب أو مرض أو اشتغال بما لا يسعهم معه الاشتغال بالكسب كطالب العلم وغير ذلك.وفي قوله تعالى: { يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ } اي الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف دلالة على أنهم غير متظاهرين بالفقر إلا ما لا سبيل

---

(١) ينظر :حطيبة : أحمد ، شرح الترغيب والترهيب، ١٧/ ٩ .

٢ )[ سورة النحل : آية ٩٧ ]

٣) ينظر:الطبري: جامع البيان ،١٧ / ٢٩٠ .

(٤) [سورة البقرة:آية ٢٧٣]

لهم إلى ستره من علائم الفقر والمسكنة من بشرة أو لباس خلق أو نحوهما ، ومن هنا يظهر: ان المراد بقوله: {لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً} انهم لا يسألون الناس أصلا حتى ينجر إلى الالحاف والاصرار في السؤال، فإن السؤال أول مره يجوز للنفس الجزع من مرارة الفقر فيسرع إليها ان لا تصبر وتهم بالسؤال في كل موقف، والالحاف على كل أحد، كذا قيل، ولا يبعد ان يكون المراد نفى الالحاف لا أصل السؤال، ويكون المراد بالالحاف ما يزيد على القدر الواجب من إظهار الحاجة، فإن مسمى الاظها رعند الحاجة المبرمة لا بأس به بل ربما صار واجبا وفي قوله تعالى: { تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ } دون ان يقال تعرفونهم نوع صون لجاههم وحفظ لسترهم الذي تستروا به تعففا من الانتهاك فإن كونهم معروفين بالفقر عند كل أحد لا يخلو من هوان أمرهم وظهور ذلهم. وأما معرفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحالهم بتوسمه من سيماهم، وهو نبيهم المبعوث إليهم الرؤوف الحنين بهم فليس فيه كسر لشأنهم، ولا ذهاب كرامتهم، وهذا ( والله أعلم ) هو السر في الالتفات عن خطاب المجموع إلى خطاب المفرد. [1]

وقوله تعالى : {وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ}[2] لا يخلو الولي أن يكون واحداً من اثنين : إما غنياً ، وإما فقيراً ، فإن كان غنياً فعليه أن ينتزه عن أكل مال اليتيم ، ويقنع بما آتاه اللَّه من الغنى والرزق ، وان كان فقيراً جاز له أن يتناول منه بقدر حاجته الضرورية على أن لا يتجاوز ما يستحقه من أجر على خدمته ، وفي الحديث إن رجلا سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن يتيم في حجره : هل يأكل من ماله ؟ قال له : (كل بالمعروف) [3] . وقيل : يأكل على سبيل القرض ، وبهذا أذن الله تعالى للأولياء بأن يأخذوا لأنفسهم من أموال اليتامى لقاء ما يتحملون من أتعاب في حفظها ، وحراستها ، على أن يراعوا

---

([1]) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٢/ ٣٩٩ –٤٠٠.

([2]) [سورة النساء:آية ٦]

[3] )البخاري ،صحيح البخاري :ح٤٦١٨ .

جانب العدل والإنصاف فيما يأخذونه بعنوان الأُجرة ، هذا إذا كان الولي فقيراً ، أما إذا كان غنيّاً فلا يأخذ من مال اليتيم شيئاً أبداً. [1]

قال الطبرسي : في توضيح معنى قوله : {وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوف فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا }[2] ((ومعناه من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما أخذ منه إذا وجد عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وأبي العالية، والزهري، وعبيدة السلماني، وهو مروي عن الباقر (عليه السلام) . وقيل : معناه يأخذ قدر ما يسد به جوعته ويستر عورته لا على جهة القرض، عن عطاء بن أبي رباح، وقتادة، وجماعة. ولم يوجبوا أجرة المثل لأن أجرة المثل ربما كانت أكثر من قدر الحاجة والظاهر في روايات أصحابنا له أجرة المثل سواء كان قدر كفايته أو لم يكن. وسئل ابن عباس عن ولي يتيم له إبل ، هل له أن يصيب من ألبانها فقال: إن كنت تلوط حوضها، وتهنأ جرباها، أصبت من رسلها، غير مضر بنسل، ولا ناهك في الحلب . والرسل : اللبن . والنهك : المبالغة في الحلب. )) [3]

قوله تعالى : { فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } [4]

من عمل عملًا صالحًا خالصًا لله، موافقًا للقرآن والسنة ومن ذلك الوفاء بالعهود من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن بالله ورسوله، مصدق بوعد الله ووعيده؛ فلنحيينه في الدنيا حياة سعيدة، وذلك

---

([1]) ينظر : الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب : ٩ / ٤٩٩؛ مغنية ، التفسير الكاشف : ٢/ ٢٥٦؛ الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣/ ٣٤ .

([2]) [ سورة النساء: آية ٦ ]

([3]) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣/ ٢١ .

([4]) [سورة النحل :آية ٩٧ ]

بما يجده من حلاوة الإيمان، والأنس بالله تعالى، والتلذذ بعبادته، وطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وبما يرزقه الله من الرزق الحلال الطيب من حيث لا يحتسب، مع القناعة به . [١]

وذكر ابن عاشور في تفسير هذه الآية : ((ابتدئ الوعد بإسناد الإحياء إلى ضمير الجلالة؛ تشريفا له، كأنه قيل: (فله حياة طيبة منا)، ولما كانت حياة الذات لها مدة معينة كثر إطلاق الحياة على مدتها، فوصفها بالطيب بهذا الاعتبار، أي: طيب ما يحصل فيها )) [٢] .

**ب- في الروايات:**

ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (( قال الله: من أغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ، ذو حظ من صلاة، أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر، وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع إن صبر على ذلك فعجلت منيته، وقل تراثه وقلت بواكيه)) [٣] .

وقد ورد عن ابن عباس قال: كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يدعو يقول: ((اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة لي بخير))[٤] عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: ((القانع غني، وإن جاع وعري))[٥] .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: ((المستريح من الناس القانع)) [١]، وقال (عليه السلام): ((القانع ناج من آفات المطامع)) [٢]

---

([١]) ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العزيز : ٤ / ٤٨٧ ، ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز : ٣ / ٤١٩ .

([٢]) التحرير والتنوير : ١٤ / ٢٧٣.

([٣]) الطبراني ، المعجم الكبير : ٨/ ٢١٣، الترمذي ، سنن الترمذي : ٤/ ١٥٣ ، ٢٣٤٧: باب الزهد.

([٤]) النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين : ١/ ٦٩٠ ،ح١٩٢١.

[٥] )المحدث النوري، حسين النوري ، مستدرك الوسائل، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ايرن، ط١، (د.ت) : ١٥/ ٢٢٨.

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: ((من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس)) [٣].
وعنه (عليه السلام) قال: ((حُرم الحريص خصلتان ولزمته خصلتان، حُرم القناعة فافتقد الراحة، وحُرم الرضا فافتقد اليقين)) [٤]

**مراتب القناعة :**

للقناعة مراتب ثلاث وهي :

المرتبة الأعلى: أن يقتنع الانسان بالبُلغة، (أي: كفاف من العيش) من دنياه و يصرف نفسه عن التعرض لما سواه.

المرتبة الأوسط: أن تنتهي به القناعة إلى الكفاية ويحذف الفضول والزيادة.

المرتبة الأدنى: أن تنتهي به القناعة إلى الوقوف على ما سنح، فلا يكره ما أتاه وإن كان كثيراً، ولا يطلب ما تعذر وإن كان يسيراً. [٥]

ومما تقدّم يتضح لنا أن القناعة من الفضائل المهمة جداً التي حث عليها الإسلام، حيث ينبغي على المسلمين أن يكونوا قنوعين بما قسمه الله لهم، وأن يعملوا على تحقيق الرضا الدائم بما لديهم، وعدم الطمع في الدنيا وما فيها.

**المطلب الثاني : الألفة بين الناس ومحبتهم**

---

(١) محدث النوري، مستدرك الوسائل:١٥ /٢٣٠،ح١٨٠٨٦ .

(٢) الآمدي، عبد الواحد بن محمد التميمي(ت:٥١٠هـ)، غرر الحكم ودرر الكلم، المفهرس من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، دار الهادي للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م: ٣٩٣، ح٩٠٧٤.

(٣) الريشهري ،ميزان الحكمة:٣/٢٣٠٥،ح٣١١٤.

(٤) الصدوق،الخصال: ١٠٦،ح٣٧٧٣.

(٥) عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ١٠/ ٤٤٢.

ذكر الماورديّ (ت : ٤٥٠هـ) : أنّ الألفة الجامعة هي إحدى القواعد المهمّة الّتي يصلح بها حال الإنسان، وذلك أنّ الإنسان مقصود بالأذيّة، محسود بالنّعمة، فإذا لم يكن آلفا مألوفا تخطّفته أيدي حاسديه، وتحكّمت فيه أهواء أعاديه، فلم تسلم له نعمة، ولم تصف له مدّة، فإذا كان آلفا مألوفا انتصر بالألفة على أعاديه، وامتنع من حاسديه، فسلمت نعمته منهم، وصفت له مدّته عنهم، وإن كان صفو الزّمان عسرا وسلمه خطرا[١].الألفة في اللغة: هي الاسم من الائتلاف وكلاهما مأخوذ من مادّة (أ ل ف) الّتي تدلّ على انضمام الشّيء إلى الشّيء، ألفت الشّيء آلفه، والألفة مصدر الائتلاف، وإلفك وأليفك :الّذي تألفه، وكلّ شيء ضممت بعضه إلى بعض فقد ألّفته تأليفا [٢].

الألفة في الاصطلاح: ((الألفة اتّفاق الآراء في المعاونة على تدبير المعاش )) [٣] .

١ – الألفة في القرآن الكريم

_ قال تعالى : {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ }[٤] ففي قوله : {وَلاَ تَفَرَّقُواْ} حث على الأُلْفَة والاجتماع، الذي هو نظام الإيمان واستقامة أمور العالم، وقد فضَّل المحبَّة والأُلْفَة على الإنصاف والعدالة، لأنَّه يحُتاج إلى الإنصاف حيث تفقد المحبَّة. ولصدق محبَّة الأب للابن صار مؤتمنًا على ماله، والأُلْفَة أحد ما شرَّف الله به الشَّريعة سيَّما شريعة الإسلام.[٥]

---

[١] )ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت : ٤٥٠هـ) ، أدب الدنيا والدين ، (د.ط)، دار مكتبة الحياة / ١٩٨٦م :١٤٨. (أ ل ف)

[٢] )ينظر: ابن فارس ،مقاييس اللغة ، ١/ ١٣١. (أ ل ف)

[٣] ) الجرجاني، التعريفات ، ٣٥.

(٤) [سورة آل عمران :آية ١٠٣ ]

(٥) ينظر :الأصفهاني: تفسير الراغب الأصفهاني ، ٢/ ٧٦٥ .

_وقال تعالى: { وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا }[1]

فقوله تعالى:{ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ } الدليل الاول وهو تذكر العداوة التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي الفاسد والبغضاء التي كانت قائمة بينهم وقد قاسوا مرارتها وكابدوا شدائدها وأهوالها فقد كانت الحروب والقتل والدمار والضغائن والأحقاد ملتهبة وبلغت ذروتها أبان الدعوة الاسلامية ، فألف عزوجل بين القلوب بالإسلام والرسول الكريم الأمين فزالت تلك الأحقاد وحل الصلح والوئام وقد تألفت قلوبهم وهو اكبر دليل على حقيقة الايمان بالله والاعتصام بحبله وتذكر نعمه فانه لو لا الإسلام لما ذاق الاجتماع حلاوة المحبة والاخوة ولما زالت مرارة العداوة والفرقة.

وقوله تعالى : { فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً} ، قوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [2] قوله تعالى: {أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ} [3] وقوله تعالى : {أَوْ بُيُوتِ إِخْوانِكُمْ}[4] والمراد بها وقوع التآلف في القلوب كعادة الاخوة الاشقاء في كونهم يدا واحدة بقلوب مؤتلفة. وفي تكرار هذه المنة التنبيه على ما ذكرناه والحث على التمسك بحبل الله والاعتصام به وتذكر نعمه التي توصلكم إلى السعادة وتهديكم إلى الرشاد فان في الاخوة التي منّها الله تعالى.[5]

وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية : ((كانوا في الجاهليَّة بينهم الإحَن والعداوات والحروب المتواصلة، فألَّف الله بين قلوبهم بالإسلام، وقذف فيها المحبَّة، فتحابوا وتوافقوا وصاروا إخوانًا

---

([1]) [سورة آل عمران :آية ١٠٣ ]

([2]) [سورة الحجرات:آية ١٠]

([3]) [سورة النور :آية ٣١ ]

([4]) [سورة النور :آية ٦١]

([5]) ينظر : السبزواري ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٦/ ٢١٣ .

متراحمين متناصحين مجتمعين على أمرٍ واحد، قد نظم بينهم وأزال الاختلاف، وهو الأخوَّة في الله))[1] .

_قال سبحانه : {وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[2]

فقوله : {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ } فاجتمعوا وائتلفوا، وازدادت قوَّتهم بسبب اجتماعهم، ولم يكن هذا بسعي أحد، ولا بقوَّة غير قوَّة الله، فلو أنفقت ما في الأرض جميعًا مِن ذهب وفضَّة وغيرهما لتأليفهم بعد تلك النُّفرة والفُرقة الشَّديدة، مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لأنَّه لا يقدر على تقليب القلوب إلَّا الله تعالى، ولكن اللّه أَلف بينهم إنه عزيز حكيمٌ ومِن عزَته أن ألَّف بين قلوبهم، وجمعها بعد الفرقة.[3]

وقال القرطبي: في قوله تعالى:{ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ }أي: جمع بين قلوب الأوس والخزرج. وكان تألُّف القلوب مع العصبيَّة الشَّديدة في العرب مِن آيات النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ومعجزاته؛ لأنَّ أحدهم كان يُلْطَم اللَّطمة فيقاتل عنها حتى يستقيدها. وكانوا أشدَّ خَلْق الله حميَّة، فألَّف الله بالإيمان بينهم، حتى قاتل الرَّجل أباه وأخاه بسبب الدِّين. وقيل: أراد التَّأليف بين المهاجرين والأنصار. [4]

٢ – الألفة في السنة النبوية وروايات أهل البيت (عليهم السلام)

---

([1]) الكشاف : ١/ ٣٩٥ .

([2]) [سورة الأنفال:الآية ٦٢–٦٣]

([3]) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(تفسير السعدي)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للنشر، ط١، ٢٠٠٠م: ١ / ٣٥٢ .

([4]) ينظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ٨/ ٤٢ ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٢/ ٥٤٦ .

عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال: ((لمَّا أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في النَّاس في المؤلَّفة قلوبهم، ولم يعطِ الأنصار شيئًا، فكأنَّهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب النَّاس، فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضُلَّالًا فهداكم الله بي، وكنتم متفرِّقين فألَّفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي؟ كلَّما قال شيئًا قالوا: الله ورسوله أَمَنُّ. قال: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: كلَّما قال شيئًا قالوا: الله ورسوله أَمَنُّ. قال: لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب النَّاس بالشَّاة والبعير، وتذهبون بالنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرءًا مِن الأنصار، ولو سلك النَّاس واديًا وشعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والنَّاس دثار، إنَّكم ستَلْقَون بعدي أَثَرَة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض )) [1] .

وهذا مِن أكبر نعم الله في بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ألَّف به بين قوم قويت بينهم العصبيَّات، وينبغي أن يكون شأن المسلم هكذا: يؤلِّف بين المتفرِّقين ويأتلف حوله المحبون.

– وعن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((المؤمن يأْلَف ويُؤْلَف، ولا خير فيمن لا يأْلَف ولا يُؤْلَف)) [2] .

قال المناوي في شرح قوله: ((المؤمن يأْلَف)) قال: (لحسن أخلاقه وسهولة طباعه ولين جانبه. وفي رواية: ((إلْفٌ مَأْلُوفٌ)) والإلْف: اللَّازم للشَّيء، فالمؤمن يأْلَف الخير، وأهله ويألفونه بمناسبة الإيمان. وقد ذكر قول الطِّيبي: وقوله: ((المؤمن إلْفٌ)) يحتمل كونه مصدرًا على سبيل المبالغة، كرجل عدل، أو اسم كان، أي: يكون مكان الأُلْفَة ومنتهاها، ومنه إنشاؤها وإليه

---

([1]) البخاري ، صحيح البخاري : ٧/ ٤٤٣ .

([2]) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت:٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت ، لبنان، ط٣، ٢٠٠٣ م: ٢٣٦/١٠.

مرجعها، ((ولا خير فيمن لا يأْلَف ولا يُؤْلَف)) لضعف إيمانه، وعُسْر أخلاقه، وسوء طباعه. والأُلْفَة سببٌ للاعتصام بالله وبحبله، وبه يحصل الإجماع بين المسلمين وبضِدِّه تحصل النُّفْرة بينهم، وإنَّما تحصل الأُلْفَة بتوفيقٍ إلهي... ومِن التَّآلف: ترك المداعاة والاعتذار عند توهُّم شيء في النَّفس، وتَرْك الجدال والمراء وكثرة المزاح) [١] .

وقد أورد المناوي قول الماورديُّ:((بيَّن به أن الإنسان لا يُصْلِح حاله إلَّا الأُلْفَة الجامعة؛ فإنَّه مقصود بالأذيَّة، محسود بالنِّعمة، فإذا لم يكن إلفًا مألوفًا تختطفه أيدي حاسديه، وتحكَّم فيه أهواء أعاديه، فلم تسلم له نعمة، ولم تَصْفُ له مدَّة، وإذا كان إلفًا مألوفًا انتصر بالأُلْف على أعاديه، وامتنع بهم مِن حسَّاده، فسلمت نعمته منهم، وصفت مودَّته بينهم، وإن كان صفو الزَّمان كدرًا ويُسْرُه عسرًا وسلمه خطرًا)) [٢] .

– عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((خيار أئمتكم: الذين تحبُّونهم ويحبُّونكم، ويصلُّون عليكم، وتصلُّون عليهم، وشرار أئمتكم: الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم )) [٣] .

إن خيار الناس في نظر الشرع هم الذين يألفون ويؤلفون، وخاصة حين يكونون في منصب أو مسؤولية، إذ قد ينزلقون إلى صور من الغلظة والجفوة حين يكونون مطلوبين لا طالبين[٤] .

---

(١) زين الدين محمد (ت : ١٠٣١هـ) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية ، مصر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٦ هـ : ٦ / ٣٢٩ .

(٢) المصدر نفسه: ٦ / ٢٥٣ .

(٣) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي(ت:٢٥٥ هـ)، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠ م : ٣ / ١٨٤٣ ، مسلم، الجنة وصفة نعيمها واهلها،٢– ٢١٩٧ ،ح ٢٨٦٥.

(٤) ينظر: الخزندار، محمود محمد(ت: ١٤٢٢هـ) ، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع/ الرياض ، ١٤١٧هـ ،١٩٥.

– وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ((النَّاس معادن كمعادن الفضَّة والذَّهب، خيارهم في الجاهليَّة خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنودٌ مجنَّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف)) [1] .

قال الخطابي: يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت وإذا اختلفت تناكرت، ويحتمل أن يراد الإخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء أن الأرواح خلقت قبل الأجسام وكانت تلتقي فتتشاءم، فلما حلت بالأجسام تعارفت بالأمر الأول فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم. وقال غيره: المراد أن الأرواح أول ما خلقت خلقت على قسمين، ومعنى تقابلها أن الأجساد التي فيها الأرواح إذا التقت في الدنيا ائتلفت أو اختلفت، على حسب ما خلقت عليه الأرواح في الدنيا إلى غير ذلك بالتعارف. قلت: ولا يعكر عليه أن بعض المتنافرين ربما ائتلفا لأنه محمول على مبدأ التلاقي فإنه يتعلق بأصل الخلقة بغير سبب، وأما في ثاني الحال فيكون مكتسبا لتجدد وصف يقتضي الألفة بعد النفرة، كإيمان الكافر وإحسان المسيء. وقوله: (جنود مجندة) أي أجناس مجنسة أو جموع مجمعة. قال ابن الجوزي ويستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح فينبغي أن يبحث عن المقتضي لذلك؛ ليسعى في إزالته حتى يتخلص من الوصف المذموم، وكذلك القول في عكسه. وقال القرطبي: الأرواح وإن اتفقت في كونها أرواحًا لكنها تتمايز بأمور مختلفة تتنوع بها، فتتشاكل أشخاص النوع الواحد وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للمناسبة، ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها وتنفر من مخالفها، ثم

---

([1]) أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل : ج١٦ / ص٥٦٠ ؛ مسلم ، صحيح مسلم : ٤ / ٢٠٣١، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة،:ح ٢٦٣٨.

إنا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف وبعضها يتنافر، وذلك بحسب الأمور التي يحصل الاتفاق والانفراد بسببها . [١]

وقال مؤلّف قلوب المؤمنين محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) : ((أقربكم منّي غداً في الموقف... أحسنكم خُلقاً وأقربكم من الناس)) [٢] .

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله : ((طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله )) [٣].

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) (( إنّ ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا ، وإن لم يظهروا التودّد بألسنتهم كسرعة اختلاط قطر السماء على مياه الأنهار، وإنّ بُعد ائتلاف قلوب الفجّار إذا التقوا وإن أظهروا التودُّد بألسنتهم كبُعد البهائم من التعاطف إن طال اعتلافها على مذود واحد )) .[٤]

ومن هنا يتضح أن تعزيز الألفة والمحبة بين الناس، يمكن أن يتحقق من خلال تحسين العلاقات الاجتماعية، فعندما ينشأ جو من الألفة والمحبة بين الناس، يتحسن التواصل والتفاعل بينهم، ويصبحون أكثر تعاوناً وتضامناً مما يسهم في تحسين العلاقات الاجتماعية. كما أنه يساهم في على تقليل حدة الصراعات والتشنجات الاجتماعية، ويعزز السلم والاستقرار في المجتمع. وبالتالي يصبحون أكثر سعادة ورضاً عن حياتهم، وهذا ينعكس إيجاباً على صحتهم النفسية والجسدية.

---

(١) ينظر : ابن حجر ، فتح الباري : ٦/ ٣٦٩.
(٢) المجلسي ، بحار الانوار : ٧٧ /١٥٠ ،ح٨٣.
(٣) الريشهري ،ميزان الحكمة:١/ ٩٤،ح١٠٤.
(٤) الأمالي: الطوسي٤١١،ح ٩٢٤.

**المطلب الثالث: الصبر على تربية النفس**

يعد الصبر من أجمل الصفات وأطيبها، وأكثرها أجرًا، فالصبر هو صفة عظيمة من صفات الأنبياء والمرسلين، وللصبر جزاءٍ كبير وعظيم وعد الله به الصابرين الذين بشروا بالجنة ونعيمها، فهو ثبات النفس وعدم اضطرابها في الشدائد والمصائب، وللصبر أهمية في سلوك الفرد المؤمن نحو الكمال، وقد جاء ذكر الصبر والصابرين في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، وكذلك جاءت الكثير من الروايات عن أهل بيت النبوة تشيد بالصبر وتؤكّد عليه. وهو من منازل العوامّ أيضًا؛ لأنَّ الصبر حبسُ النفسِ على المكروه، وعقلُ اللسان عن شكوى ، ومكابدةُ الغصص في تحمّله، وانتظارُ الفرج عند عاقبته. وهذا في طريق الخاصَّة تجلّد ومناوأة وجرأة ومنازعة [١] .

**الصبر في اللغة** : الصَبْرُ، حَبس النفس عن الجزع. وقد صَبَر فلانٌ عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْراً. [٢] وقال ابن منظور :((الصبر نقيض الجزع صبر يصبر صبرا فهو صابر وصبار وصبير وصبور والأنثى صبور أيضا بغير هاء وجمعه صبر. وأصل الصبر الحبس وكل من حبس شيئا فقد صبره)). [٣]

**الصبر اصطلاحا:**

الصبر هو ((احتمال المكاره من غير جزع))،[٤] أو هو(( ثبات النفس وعدم اضطرابها في الشدائد والمصائب)) [١] .

---

([١]) ينظر:ابن قيم الجوزية، ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ،دار عطاءات العلم ،٢-٥٧٥ .

([٢]) الجوهري ، الصحاح : ٧٠٦.

([٣]) ابن منظور ، لسان العرب : ٤/ ٤٣٧.

([٤]) الصدر، محمد مهدي(١٩٣٩م)، أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، مؤسسة الكتاب الاسلامي، قم المقدسة ،ط١، ٢٠٠٨م : ١٠١.

**أنواع الصبر:**

عن الامام علي ( عليه السلام ) أنه قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه و آله ): (( الصبر ثلاثة، صبر عند المصيبة، و صبر على الطاعة، و صبر عن المعصية. فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، و من صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، و من صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش)) [٢].

وسنعرض انواع الصبر بشكل مفصل على التوالي :

**١- الصبر عند المصيبة :**

الصبر على قضاء الله وقدره الصبر على الابتلاء هو أحد أنواع الصبر، حيث يصبر المسلم على ما يصيبه من قضاء الله وقدره مما هو خارج عن إرادته، وهذا الصبر هو مدار امتحان الله للعبد في الدنيا، كما أنّ الرضا بقضاء الله وقدره مطلوب من العبد، وقد وصف الله تعالى حال الصابرين على بلائه في الضراء [٣] في قوله: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [٤]، ثم وجه الله تعالى عباده

---

([١]) النراقي، محمد مهدي بن أبي ذر(ت ١٢٠٩هـ) ، جامع السعادات ، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف ، ط١، ١٩٦٨م : ٢ / ٤٣٨.الكافي:١/ ٩١،ح ٣٥٩.

([٢]) الكافي ، الكُليني: ٢ / ٩١ .

([٣]) ينظر : الحنفي،محمد بن عبد الرحمن الخميس(ت:٨٠هـ) ، أصول الدين، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية: ١٩٢-١٩٣.

([٤])[سورة البقرة:آية ١٥٥]

إلى ما يعينهم على الصبر حال وقوع البلاء؛ فقال: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [1]

فالتوكل على الله تعالى واحتساب الأجر يعدان من الصبر أيضا، كما أن الرضا بقضاء الله وقدره مطلوب من العبد؛ فيسلم ويفوض الأمر لله تعالى، ولا يتسخط أو يشكو من قضاء الله وقدره، ويعلم أن الله تعالى يعلم الأقدار وهي لا تظهر للعباد، وله الحكمة في كل أمر. [2]

والرضا بالقضاء والقدر مرتبة أعلى من الصبر على البلاء، ويصل العبد إلى هذه الدرجة حين يعلم أن ما أصابه تقدير الله تعالى فيسلم أمره له ويرضى بقضائه؛ فينعم في عيشه وتطمئن نفسه، أما الصبر على البلاء فهو دليل على إيمان المؤمن، ومظهر من مظاهر الرضا بقضاء الله وقدره، ولا ريب أن عاقبة الصبر خير للعبد في الدنيا والآخرة. وبين الصبر والرضا فروق عدة؛ فالصبر إمساك للنفس عن التسخط على القضاء مع وجود الألم منه والرغبة في زواله، أما الرضا؛ فهو طمأنينة في النفس وانشراح في القلب بقضاء الله تعالى، مع عدم تمني زوال الألم، وإن كان الإحساس به موجودا، وفي الصبر منع للنفس عن أي رد فعل يوجب الخوف من المصيبة.[3]واعتراض المسلم على ما يصيبه، والسخط على قدر الله، والحزن الشديد على الدنيا، وترك التسليم لله تعالى هو مما يتعارض مع الرضا والصبر، كما أن تمني الموت بسبب البلاء، أو فعل المحرم من نياح ولطم وشق للجيوب، والهلع والقلق والجزع، فكل ذلك يقدح في صبر المؤمن. والمؤمن يتخلق بخلق الصبر والرضا؛ فهو حين يبحث عن معاني الخير

---

([1])[سورة البقرة:آية ١٥٦]

([2]) ينظر : الحنفي ، أصول الدين: ١٩٤-١٩٥.

([3]) ينظر : محمد تقي،محمد باقر بن محمد(ت١٠٧٠هـ) ، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه :مؤسسة فرهنكى أسلامي(قم)-١٣٦٤،مجلد١ ، ١٢ / ٥٢ .

والحكمة في القضاء، يعلم بأن هذه الدنيا زائلة والحال فيها متقلب، ولا ينسب المؤمن الشر إلى الله تعالى؛ فالله لا يأتي إلا بالخير، وله في كل أمر حكمة. [1]

**ثانياً :- الصبر على طاعة الله :**

الصبر على طاعة الله تعالى من أعظم أبواب الصبر، وهو عمل يستلزم صدق العبد مع الله تعالى، والصدق مع نفسه أيضا ومجاهدتها على فعل الطاعة، قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [2]

وللصبر على طاعة الله أقسام ثلاثة؛ أولها أن يكون العبد مقبلا عليها مستعدا لها، وثانيها أن يؤديها كما أمر الله تعالى ويكون قلبه حاضرا وخاشعا فيها، وثالثها أن يتمها دون أن يلحق بها ما يبطلها من الرياء وطلب السمعة والمن والأذى وغيرها من مبطلات العمل.[3] وقد أمر الله تعالى عباده بالصبر في مواضع عدة من القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [4]، وينتقل العبد في صبره على الطاعة بين ثلاث أحوال؛ فقبل الطاعة يصحح نيته، ويصبر على إخلاص العمل لله تعالى، ثم يستشعر مراقبة الله تعالى له، ويجتهد في إتمام السنن والآداب؛ فيصبر حتى تمام العمل، ثم يصبر على كتمان العمل وعدم الإخبار أو الإعجاب به. ويرافق ذلك كله المداومة على ذكر الله تعالى، ورجاء ثوابه، وخشية عقابه، واستذكار فضل الصبر وثوابه، وتصبير النفس على ما

---

([1])ينظر : محمد تقي ، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه : ١٢ / ٥٣ .

([2]) [سورة الكهف:آية ٢٨]

([3]) ينظر : صالح الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله ،شرح ثلاثة الأصول ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦م : ٣٣.

([4]) [سورة طه:آية ١٣٢]

يصيبها، وجعلها مطيعة لله تعالى بالصلاة والصيام والجهاد وما إلى ذلك من الطاعات[1]، قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [2] ذكر الطباطبائي : أن الله تعالى قال: {وتواصوا بالصبر} ولم يقل: وتواصوا بالحق والصبر.

وعلى الجملة ذكر تواصيهم بالحق وبالصبر بعد ذكر تلبسهم بالإيمان والعمل الصالح للإشارة إلى حياة قلوبهم وانشراح صدورهم للإسلام لله فلهم اهتمام خاص واعتناء تام بظهور سلطان الحق وانبساطه على الناس حتى يتبع ويدوم اتباعه وقد أطلق الصبر فالمراد به أعم من الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته، والصبر عند النوائب التي تصيبه بقضاء من الله وقدر. [3]

**ثالثاً :- الصبر عن المعصية:**

يكون المسلم صابرا عن معصية الله تعالى إن أمسك نفسه عن فعلها، وذكّر نفسه دائما بتقوى الله تعالى وباليوم الآخر، وجاهد نفسه لمنعها عن حب المعصية أو التعلق بها، ويدرب المسلم النفس على كراهة وبغض ما يكره الله تعالى من الأفعال والأقوال. والصبر عن المعصية ينقسم إلى أقسام ثلاثة؛ أولها أن يصرف المسلم قلبه عن حبها والتعلق بها، والتواجد في الأماكن التي تكون بها أو يجالس أصحابها ويأنس بهم، وثانيها أن يمنع نفسه عن فعلها إن كان قادرا على ذلك، فلا يقربها ولا يزوالها، وثالثها أن يكون خروجه منها وإقلاعه عنها سريعا إن وقع بها، ويسرع بالتوبة عنها. [4]

**الصبر من السنة النبوية وروايات الأئمة (عليهم السلام) :**

---

([1]) ينظر : عبدالله شبر، الاخلاق ، ذوي القربى للطباعة والنشر ، ط١ ، قم ، ايران ، ٢٠٠٦م : ٢٦١.

([2]) [سورة العصر :آية ٣]

([3]) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٢٠/ ٣٥٧ .

([4]) ينظر : عبدالله شبر، الاخلاق : ٢٦١-٢٦٢.

وقد جاء عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) واهل بيته الاطهار (عليهم السلام) الكثير من الاحاديث التي تحث على الصبر او تذكر محاسن الصبر وجزائه عند الله نذكر منها:

١- رُوي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((إنَّ العبدَ إذا سبقت له من اللهِ منزلةٌ لم يبلغْها بعمله ابتلاه اللهُ في جسدِه أو في مالِه أو في ولدِه ثم صبَّره على ذلك حتى يُبلِّغَه المنزلةَ التي سبقت له من اللهِ تعالى)). [١]

٢- قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ((عجبا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)). [٢]

٣- روي أنّ أبا سعيد الخدري( رضي الله عنه) قال: (( إن ناسا من الأنصار، سألوا رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده، فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر.))[٣]

٤ – عن أنس (رضي الله عنه) قال مرَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بامرأة تبكي عند قبر فقال (اتقي الله واصبري . فقالت إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها إنه

---

([١]) مسلم ، صحيح مسلم : ٥/ ٩٨٧ . هداية الرواة:ح١٥١٢.

([٢])الألباني، محمد ناصر الدين(ت: ١٤٢٠ هـ )، السلسلة الصحيحة، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض ، ١٤١٥ هـ: ١٤٧،ح٢٣٩٣.

([٣]) النسائي ، سنن النسائي : ٣/ ٨٧٦ . صحيح النسائي:ح٢٥٨٧.

النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة الأولى) .[١]

٥- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: ((الصبر أحسن خلل الإيمان وأشرف خلائق الإنسان)) .[٢]

٦- عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((لا ينبغي لمن لم يكن صبورا أن يُعدّ كاملا))[٣].

٧- عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (( الصبر من الإيمان بمنزلة الصبر من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان )) [٤].

٨- عن أبي عبدالله (عليه السلام): (( من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصَبَرَ عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد )) [٥].

**مراتب الصبر :**

الصبر درجات ومراتب ينالها المرء نتيجة لضبط نفسه عما تهوى وتكره تلبية منه لرضى المولى تعالى وهذه المراتب هي :

**الصبر الحقيقي** : عندما يصبر العبد على ما تكرهه نفسه من ترك الشهوات (المباحة أو المحرمة أو المكروهة ) وتحمل مشاق العبادة بحيث لا يكون لديه صراع أو تعب أثناء تأديته لهذه الأمور عندها يصل إلى مرتبة الصبر الحقيقي، أما إن كان تحمله مع تكلف وتعب فهنا صبره مجازي .

---

([١]) البخاري ، صحيح البخاري: ٤ / ٨٩٧ ،ح١٢٨٣.

([٢]) الريشهري، ميزان الحكمة: ٢-١٥٥٦،ح ١٦٦٩،مادة: الصبر.

([٣]) المصدر نفسه ،١٥٥٦،ح ٢١٦٥.

([٤])المصدر نفسة ،١٥٥٦:ح٢١٦٧.

([٥]) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ،٣٥٦٠ :ج٣، ٢٥٥.

**مرتبة الرضا** : وهي أعلى من مرتبة الصبر يصلها المرء عندما يصبح الصبر ملكة راسخة لديه، قال النبي الأكرم :(اعبد الله على الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير) [١].

**مرتبة المحبة** : وهي أعلى من مرتبة الرضا ينالها المرء عندما يداوم ويحافظ على مرتبة الرضا. [٢]

ومن هنا يتضح لنا أن الصبر أحد المفاهيم المهمة التي تطرق لها القرآن الكريم ، وهو من الصفات المحمودة التي ينبغي للمؤمنين السعي لتحصيلها والتمسك بها في حياتهم ،ويحثنا على القيام بالواجبات وتحمل الصعاب والمشقة في سبيل الله دون الانزعاج أو الاستسلام. وأن يتوكلوا على الله ويثقوا به، فإنهم سيكونون الأعلى والأفضل في الدنيا والآخرة.

---

(١) ميزان الحكمة،ح ١٥١٤:ج٢ /١٠٩٢.

(٢) ينظر : النراقي ، جامع السعادات : ٢/ ٤٤١ ؛ المشكيني ، دروس في الأخلاق : ٤٨ .

## المبحث الثاني:

## رضا النبي إبراهيم وإسماعيل في القرآن والسُنة

### المطلب الأول : رضا الأنبياء

لقد تعرض سيدنا إبراهيم لابتلاءات توالت، فيا من ابتلي بضنك في المعيشة، وولد عاق، قل :يا رب! أغنني، فسوف يغنيك من فضله، وإن كانت امرأتك غاضبة عليك، فاتق الله يهدها لك، وإن كان ابنك على غير المرجو وقد ربيته فلم يكن فيه فائدة فاعلم أن هذا ابتلاء من الله، فاصبر على الابتلاء، وإذا كان بعض العمال قد أتعبوك في محلك فاستجر بالله سبحانه وتعالى، فسيقذف الرأفة والرحمة في قلوبهم، فحاصل حياة الأنبياء هو التربية على الصبر [١] .

### أولاً : رضا النبي ابراهيم (عليه السلام)

عندما هاجر النبي إبراهيم (عليه السلام) إلى أرض فلسطين وهو بعد لم يُرزق ولداً . لا ذكراً ولا أُنثى ولما ألقى عصى الترحال في أرض فلسطين بشره الله سبحانه بولادة ولدين هما: إسماعيل الحليم وإسحاق العليم، إذ أنجبت (هاجر) ولده إسماعيل أولاً، ثم بعد فترة أنجبت (سارة) ولده إسحاق، وقد استجاب الله سبحانه دعاءه، الذي رفعه إليه تعالى مبتهلاً : {ورَبِّ هَبْ لي مِنَ الصَّالِحِينَ}[٢] ، فحباه الله سبحانه بهذين الولدين وهو في كبر سنه، [٣] فقال: {الحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ}[٤].

---

(١) ينظر: الكافي ،عمر عبد الكافي شحاته، مقتطفات من السيرة، ١٠/٩.

(٢) [سورة الصافات :آية ١٠٠]

(٣) ينظر:الشيرازي، قصص القرآن مقتبس من تفسير الميزان ، تنظيم حسين الحسيني ، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ، قم ايران ، ط١ ، ٢٠٠٣م: ٦٨.

(٤) [سورة إبراهيم: آية ٣٩]

وفي قوله الله تعالى:{ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} أي إنه يكون حليما في كبره فكأنه بشر ببقاء ذلك الولد، لأن الصغير لا يوصف بذلك، فكانت البشرى على ألسنة الملائكة.

ومعروف أن هذه الصفة لا تظهر في الولد الرضيع بشكل واضح، وكلمة غلام كذلك، إذًا فيها بشارة إلى أن الولد سيعيش، وأنه لن يموت وهو رضيع، فكانت البشارة على ألسنة الملائكة، وطبعًا الحلم رأس الصلاح، وأصل الفضائل، والإنسانّ إذا كان حليمًا كان متأنيًا، وكان حكيمًا، وكان متعلمًا، وكان صبورًا، وكان خلوقًا، وكان جامعًا للفضائل، وكان آخذًا بألباب الناس، يجتمعون حوله، لأن الحليم محبوب،[1] قال تعالى:{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ}[2]، وهبنا له ذلك الغلام، ولما بلغ معه المبلغ الذي يسعى فيه الولد مع أبيه، يعني: أن هذا كبر، وترعرع، وشب، وصار يذهب، ويجيء مع أبيه، ويمشي، {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ}، أي: صار الآن يعين، يمكن الاعتماد عليه، صار ملازمًا لأبيه، فتعلقت النفس به غاية التعلق لأنه الآن زينة للأب، يمشي بجانبه، يذهب معه، يجيء معه، يكون معه في المحافل، في المجالس، يعتمد عليه، يمكن الاستعانة به، تعلقت النفس به من كل وجه، وفي هذا السن يكون الولد أحب ما يكون لوالديه، قد ذهبت مشقته، وأقبلت منفعته في هذا السن.[3]

قال تعالى: { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ}[4] فقوله تعالى: { فَلَمَّا أَسْلَمَا } أي استسلما لأمر الله ورضيا به، { وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ } قيل وضع جبينه على الأرض، لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة الآباء، وروي انه قال : اذبحني وانا ساجد لا تنظر الى وجهي ، فعسى ان يرحمني.

---

([1]) ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥/ ٣٤١ ، السبحاني ، جعفر ، القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف، دار جواد الأئمة ، بيروت، لبنان ، ط١، ٢٠٠٧م، ١/ ٢٣٦.

([2]) [سورة الصافات:آية ١٠٢]

([3]) ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٣٥/٥ ؛ مغنية ، التفسير الكاشف : ٤ / ٢٤٩.

([4]) [سورة الصافات :آية ١٠٣]

{ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ }[1] في تلك الحال المزعجة، والأمر المدهش: { قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}[2] أي: قد فعلت ما أمرت به، فإنك وطَّنت نفسك على ذلك، وفعلت كل سبب، ولم يبق إلا إمرار السكين على حلقه { إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } في عبادتنا، المقدمين رضانا على شهوات أنفسهم. [3]

{إِنَّ هَذَا} الذي امتحنا به النبي إبراهيم (عليه السلام) {لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ} أي: الواضح، الذي تبين به صفاء إبراهيم، وكمال محبته لربه وخلته، فإن إسماعيل عليه السلام لما وهبه الله للنبي إبراهيم، أحبه حبا شديدا، وهو خليل الرحمن، والخلة أعلى أنواع المحبة، وهو منصب لا يقبل المشاركة ويقتضي أن تكون جميع أجزاء القلب متعلقة بالمحبوب، فلما تعلقت شعبة من شعب قلبه بابنه إسماعيل، أراد تعالى أن يصفي وُدَّه ويختبر خلته، فأمره أن يذبح من زاحم حبه حب ربه، فلما قدّم حب الله، وآثره على هواه، وعزم على ذبحه، وزال ما في القلب من المزاحم، بقي الذبح لا فائدة فيه، فلهذا قال: { وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} أي: صار بدله ذبح من الغنم عظيم، ذبحه إبراهيم، فكان عظيما من جهة أنه كان فداء لإسماعيل، ومن جهة أنه من جملة العبادات الجليلة، ومن جهة أنه كان قربانا وسنة إلى يوم القيامة. { وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ } و قيل : كان كبشاً من الغنم . [4]

ومما تقدّم يتضح لنا من هذا الحدث القرآني التاريخي أن النبي إبراهيم (عليه السلام) وابنه إسماعيل (عليه السلام)، قد تلقوا دعوة من الله تعالى لأداء فريضة الذبح. ففي الرؤية التي

---

([1]) [سورة الصافات :آية ١٠٤]

([2]) [سورة الصافات :آية ١٠٥ ]

([3]) ينظر : السعدي، تفسير السعدي: ١/ ٧٠٦ .

([4]) ينظر : الجزائري ، نعمة الله (ت: ١٧٠٠هـ) ، النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، منشورات اية الله المرعشي النجفي ، قم ايران، ١٤٠٣: ١٤٨ .

تلقاها النبي إبراهيم (عليه السلام)، ظهر له الله تعالى وأمره بأن يذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام) كتقرب وامتحان للإيمان.

وعلى الفور، قرر النبي إبراهيم (عليه السلام) أن يطيع الله تعالى ويؤدي هذه الفريضة، وأخبر النبي إسماعيل (عليه السلام) بما حدث ورغم أن النبي إسماعيل عليه السلام كان طفلاً صغيراً، فإنه كان يؤمن بالله تعالى ويثق بقرارات والده ، وهذا أعلى وأسمى مراتب الرضا. وبينما كان يحضر للذبح، نادى الله تعالى إليه وأخبره أنه قد اجتاز الامتحان وأنه يمكنه أن يحل محل النبي إسماعيل عليه السلام بكبش أو غيره.

**ثانياً: النبي يعقوب (عليه السلام)**

ابتلى الله سيدنا يعقوب (عليه السلام) أشد ابتلاء ، وكان هذا الإبتلاء هو حرمانه من أحب أبنائه إليه لعديد من السنوات وهو يوسف (عليه السلام) .

قد ذكر القرآن الكريم قصة سيدنا يعقوب (عليه السلام) مع ابنه يوسف(عليه السلام) حيث جاء أن يوسف (عليه السلام) ابن يعقوب (عليه السلام) أحبّ أولاده إليه، وأعلاهم منزلةً في قلبه، فأراد الله تعالى أن يبتلي صبره بفراق ولده مدّةً طويلةً من الزمن، حيث كان إخوة يوسف(عليه السلام) أحد عشر يشعرون بالغيرة من أخيهم، ويرون أنّه قد شغل قلب أباهم عنهم، فأرادوا أن يتخلّصوا منه؛ حتى يصفى لهم أبيهم، فدبّروا لذلك مكيدةً وحيلةً، فأخذوا يوسف (عليه السلام) بحجّة التنزّه واللعب قال تعالى : {قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ*أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[1]، فالآية تدل على أن الأخوة أجمعوا على قول القائل: { قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ

(1) [سورة يوسف :آية ١١ – ١٢ ]

السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ }[1]و أجمعوا على أن يمكروا بأبيهم فيأخذوا يوسف ويفعلوا به ماعزموا عليه وقد كان أبوهم لا يأمنهم على يوسف ولا يخليه وإياهم فكان من الواجب قبلاً أن يزكوا أنفسهم عند أبيهم ويجلّوا قلبه من كدر الشبهة والارتياب حتى يتمكنوا من أخذه والذهاب به، ولذلك جاؤوا أباهم وخاطبوه بـ { يَا أَبَانَا } وفيه إثارة للعطف والرحمة وإيثار المودة، ثم سألوه ما يريدونه وهو أن يرسله معهم إلى مرتعهم الذي كانوا يخرجون إليه ما شيتهم وغنمهم ليرتع ويلعب هناك ، والرتع هو توسع الحيوان في الرعي والإنسان في التنزه وأكل الفواكه ونحو ذلك.[2] ثمّ ألقوه في بئرٍ عميقةٍ ، { وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ } وأخذوا قميصه بعد أن لوّثوه بدمٍ كذب؛ حتى يقتنع والدهم بصدق روايتهم، {وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ *قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ *وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ }[3] والبكاء كان كاذباً، ولا يمكن أن يُخدع ببكاء العين وحدها .

أمّا الأب الذي كان ينتظر مجيء ولده يوسف (عليه السلام) ، فقد أهتز وارتجف حين رأى الجميع وليس بينهم يوسف، وسأل عنه مستفسراً فأجابوه {إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا} لصغر سنه ولأنه لا يعرف التسابق ، وانشغلنا عنه { فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ } لقد كان كلام إخوة يوسف مدروساً بشكل دقيق، وذلك لأنهم خاطبوا يعقوب بقولهم كلمة{يا أبانَا} وفيها ما فيها من الاستعطاف ومن جهة أخرى لأن من الطبيعي أن ينشغل هؤلاء الأخوة الأقوياء بالتسابق ، ويتركوا أخاهم الصغير رقيباً في متاعهم [4]، ومن أجل أن يبرهنوا على صحة كلامهم فقد { وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ } وقد نكر الدم للدلالة على

---

([1]) [سورة يوسف :آية ١٠ ]

([2]) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١١ / ١٠٠ .

([3]) [سورة يوسف :آية ١٦ – ١٨ ]

([4]) ينظر :الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٧/ ١٠٤ .

هوان دلالته وضعفها على ما وصفوه، فأن من افترسته السباع وأكلته لم تترك له قميصاً سالماً غير ممزق، فلا يخلو الحديث الكاذب من تناف بين أجزائه وتناقض بين أطرافه أو شواهد من أوضاع وأحوال خارجية تحف به وتنادي بالصدق تكشف القناع عن قبيح سريرته وباطنه وإن حسنت صورته.[١] وقوله: { بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا} أي: سهلت لكم، وهونت في أعينكم أمراً عظيماً حتى أقدمتم عليه. وقيل: لما سمع مقالهم غشي عليه إلى الصباح، وهم يبكون بأجمعهم، ويقولون بينهم: بئس ما فعلناه بيوسف ووالده، وأي عذر لنا عند الله. فلما أفاق نظر إلى أولاده وقال: هكذا يا أولادي كان ظني فيكم، بئس ما فعلتم ، وبئس ما سولت لكم أنفسكم. [٢]

وقوله {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ } أي (( فصبري صبر جميل لا يشوه جماله جزع اليائسين من روح الله، القانطين من رحمة الله، ولا الشكوى إلى غير الله {وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} من هذه المصيبة، لا أستعين على احتمالها غيره أحدا منكم ولا من غيركم.))[٣]

وهكذا فأن القرآن الكريم بيّن لنا أن يعقوب (عليه السلام) لم يصدق ما قاله أولاده ، ولم يفزع ولم يجزع لمصيبة ولده يوسف، بل أدّى ما عليه من سنّة الأنبياء من الصبر والتوكل على الله تعالى، وإن كان قلبه يحترق على فراق ولده وعيناه تدمعان من أجله حتى أبيضتا وعميتا، ولكن لم يقم بأي عمل من قبيل تخريق الثوب وشد الحزام على ظهره والذي كان علامة للمصيبة والعزاء. بل كان النبي يعقوب(عليه السلام) شديد الحلم، والصبر، والتوكل على الله تعالى، ولا شكّ بأنّ خير ما يُظهر ذلك ويُثبته هو موقفه (عليه السلام) من غياب ابنه يوسف (عليه السلام) وبعده عنه لا سيما وأنّه كان أحبّ الخلق إليه .

---

(١) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ج١١ / ص ١٠٥ ، مغنية ، التفسير الكاشف : ٣ / ١٨٩ .

(٢) ينظر : ابن عجيبة ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٢ / ٥٨١ .

(٣) رشيد رضا ، تفسير المنار : ١٢ / ٢٢٠

**ثالثاً: النبي ايوب (عليه السلام)**

إن اسم النبي أيوب ، من أشهر الأسماء التي لمعت في دنيا الصبر على البلاء، شنت عليه الآلام حرباً شعواء، فانتصر عليها بسلاح الصبر والإيمان، ونال أوسع منازل الرضا من الله سبحانه حتى جرى ذكره في كل زمان ومكان واصبح المثل الذي يُضرب لكل صابر، قال تعالى : {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ}[1]ثم أبتُلي (عليه السلام) بأعظم البلايا، وأُصيب في جسده وفي أهله ، ولكنّه ظل صابراً شاكراً مطمئن النفس دائم الذكر لله مستأنساً بإيمانه، راضيا بقضاء الله وقدره، موقناً أن بلاياه محشوّة بكراماته الأبدية ومحنة مورثة رضاه وقُربه .

ولما طال عليه أمد البلاء، أخذت ألسنة الناس تنطق بالقول الباطل، الذي وسوس به الشيطان في صدورهم وزيَّنه في نفوسهم، ومفاده أن أيوب لو لم يكن مجترحاً للذنوب والآثام ومسخطاً لربه العظيم، لما عانى أهوال هذه الآلام . [2]

وأورد الجزائري ما قاله الطبرسي: أي (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ) حين دعا (رَبَّهُ) لما اشتدت المحنة به: (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أي نالني وأصابني الجهد (وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) وهذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء (بنصب وعذاب) اي متعب ومكروه ومشقة وقيل: بوسوسة، فيقول له طال من ضرك ولا يرحمك ربك وقيل: بأن يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى ، وكيف زال ذلك كله طمعاً ان يزله بذلك ، فوجده صابراً مسلماً لأمر الله. [3]

---

([1]) [ص:٤١-٤٢]

([2]) ينظر: السبحاني ، القصة القرآنية : ٢/ ٢١ .

([3]) ينظر: الجزائري ، قصص الأنبياء : ١٩٧

وقيل : انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان الى الناس ان يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي تخدمه ان تدخل عليهم، فكان ايوب يتأذى بذلك ويتألم منه ولم يشك الألم الذي كان من أمر الله . [1]

قال قتادة :(( دام ذلك سبع سنين ، وروي عن ابي عبدالله (عليه السلام) { ارْكُضْ بِرِجْلِكَ } اي ادفع برجلك الارض { هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} وفي الكلام حذف، أي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء )). [2]

وورد عن ابن حجر العسقلانيّ أنّ أصحّ ما جاء في قصَّة أيّوب –عليه السلام– ما أخرجه ابن أبي حَاتم عَن أَنس أنّه –عليه السلام– ظلّ مُبتلىً مدّة ثلاث عشرة سنة، جاء في الحديث: (أنَّ أيوبَ عليهِ السلامُ ابتُلِيَ فلبثَ في بلائهِ ثلاثَ عشرةَ سنةً) .[3]

فاستجاب الله له، وقال له: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} فركض برجله فخرجت من ركضته عين ماء باردة فاغتسل منها وشرب، فأذهب الله عنه ما به من الأذى، {وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ} أي: رددنا عليه أهله وماله، {وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ} بأن منحه الله العافية من الأهل والمال شيئا كثيرا، {رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا} به، حيث صبر ورضي، فأثابه الله ثوابا عاجلا قبل ثواب الآخرة، {وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ} أي: جعلناه عبرة للعابدين، الذين ينتفعون بالعبر، فإذا رأوا ما أصابه من البلاء، ثم ما أثابه الله بعد زواله، ونظروا السبب، وجدوه الصبر، ولهذا أثنى الله عليه به في قوله: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [4] فجعلوه أسوة وقدوة عندما يصيبهم الضر.[1]

---

([1]) المصدر نفسه : ١٩٧.

([2]) الشيرازي ، قصص القرآن ، تنظيم حسين الحسيني ، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ، قم ايران ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ١١٢ .

([3]) العسقلاني، فتح الباري : ٦/ ٤٨٥ .

([4]) [سورة ص :آية ٤٤]

وهكذا خاض النبي ايوب (عليه السلام) معركته مع الآلام والنكبات بكل ثبات واستقامة وإيمان فخرج منها متوجاً بإكليل النصر، مرضياً عند الله ، مُحاطاً بسابغ نعمائه ، مضروباً به المثل في نزاهة القلب واللسان ، والتحلي بفضيلة الصبر قال تعالى : {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } [٢]

إن العِبر المُستفادة من قصّة النبي أيّوب (عليه السلام) كثيرة منها:[٣] التوكُّل على الله، والصبر على بلائه سبب لنَيل المؤمن الأجرَ، والثواب تقوية الصلة بالله تعالى والثقة المُطلقة به تهذيب النفس على الصبر على البلاء، والشُّكر في الخير والشرّ. وصبر العبد دليل قويّ على عُمق إيمانه، وصدق توجُّهه لله تعالى الرضا بقضاء الله تعالى وقَدَره، واللجوء إليه، وتَرك ما سواه عند اشتداد المِحَن الأخذ بالأسباب، والإخلاص في السَّعي، ودعاء الله عند الشدائد؛ للوصول إلى النجاح.

**المطلب الثاني : رضا المؤمنين عن الله تعالى**

قال تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [٤]

(يَحْلِفُونَ لَكُمْ)بدلٌ مما سبق وعدمُ ذكر المحلوفِ به لظهوره أي يحلفون به تعالى(لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ ) بحلفهم وتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم(فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ) حسبما راموا وساعدتموهم في ذلك (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) أي فإن رضاكم عنهم لا يُجديهم نفعاً لأن الله ساخطٌ عليهم ولا أثرَ لرضاكم عند سخطِه سبحانه ووضعُ الفاسقين موضعَ

---

(١) ينظر : السعدي، تفسير السعدي : ١/ ٥٢٨.

(٢) [ ص: ٤٤ ]

(٣) ينظر : أحمد، أحمد غلّوش ، دعوة الرسل (عليهم السلام )، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ٢٠٠٢م: ٢٤٦-٢٥١.

(٤) [سورة التوبة :آية ٩٦]

ضميرِهم للتسجيل عليهم بالخروج عن الطاعة المستوجبِ لما حلَّ بهم من السُخط وللإيذان بشمول الحُكمِ لمن شاركهم في ذلك والمرادُ به نهيُ المخاطبين عن الرضا عنهم والاغترارِ بمعاذيرهم الكاذبةِ على أبلغِ وجهٍ وآكدِه فإن الرضا عمن لا يرضى عنه الله تعالى ممَّا لا يكادُ يصدُرُ عن المؤمن وقيل إنما قيل ذلك لئلا يَتوهمَ متوهمٌ أن رضا المؤمنين من دواعي رضا الله تعالى [١].

**ومن النماذج الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى :**

قال تعالى : { لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [٢]

إن المفاضلة الكاملة بين حزب الله وحزب الشيطان، والانحياز النهائي للصف المتميز، والتجرد من كل عائق وكل جاذب، والارتباط في العروة الواحدة بالحبل الواحد. فقوله تعالى {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وما يجمع إنسان في قلب واحد ودّين: ودّا لله ورسوله وودا لأعداء الله ورسوله! فإما إيمان أو لا إيمان. أما هما معا فلا يجتمعان.[٣]

---

([١]) ينظر: أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،دار إحياء التراث العربي–بيروت ،٤/٩٥.

([٢])[سورة المجادلة: آية٢٢]

([٣]) ينظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن : ٦/ ٣٥١٤ .

{وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}(( إشارة إلى أسباب المودة مطلقا و قد خصت مودة النسب بالذكر لكونه أقوى أسباب المودة من حيث ثباته و عدم تغيره))[1]، وكان هذا أبلغ ما ارتقى إليه تصور الروابط والقيم في ميزان الله.{أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ}فهو مثبت في قلوبهم بيد الله مكتوب في صدورهم بيمين الرحمن. فلا زوال له ولا اندثار، ولا انطماس فيه ولا غموض. [2]

و قوله: ((وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ } التأييد التقوية، و ضمير الفاعل في (أيدهم) لله تعالى و كذا ضمير منه و من ابتدائية، و المعنى: و قواهم الله بروح من عنده تعالى، و قيل: الضمير للإيمان، و المعنى: و قواهم الله بروح من جنس الإيمان يحيي بها قلوبهم، و لا بأس به)). [3]

وقوله ((وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها}[4]جزاء ما تجردوا في الأرض من كل رابطة وآصرة ونفضوا عن قلوبهم كل عرض من أعراضها الفانية.{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}هذه صورة وضيئة راضية مطمئنة، ترسم حالة المؤمنين هؤلاء، في مقام عال رفيع. وفي جو راض وديع...ربهم راض عنهم وهم راضون عن ربهم، انقطعوا عن كل شيء ووصلوا أنفسهم به فتقبلهم في كنفه، وأفسح لهم في جنابه، وأشعرهم برضاه. فرضوا. رضيت نفوسهم هذا القرب وأنست به واطمأنت إليه)) [5] .

وَقَوْلُهُ:(( {أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ} كالقول في أولئك حزب الشيطان، وحرف التنبيه يحصل منه تنبيه المسلمين إلى فضلهم. وتنبيه من يسمع ذلك من المنافقين إلى ما حبا الله به المسلمين من خير

---

([1]) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٩/ ١٠٧.

([2]) ينظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن : ٦/ ٣٥١٤ .

([3]) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٩/ ١٠٧ .

([4]) [سورة النساء : آية ١٢٢]

([5]) سيد قطب ، في ظلال القران : ٦/ ٣٥١٥ .

الدنيا والآخرة لعل المنافقين يغبطونهم فيخلصون الإسلام، وشتان بين الحزبين. فالخسران لحزب الشيطان، والفلاح لحزب الله تعالى{أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ})) [1] .

وهكذا (( تنقسم البشرية إلى حزبين اثنين: حزب الله وحزب الشيطان. وإلى رايتين اثنتين: راية الحق وراية الباطل. فإما أن يكون الفرد من حزب الله فهو واقف تحت راية الحق، وإما أن يكون من حزب الشيطان فهو واقف تحت راية الباطل.. وهما صفان متميزان لا يختلطان ولا يتميعان!! لا نسب ولا صهر، ولا أهل ولا قرابة، ولا وطن ولا جنس، ولا عصبية ولا قومية.. إنما هي العقيدة، والعقيدة وحدها. فمن انحاز إلى حزب الله ووقف تحت راية الحق فهو وجميع الواقفين تحت هذه الراية إخوة في الله. تختلف ألوانهم وتختلف أوطانهم، وتختلف عشائرهم وتختلف أسرهم، ولكنهم يلتقون في الرابطة التي تؤلف حزب الله، فتذوب الفوارق كلها تحت الراية الواحدة. ومن استحوذ عليه الشيطان فوقف تحت راية الباطل، فلن تربطه بأحد من حزب الله رابطة. لا من أرض، ولا من جنس، ولا من وطن ولا من لون، ولا من عشيرة ولا من نسب ولا من صهر.. لقد أنبتت الوشيجة الأولى التي تقوم عليها هذه الوشائج فانبتت هذه الوشائج جميعا)) [2] .

ويتضح لنا إن رضا المؤمنين عن الله من أهم مظاهر الإيمان الحقيقي، حيث يدل على وجود علاقة قوية وصحيحة بين المؤمن وربه، ورضاهم التام عن قضاء الله وقدره، وهو أمر يساعد على الاستقرار النفسي والروحي للإنسان، ويعزز ثقته بالله في كل مرحلة من مراحل حياته.

---

([1]) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٦١/٢٨ .

([2]) سيد قطب ، في ظلال القرآن : ٣٥١٥/٦-٣٥١٦

## المبحث الثالث:

## آثار السخط في القرآن والسُنة

### المطلب الأول : قساوة القلب

لقد خلق الله تعالى الإنسان ، وأودع في جسده الأعضاء المختلفة ، فلكل عضو من أعضاء الجسد عمل خاص ، يكون من خلاله كاملاً في الحصول على هذا الفعل منه بشكل أكمل ، وبمرضه يتوقف عن الفعل الذي خُلق لأجله ، وإذا كان الجسد يتطهر بالماء، فإن القلب يتطهر بقيم كتاب الله وكلماته التامات، ففي القرآن الكريم جلاء القلوب وهدايتها من أمراض النفس البشرية من شرك وحقد وحسد وطمع وشح وكبر، والتي محلها القلب، ومرض القلب: (( هو عدم الشعور بالعاطفة والاهتمام والحب والشفقة والرحمة لمن يجب لهم ذلك))[1] وجاء ذكر مرض القلوب في القرآن الكريم في مواضع عدة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

– قال تعالى :{ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ}[2]

(( وقوله {وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} أي شك وارتياب. يدعو إلى النفاق بإسرار الكفر وإظهار الإسلام {فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ} أي كفرا ونفاقا مضموما إلى كفرهم ونفاقهم السابق الذي هو أقذر الرجس النفسي وشر أنواعه (وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) أي واستحوذ ذلك عليهم ورسخ فيهم. فكان مقتضى سنة الله تعالى في تأثير الأعمال في صفات النفس أن من مات منهم مات على كفره. وسيموت من بقي منهم وهم متلبسون بالكفر. وهاك الدليل على ذلك))[3] .

---

([1]) الهاشمي،عبد الله، الاخلاق الإسلامية،دار الأمين للطباعة،بيروت ،ط١،٢٠٠٦، ١٦٥.

([2]) [سورة التوبة :آية ١٢٥]

([3]) محمد رشيد رضا ، المنار في تفسير القران: ١١ / ٦٧.

– وقال تعالى{ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا } [١] .

(( وفي قوله تعالى{ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا} دعاء عليهم كما قال تعالى: { ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم } [٢] اصل المرض: السقم في البدن فشبه ما في قلوبهم من النفاق والشك بمرض الاجساد والاليم بمعنى المؤلم الموجع { فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا } ثبت ان الله يفعل الكفر بخلاف ماتذهبون اليه قيل: ليس الامر على ما ذكرتم بل معناه: إن المنافقين كانوا كلما أنزل الله آية أو سورة كفروا بها فازدادوا بذلك كفرا إلى كفرهم وشكا إلى شكهم فجاز لذلك أن يقال: فزادهم الله مرضا لما ازدادوا هم مرضا عند نزول الآيات.))[٣]

– قال تعالى :{لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ }[٤]

وقوله: { لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ } (( فاللام في (ليجعل) للتعليل يعلل بها إلقاء الشيطان في أمنية الرسول و النبي أي يفعل الشيطان كذا ليفعل الله كذا و معناه أنه مسخر لله سبحانه لغرض امتحان العباد و فتنة أهل الشك و الجحود و غرورهم، و قد تبين أن المراد بالفتنة الابتلاء و الامتحان الذي ينتج الغرور و الضلال و بالذين في قلوبهم مرض أهل الشك من الكفار و بالقاسية قلوبهم أهل الجحود و العناد منهم، و قوله: {وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} الشقاق و المشاقة المباينة و المخالفة و توصيفه بالبعد توصيف له

---

([١]) [سورة البقرة:آية ١٠]

([٢]) [سورة التوبة :آية ١٢٧ ]

([٣]) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٧١ .

([٤]) [سورة الحج :آية ٥٣]

بحال موصوفه، و المعنى: و إن الظالمين و هم أهل الجحود على ما يعطيه السياق أو هم و أهل الشك جميعا لفي مباينة و مخالفة بعيد صاحبها من الحق و أهله)) [1] .

وقوله تعالى : {أَ فَرَءَيْت مَنِ اتخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ أَضلّهُ اللّهُ عَلى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلى سمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصرِهِ غِشوَةً فَمَن يهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللّهِ أَ فَلا تَذَكّرُونَ}[2]

قوله تعالى: { أَ فَرَءَيْت مَنِ اتخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ أَضلّهُ اللّهُ عَلى عِلْمٍ } إلى آخر الآية ظاهر السياق أن قوله: (أفرأيت) مسوق للتعجيب أي أ لا تعجب ممن حاله هذا الحال؟ و المراد بقوله: { اتخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ } حيث قدم (إلهه)على (هواه) إنه يعلم أن له إلها يجب أن يعبده ، و هو الله سبحانه، لكنه يبدله من هواه و يجعل هواه مكانه فيعبده فهو كافر بالله سبحانه على علم منه، و لذلك عقبه بقوله: { وَ أَضلّهُ اللّهُ عَلى عِلْمٍ } أي: أنه ضال عن السبيل و هو يعلم، و معنى اتخاذ الإله للعبادة و المراد بها الإطاعة فإن الله سبحانه عد الطاعة عبادة كما في قوله: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }[3]، والاعتبار يوافقه إذ ليست العبادة إلا إظهار الخضوع و تمثيل أن العابد عبد لا يريد و لا يفعل إلا ما أراده و رضيه معبوده فمن أطاع شيئا فقد اتخذه إلها و عبده فمن أطاع هواه فقد اتخذ إلهه هواه و لا طاعة إلا لله أو من أمر بطاعته، فقوله: { أَ فَرَءَيْت مَنِ اتخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ } أي: أ لا تعجب ممن يعبد هواه بإطاعته و اتباعه و هو يعلم أن له إلها غيره يجب أن يعبده و يطيعه لكنه يجعل معبوده و مطاعه هو هواه، و قوله: { وَ أَضلّهُ اللّهُ عَلى عِلْمٍ } أي : هو ضال بإضلال منه تعالى

---

([1]) الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن : ١٤/ ٢٠٩ .

([2]) [سورة الجاثية:آية ٢٣]

([3]) [سورة يس :آية ٦٠]

يضله به مجازاة لاتباعه الهوى حال كون إضلاله مستقرا على علم هذا الضال، و لا ضير في اجتماع الضلال مع العلم بالسبيل و معرفته. [1]

و قوله: { وَ خَتَمَ عَلى سمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصرِهِ غِشوَةً } كالعطف التفسيري لقوله: { وَ أَضلّهُ اللّهُ عَلى عِلْمٍ }و الختم على السمع و القلب هو أن لا يسمع الحق و لا يعقله، و جعل الغشاوة على البصر هو أن لا يبصر الحق من آيات الله و محصل الجميع: أن لا يترتب على السمع والقلب والبصر أثرها وهو الالتزام بمقتضى ما ناله من الحق إذا أدركه لاستكبار من نفسه و اتباع للهوى، و قد عرفت أن الضلال عن السبيل لا ينافي العلم به إذا لم يكن هناك التزام بمقتضاه، و قوله: { فَمَن يهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللّهِ } الضمير لمن اتخذ إلهه هواه و التفريع على ما تحصل من حاله أي إذا كان حاله هذا الحال و قد أضله الله على علم إلخ، فمن يهديه من بعد الله سبحانه فلا هادي دونه ، و قوله: {أَفَلا تَذَكّرُونَ} أي أ فلا تتفكرون في حاله فتتذكروا أن هؤلاء لا سبيل لهم إلى الهدى مع اتباع الهوى فتتعظوا. [2]

ومن الاحاديث النبوية في هذا الموضوع قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((ألَا وإن في الجسد مضغةً، إذا صلَحت صلَح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)) [3] فالذنوب والمعاصي تضُر القلبَ، وإن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان، على اختلاف درجاتها في الضرر، فمتى مرِض العقل، وهو الملِك، أثَّر على بقية الجوارح. [4]

---

([1]) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٨/ ٩١ ؛ الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٦/ ٢٠٤ .

([2]) ينظر : المصدر نفسة: ١٨/ ٩٢.

([3]) المجلسي، بحار الانوار: ٥٨/ ٢٣،ح٣٠٧٦.

([4]) ابن قيم الجوزية ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، دار المعرفة – المغرب، ط١ ، ١٩٩٧م: ١/ ٤٢.

عن الامام الصادق(عليه السلام): (( إعراب القلوب على أربعة أنواع : رفع وفتح وخفض ووقف، فرفع القلب في ذكر الله، وفتح القلب في الرضا عن الله، وخفض القلب في الاشتغال بغير الله، ووقف القلب في الغفلة عن الله)) [١] .

ان الامام الصادق (عليه السلام) اراد ان يبين لنا سلوك الاتزان البشري، أي ان الدين القويم له أربع علامات في التشريع الاسلامي هي: العقائد، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، فيتحدد في ضوئها سلوك العباد على أربعة متطلبات لا ينبغي أن تقصر عن الإيفاء: عبادية (كالصلاة، وصوم...)، ونفسية كالاتزان في الرضا والغضب..)، وأخلاقية ( كتحري الصدق...) ، ولذلك أراد الامام الصادق (عليه السلام) ان يؤكد في حديثه ان العبد إذا ذكر الله بالتعظيم خالصاً ارتفع كل حجاب كان بينه وبين الله، وإذا انقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضا عنه كيف ينفتح القلب بالسرور والروح والراحة، وإذا اشتغل قلبه بشيء من أسباب الدنيا كيف تجده بعد ذلك منخفضاً كبيت خراب خاوياً، وليس فيه العمارة ولا مؤنس، وإذا غفل عن ذكر الله كيف تراه بعد ذلك موقوفاً محجوباً قد قسي وأظلم منذ فارق نور التعظيم . فعلامة الرفع ثلاثة أشياء: وجود الموافقة، وفقد المخالفة، ودوام الشوق وعلامة الفتح ثلاثة أشياء: التوكل والصدق واليقين، وعلامة الخفض ثلاثة أشياء العجب والرياء والحرص، وعلامة الوقف ثلاثة أشياء زوال حلاوة الطاعة، وعدم مرارة المعصية، والتباس العلم الحلال بالحرام. [٢]

فعن عن الإمام الباقر (عليه السلام) قائلا : (القلوب ثلاثة: قلب منكوس لا يعي على شئ من الخير وهو قلب الكافر، وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يعتلجان فما كان منه أقوى

---

([١]) المجلسي، بحار الانوار: ٦٧/ ٥٥ .

([٢]) الصادق ، أبو عبد الله جعفر بن محمد(ت:٧٦٥م) ،مصباح الشريعة ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٩٩٩م : ٣.

غلب عليه، وقلب مفتوح فيه مصباح يزهر ولا يطفأ نوره إلى يوم القيامة وهو قلب المؤمن)[1]. وما يستفاد من هذا الحديث هو أن القلب ينقسم الى ثلاثة أقسام : قلب الكافر: اي قلب انحراف عن فطرته فلا خير فيه، ولم يعد له من هدف الا الدنيا واعراض عن ربه فأصيب بالعمى وغشيته الظلمة؛ ثانيا: القلب المؤمن ، قلب قِبلتُهُ الله، أضاء فيه مصباح الايمان يرغب في العمل الصالح ومكارم الاخلاق، وعيناه مبصرتان بنور ايمانه؛ ثالثا: القلب المنكّت وهو قلب فيه من نور الايمان لكن فيه ايضًا من سواد المعصية، وخيره وشره في حال صراع فما غلب منهما سيطر على هذا القلب. [2]

**ويتضح** لنا أن علاج القلوب من الأمراض يجب أن يكون بتطهيره من فساد الذنوب العظيمة ، والتفكير في قدرة الله، والالتزام بطاعته في الدنيا للآخرة ، وجعل هذه الدنيا الطريق إلى الآخرة بإيمان كامل. والتأكيد الصادق والمثابرة على الطاعة في حدود مشروعة، فالقلوب تولد مفطورة على الإقرار بالله تصديقًا ودينًا له، لكن يعرِض لها ما يُفسِدها، ومعرفة الحق تقتضي محبته، ومعرفة الباطل تقتضي بُغْضه؛ لِمَا في الفطرة من حب الحق وبغض الباطل، فشياطين الإنس والجن يعتمدون على نقط الضعف الموجودة في التكوين البشري، فيُحوِّلون الفطرة عن المنهج القويم، فلا بد من اختيار الفطرة السليمة واتباعها، واجتناب الغَواية والشبهات والشهوات؛ فبذلك يمكن لنا أن نعالج القلب المريض.

**المطلب الثاني: تفكك العلاقات الاجتماعية**

إن العلاقات الاجتماعية المترابطة في الأمة دعامةٌ من دعائم سعادتها واستقرارها، وركيزة من ركائز نموها وازدهارها، والمنظومة الاجتماعية الخيرة في المجتمعات قاعدة كبرى في إرساء

---

([1])الصدوق، معاني الاخبار:٣٩٥،ح١٥٠١.

([2]) ينظر : المجلسي، بحار الانوار: ٥١/٧.

حضارتها وبناء أمجادها، والخلل الاجتماعي في أي أمة نذير خطرٍ يُهدد كيانها لما يحدثه من صدوع عميقة في بنائها الحضاري، ونظامها الاجتماعي، مما يُهدد البنية التحتية الاجتماعية [١]، ويستأصل شأفتها، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[٢]

يخبرالله تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، ولكن الله تعالى بث منهما رجالا كثيرا ونساء، وفرقهم، وجعلهم شعوبًا وقبائل أي :قبائل صغارًا وكبارًا، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل بذلك، التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبًا وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعارف، ولحوق الأنساب، ولكن الكرم بالتقوى، فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقومًا، ولا أشرفهم نسبًا، ولكن الله تعالى عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله، ظاهرًا وباطنًا، ممن يقوم بذلك، ظاهرًا لا باطنًا، فيجازي كلا بما يستحق [٣]. وسنتطرق الى بعض المواضع التي عالج فيها القرآن الكريم تفكك العلاقات الاجتماعية :

**١- العلاقة الأسرية :**

من أخطر القضايا الأسرية، تشخص ظاهرة من أخطر الظواهر الاجتماعية التي لها آثارها السلبية على الأفراد والأسر والمجتمع والأمة، تلكم هي ظاهرة التفكك الأسري والخلل الاجتماعي

---

([١])ينظر :السديس، أبو عبد العزيز عبد الرحمن بن عبد الله ، دروس للشيخ عبد الرحمن ،٢/ ٦٨.

([٢])[سورة الحجرات: آية ١٣]

([٣])يظر: السعدي، تفسير الكريم الرحمن ،تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة،ط١-١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م،٨٠٢.

الذي يوجد في كثير من المجتمعات اليوم مما ينذر بشؤمٌ خطير، وشر مستطير، يهدد كيانها، ويزعزع أركانها، ويصدع بنيانها، ويحدث شروخاً خطيرة في بنائها الحضاري، ونظامها الاجتماعي مما يهدد البنى التحتية لها، ويستأصل شأفتها، وينذر بهلاكها وفنائها [١].

قال تعالى :{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً } [٢]

أشار الله سبحانه وتعالى في هذه الآية إلى مسألة ظهور الخلاف و النزاع بين الزوجين، فهي تقول: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا } ليتفاوضا و يقربا من أوجه النظر لدى الزوجين، ثمّ يقول تعالى: { إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا} أي ينبغي أن يدخل الحكمان المندوبان عن الزوجين في التفاوض بنيّة صالحة و رغبة صادقة في الإصلاح، فإنّهما إن كانا كذلك أعانهما اللّه و وفق بين الزوجين بسببهما، و من أجل تحذير (الحكمين) و حثّهما على استخدام حسن النّية، يقول سبحانه في ختام هذه الآية: {إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً}.[٣]

قال تعالى : {الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [٤]

{ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ } كان للعرب في الجاهلية طلاق، وعدة مقدرة للمطلقة ، ورجعة للمطلَّق أثناء العدة ، ولكن لم يكن للطلاق عدد معين، فربما طلق

---

([١])ينظر :السديس، دروس للشيخ عبد الرحمن ، ٤/٥٧.

([٢]) [سورة النساء: آية ٣٥]

([٣]) ينظر: الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣/ ٢٢٢.

([٤])[سورة البقرة: آية ٢٢٩]

الرجل امرأته مائة مرة وراجعها، وتكون المرأة بيد الرجل يضارها بالطلاق والرجوع متى شاء. وجاء في بعض الروايات ان رجلا قال لامرأته: لا أقربك أبدا، ومع ذلك تبقين في عصمتي، ولا تستطيعين الزواج من غيري. قالت له: وكيف ذلك ؟ قال :(أطلقك، حتى إذا قرب انقضاء العدة راجعتك ، ثم طلقتك، وهكذا أبدا) فشكته إلى النبي ( صل الله عليه وآله وسلم) فأنزل اللَّه سبحانه: (الطلاق مرتان)، أي ان الطلاق الذي شرّع اللَّه تعالى فيه الرجوع للمطلق هو الطلاق الأول والثاني فقط ، أما الطلاق الثالث فلا يحل الرجوع بعده ، حتى تنكح المطلقة زوجا غير المطلَّق، كما في قوله : { فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ}[1]، وقوله تعالى:{ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ }، أي: إذا طلق الرجل زوجته للمرة الثانية فهو مخير بين أحد أمرين، ما دامت في العدة : الأمر الأول ان يرجعها إلى عصمته بقصد الإصلاح، وحسن المعشر، وهذا هو الإمساك بمعروف. الأمر الثاني ان يدعها وشأنها، حتى تنقضي عدتها، على أن يؤدي إليها ما لها عليه من حق مالي، ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء، ولا ينفّر منها من أراد الزواج بها بعد انقضاء العدة، وهذا هو التسريح بإحسان . [2]

وقوله: { وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً } (مما) من للتبعيض ، وما من صيغ العموم ، وكذلك شيء هنا ، لأنها نكرة في سياق النفي تشمل اليسير والكثير ، والمعنى ان الزوج إذا كان هو الكاره الراغب في الطلاق والفراق فليس له أن يسترجع شيئا مما كان قد ملكها إياه هبة أو تستحقه عليه مهرا أو نفقة. هذا إذا كان هو الكاره الراغب في فراقها، أما إذا كانت هي الكارهة له الراغبة في فراقه فلا مانع أن تبذل له ما يرضيه، كي يطلقها، سواء أكان المبذول بقدر المهر، أو أقل، أو أكثر، ويسمى هذا الطلاق المبني على البذل منها طلاقاً خلعياً، لا يحق له الرجوع إليها في العدة ما دامت مستمرة على البذل، فان رجعت عنه أثناء

---

([1])[سورة البقرة: آية ٢٣٠]

([2]) ينظر : مغنية ، تفسير الكاشف: ١/ ٣٤٦ .

العدة ساغ له أن يرجع هو بدوره في الطلاق ان شاء، وإلى هذا الطلاق الخلعي أشار سبحانه بقوله:{ إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ}، وهذا استثناء من عدم جواز الأخذ منهن عوضا عن الطلاق، وحدود اللَّه هي الحقوق والواجبات التي لكل من الزوجين للآخر وعليه ، والمعنى أيها الأزواج لا تأخذوا شيئا من مطلقاتكم بسبب من الأسباب إلا بسبب واحد، وهو أن تكون هي الكارهة للزوج ولا تطيق عشرته، بحيث يؤدي نفورها منه إلى معصية اللَّه في التقصير بحقوق الزوج ، وقد يخاف الزوج أيضا أن يقابلها بالإساءة أكثر مما تستحق، ففي هذه الحال يجوز لها أن تطلب الطلاق من الزوج، وتعوضه عنه بما يرضيه، كما يجوز له أن يأخذ ما افتدت به نفسها.[1] فتلك حدود الله التي شرعها لصلاح التعامل بين الزوجين ومن تعداها فيعد من الظالمين.

**٢- العلاقة مع الأقارب**

(فهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ )[2]

لقد وصل الحال ببعض الناس أن يمتلئ قلبه غيظاً وحقداً على أقاربه وذوي رحمه فيقاطعهم، بل يعاديهم ويخاصمهم بل يقاضيهم، ويتمنى لهم الموت الزؤام من أجل أمرٍ تافهٍ حقير يتعلق بحفنة من الحطام، أو وشاية غرٍ لئيم، أو زلة لسان، أو شجارٍ بين الأطفال، فتمر الأشهر والسنوات وقلبه يغلي عليهم، ونفسه تموج غلاً ضدهم كما يموج البركان المكتوم، فلا يستريح إلا إذا أرغى وأزبد، وآذى وأفسد، وانبلجت أساريره بنشر المعايب، وإذاعة المثالب، وسرد القبائح، وذكر الفضائح، وتلك لعمر الحق من دلائل الصغار واللؤم وخسة الطبع وقلة المروءة لدى أقوامٍ

---

(1) ينظر : مغنية ، تفسير الكاشف : ١ / ٣٤٨ .

(2) [سورة محمد:آية ٢٢ – ٢٣ ]

لا يتلذذون إلا بالإثارة والتشويش، ولا يرتاحون إلا بالتحريش والتهويش.يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :المؤمن لا يطالب، ولا يعاتب، ولا يضارب.إن غليان مراجل القطيعة في المجتمع لا سيما بين أبناء الأسرة وذوي الرحم والقربى، وطغيان المآرب الشخصية، والمصالح الذاتية أدواءٌ فتاكة إذا تمكنت من جسد الأمة أثخنتها، فهي مصدر كل بلاء، وسبب كل عداء، ومنبع كل شقاء [١].

**٣-العلاقة مع الوالدين**

وقد نهى الله سبحانه عن عقوق الوالدين في أكثر من آية قال تعالى : (فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا)[٢] ، فلا يقول للوالدين أف ولا ينهرهما، بل هو مأمور بصلة الوالدين، لا بهجرهما أو عدم السؤال عنهما،وقد تجد واحدة من النساء تقوم وتشكي من ابنها، فمع أنه حسن الأخلاق مع الناس ويصلي ويعمل أعمالاً طيبة، إلا معها هي فقط، فإنه إذا دخل البيت يشتم أمه ويضربها ويهينها، فهو أمام الناس بر مؤدب ومع أمه قبيح الخلق ،فلا ينفعه الصدق مع الناس إذا كان مؤذياً لأمه، قال الله عز وجل : (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [٣] لبقرة:٨٣ ، كما أن من يعق والديه يسلط الله عليه عياله فيصنعون فيه ما كان يصنع في والديه،قوله : (وقتل النفس) وقد قدم عقوق الوالدين على قتل النفس، والقتل لا شك قبيح. [٤]

---

([١])ينظر: الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ،٩/ ٢٩٣.

([٢]) [سورة الإسراء : آية ٢٣ ]

([٣]) [سورة البقرة :آية ٨٣]

([٤]) ينظر :الزمخشري ، الكشاف : ١/ ٥٠٩ .

ورد عن النبِي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ)) [1] .

**٤- العلاقة مع القربى**

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [2]

يخاطب الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بان لا يدخلوا بُيُوت الناس حَتَّى يؤذن لهم.

وبيّنت هذه الآيات جانباً من أدب المعاشرة، والتعاليم الإسلامية الإجتماعية التي لها علاقة وثيقة بقضايا عامّة حول حفظ العفّة، أي كيفية الدخول إلى بيوت الناس، وكيفية الإستئذان بالدخول إليها. [3]

اي: عندما يعزمون على الدخول لابدّ، من إخبار أصحاب البيت بذلك ونيل موافقتهم، والذي يلفت النظر في هذه الجملة استعمالها (تَسْتَأْنِسُوا) ولم تستعمل (تستأذنوا) لأنّ الجملة الثّانية لبيان الإستئذان بالدخول فقط، في الوقت الذي تكون الجملة الأُولى مشتقّة من (أنس) أي الإستئذان المرافق للمحبّة واللطف والمعرفة والإخلاص، وتبيّن كيف يجب أن يكون الإستئذان برفق وأدب وصداقة، بعيداً عن أي حدّة وسوء خلق. ولو تبحرنا في هذه الجملة على هذا الأساس لوجدنا فيها الكثير من الأدب الذي يدور حول هذا الموضوع، وهو يعني ألا تصرخوا وألاّ تقرعوا الباب بقوة، وألا تستأذنوا بعبارات حادّة، وألا تدخلوا حتى يُؤذنَ لكم، فتسلّموا أوّلا سلاماً يستبطن مشاعر السلام والود ورسالة المحبة والصداقة، وممّا يلفت النظر في هذا الحكم

---

([1]) العسقلاني: بلوغ المرام من أدلة الاحكام (ح١٤٥٧) : ٥٣٥.

([2])[سورة النور :آية ٢٧]

([3]) ينظر : الشيرازي ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١١/ ٦٧ .

الذي يتصف بأبعاد إنسانية وعاطفية واضحة، مرافقته لجملتين الاولى: (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ) والثانية: (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)، وهذا بحدّ ذاته دليل على أن لهذه الأحكام جذوراً في أعماق العواطف والعقول الإنسانية، ولو دقق الإنسان النظر فيها لتذكر أن فيها الخير والصلاح. [1]

**٥- العلاقة الدينية**

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [2]

ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، واحتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له؛ ولهذا قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ} ، فَنَصَّ عَلَى نَهْيِ الرِّجَالِ وَعَطَفَ بِنَهْيِ النِّسَاءِ، وَقَوْلُهُ: {وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} أي: لا تلمزوا الناس. والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون، فالهمز بالفعل واللمز بالقول، ويحتقر الناس ويهمزهم طاعنا عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة وهي: اللمز بالمقال؛ ولهذا قال هاهنا: {وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} ، وقوله: {وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ} أي: لا تتداعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخص سماعها، وقوله: {بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ} أي: بئس الصفة والاسم الفسوق وهو: التنابز بالألقاب، كما كان أهل الجاهلية يتناعتون، بعدما دخلتم في الإسلام وعقلتموه، {وَمَنْ لَمْ يَتُبْ} أي: من هذا {فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [3] .

---

([1]) ينظر : الشيرازي ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١١ / ٦٨ .

([2])[سورة الحجرات :آية ١١]

([3]) ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٧/ ٣٧٦ – ٣٧٧

ومن خلال ما تقدم نصل إلى نتيجة مفادها : أن من أخطر الظواهر والمشكلات التي أذكتها المتغيرات في الأمة ما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية، وما جد عليها من مظاهر سلبية، يوشك أن تعصف بالكيان الأسري، وتهدد التماسك الاجتماعي، فكثرت ظواهر عقوق الأبناء، وتساهل الآباء، وتقلصت وظائف الأسرة، وكثر جنوح الأحداث، وارتفعت نسب الطلاق والمشكلات الاجتماعية، وتعددت أسباب الجريمة ومظاهر الانحراف والانتحار والعنف العائلي، والمشكلات الزوجية، ووهت كثيرٌ من الأواصر، وضعف التواصل بين الأقارب والأرحام، وسادت القطيعة والجفاء، وحلت محل الصلة والصفاء، وضعفت وشائج الأخوة، وروابط المودة، وشاعت قيم الأنانية والآحادية، بدل القيم الإيثارية والجماعية، مما ينذر بإشعال فتيل أزمة اجتماعية خطيرة، يجب المبادرة إلى إطفائها والقضاء عليها بإيلاء قضايانا الاجتماعية حقها من العناية والرعاية والاهتمام.

**المطلب الثالث: الجزع وسوء الخلق**

الجزع وهو على ضربين أحدهما :لا يَخرج به صاحبُه من الصبر؛ لكن يُنقِصُه من كمال الصبر. أما الثاني :ما يَخرج به صاحبُه من لصبر.الأول فهو على ضروب؛ منها:إجماع القلب على الغم والحزن لما نزل به من مصيبة في نفسه أو غيره، ولا يظهر منه ما يكره الله تعالى، إن الرجل ليجزع، وإنه لمتجلدٌ ما يُرى منه إلا الصبر،ومنه آخر أن يذكر للخلق ما نزل به على راحة النفس أو على استرحام الخلق له ليرقوا عليه، وليَخْلِفُوا عليه أن ذهب منه شيء، أو يُعِينُوه على أمر دنياه، ولا يذكر على التبرم والتضجر به [1] ،سوء الخلق عمل مرذول، ومسلك دنيء، يمقته الله( عز وجل) ويبغضه الرسول( صلى الله عليه وآله وسلم) بل إن الناس على اختلاف

---

([1]) ينظر: ابن الفراء ، أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد (ت ٤٥٨ هـ) ، التوكل،تحقيق: د. يوسف بن علي الطريف،دار الميمان،ط١(١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م)، ٥١.

مشاربهم يبغضون سوء الخلق، وينفرون من أهله؛ فهو مما ينفر الناس، ويفرق الجماعات، ويصد عن الخير، ويصدف عن الهدى ثم إنه مجلبة للهم والغمّ، ومدعاة للكدر وضيق الصدر، سواء لأهله أو لمن يتعامل معهم،فما أضيق عيش من ساء خلقه، ما أشد بلاء من ابتلي بسيئ الخلق. [1]

قال الله تعالى : {إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً}[2]((فقوله تعالى {إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا} أي ضجوراً شحيحاً جزوعاً من الهلع و هو شدة الحرص و قال أهل البيان تفسير ما بعده {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا*وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً} يعني إذا أصابه الفقر لا يحتسب لا يصبر و إذا أصابه الغنى منعه من البر))[3] وذكر الطوسي ان معنى قوله تعالى : {إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا}اخبار منه تعالى بان الانسان خلق هلوعا والهلوع هو الشديد الحرص، الشديد الجزع من الضجر ففي قول ابن عباس وعكرمة وقيل: معناه خلق ضعيفا عن الصبر على الجزع والهلع، لانه لم يكن في ابتداء خلقه يهلع ولا يجزع ولا يشعر بذلك حال الطفولية، وإنما جاز ان يخلق الانسان على هذه الصفة المذمومة؛ لأنها تجري مجرى خلق سهوه القبيح ليجتنب المشتهى؛ لان المحنة في التكليف لا تتم إلا بمنازعة النفس إلى القبيح ليجتنب على وجه الطاعة لله تعالى، كما لا يتم إلا بتعريف الحسن من القبيح في العقل ليجتنب أحدهما ويفعل الاخر {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا} لو كان منقطعا عن الاول لكان مرفوعاً، والجزع ظهور الفزع بحال تنبئ عنه {وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً}معناه إذا نال الانسان الخير والسعة في الدنيا منع حق الله فيه من الزكاة وغيرها مما فرض الله عليه، فالمس الملاقاة من غير فعل، ويقال: مسه يمسه، وتماسا إذا التقيا من غير فعل، وماسه مماسة، والمنع هو القطع عن الفعل

---

([1])ينظر :الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد، سوء الخلق،ط٢–درا بن خزيمة ،١٢.

([2])[سورة المعارج :آية ١٩–٢٠]

([3]) الطبرسي، تفسير الطبرسي : ١٠ / ١١٠.

بما لا يمكن وقوعه معه، وهو على وجهين: احدهما – منع القادر ان يفعل. والاخر منع صاحب الحق أن يعطى حقه. والبخل منع الحق صاحبه، ولما وصف الله تعالى الانسان بالصفات المذمومة استثنى من جملتهم من لا يستحق الذم، لان الانسان عبر به عن الناس، فهو لعموم الجنس، كما قال {إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [١] [٢] .

قال تعالى :{سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ} [٣]

وجاء في تفسير الآية عند الطباطبائي : ((و قوله: "سواء علينا أ جزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص" سواء و الاستواء و التساوي واحد، و سواء خبر لمبتدإ محذوف و الجملة الاستفهامية بيان لذلك، و قوله: "ما لنا من محيص" بيان آخر للتساوي، و المعنى الأمران متساويان علينا و بالنسبة إلينا و هما الجزع و الصبر لا مهرب لنا عن العذاب اللازم.)) [٤]

وجاء في تفسير فتح القدير(( فقال: وبرزوا لله جميعا أي: برزوا من قبورهم يوم القيامة، والبروز: الظهور، والبراز: المكان الواسع لظهوره، ومنه امرأة برزة، أي: تظهر للرجال فمعنى برزوًا ظهروًا من قبورهم، وعبر بالماضي عن المستقبل تنبيها على تحقيق وقوعه كما هو مقرر في علم المعاني، وإنما قال: وبرزوا لله مع كونه سبحانه عالما بهم لا تخفى عليه خافية من أحوالهم برزوا أو لم يبرزوا، لأنهم كانوا يستترون عن العيون عند فعلهم للمعاصي، ويظنون أن ذلك يخفى على الله تعالى))[٥] فالكلام خارج على ما يعتقدونه (( فقال الضعفاء للذين استكبروا أي: قال الأتباع الضعفاء للرؤساء الأقوياء المتكبرين لما هم فيه من الرياسة إنا كنا لكم تبعا أي: في الدنيا، فكذبنا الرسل وكفرنا بالله متابعة لكم، والتبع: جمع تابع، أو مصدر وصف به

---

([١]) [العصر :٢ ]

([٢]) ينظر : الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ١٠ / ١١٦ .

([٣]) [ابراهيم : ٢١]

([٤]) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٢ / ٢١ .

([٥]) الشوكاني: ٣/ ١٢٣.

للمبالغة أو على تقدير ذوي تبع، قال الزجاج: جمعهم في حشرهم فاجتمع التابع والمتبوع، فقال الضعفاء للذين استكبروا من أكابرهم عن عبادة الله إنا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل خادم وخدم، وحارس وحرس، وراصد ورصد فهل أنتم مغنون عنا أي: دافعون عنا من عذاب الله من شيء، من الأولى للبيان، والثانية للتبعيض أي: بعض الشيء الذي هو عذاب الله يقال أغنى عنه إذا دفع عنه الأذى، وأغناه إذا أوصل إليه النفع قالوا لو هدانا الله لهديناكم أي: قال المستكبرون مجيبين عن قول المستضعفين، والجملة مستأنفة بتقدير سؤال كأنه قيل: كيف أجابوا؟ أي: لو هدانا الله إلى الإيمان لهديناكم إليه وقيل: لو هدانا الله إلى طريق الجنة لهديناكم إليها وقيل: لو نجانا الله من العذاب لنجيناكم منه سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص أي: مستو علينا الجزع والصبر، والهمزة وأم لتأكيد التسوية كما في قوله: {سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم }[1]، ما لنا من محيص أي: من منجا ومهرب من العذاب، يقال: حاص فلان عن كذا، أي: فر وزاغ يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا، والمعنى: ما لنا وجه نتباعد به عن النار)) [2].

ومن احاديث النبي الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار(عليهم السلام) في هذا الصدد :

– قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل))[3] .

– وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ((خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق)).[1]

---

([1]) [سورة البقرة:آية ٦ ]

([2]) الشوكاني ، فتح القدير: ٣/ ١٢٣ ]

([3]) الصدوق ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٣٥٣٨:سوء الخلق : ٢ / ٤٠ .

– قال الامام علي (عليه السلام): ((سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس)) [٢]،وقال(عليه السلام) : ((إياك والجزع فانه يقطع الأمل ويضعف العمل ويورث الهم، وأعلم أن المخرج في أمرين: ما كنت فيه حيلة فالاحتيال وما لم تكن فيه حيلة فالاصطبار )) . [٣]

– قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (( من ساء خلقه عذب نفسه)) [٤] .

– قال الامام الكاظم (عليه السلام): ((المصيبة للصابر واحدة وللجازع إثنان)) [٥] .

ومما تقدم يتضح لنا إن الجزع وسوء الخُلق صفتان ذميمتان دخيلتان على الطبيعة الأساسية للشخص، وقد يكون لها أسبابها الخاصة مثل التوتر الشديد، والضغوط النفسية، والصعوبات الشخصية أو العاطفية، وقد يكون الأشخاص الذين يعانون من الجزع وسوء الخلق في حاجة إلى الدعم والمساعدة العاطفية للتعامل مع تلك الصفات وتحسين نمط سلوكهم.

---

([١]) بحار الأنوار: ح٢٩٠(سوء الخلق) ،١٧٢/٧٤.

([٢])ميزان الحكمة: ١ /٨٠٦،ح١١١٥.

([٣]) المصدر نفسة : ١ /٣٨٠،ح٤٩٧.

([٤]) الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، مكتبة الصدوق للنشر، طهران، ط١، ١٩٦٣م : ٥ / ٩٣. تحف العقول:ح ٨٨١ (سوء الخلق) ،٥٨.

([٥]) تحف العقول:ح ١٠٨٤(الجزع) ،٤١٤.

## المبحث الرابع :

## سخط الأنبياء على أقوامهم لعدم طاعتهم أوامر الله تعالى ونواهيه

يذكر لنا القرآن الكريم إن كثير من الأقوام اخطأت في معاملتها لأنبيائها ومن هذه الأقوام :

### المطلب الأول : قوم النبي نوح (عليه السلام)

إن قصة جهاد النبي نوح (عليه السلام) المتواصل مع المستكبرين والمعاندين من قومه وعاقبتهم الوخيمة تعد واحدة من العبر العظيمة في تاريخ البشرية ، وقد بيّن القرآن هذه الدعوة العظيمة بقولهِ : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}[1] ثم لخص دعوته بقوله { الا تعبدوا الا الله } ثم يعقب دون فاصلة بالإنذار والتحذير بقوله {إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ }[2] فمسألة التوحيد والعبودية لله الواحد الأحد هي الأساس في دعوة الأنبياء جميعاً ، ولاشك أن أولئك المستكبرين قابلو دعوة النبي( صلى الله عليه وآله وسلم) بجملة من الحجج الواهية فقالوا :

١ – قالوا له أنت مثلنا ولا فرق بيننا وبينك {فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا}[3] زعماً منهم أن الرسالة الإلهية ينبغي أن تحملها الملائكة إلى البشر لا أن البشر يحملها إلى البشر ظناً منهم أن مقام الإنسان أدنى من مقام الملائكة. أو أن الملائكة تعرف حاجات الإنسان أكثر منه وكلمة (ملأ) تشير إلى أصحاب الثروة والقوة الذين يملأ العين ظاهرهم في

---

(١) [سورة هود :آية ٢٥ ]

(٢) [سورة هود :آية ٢٦ ]

(٣) [سورة هود:آية ٢٧ ]

حين أن الواقع أجوف ويشكلون أصل الفساد والإنحراف في كل مجتمع ،ويرفعون راية العناد والمواجهة أمام دعوة الانبياء (عليهم السلام) [1] .

فقوله : {مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا} [2] ولجوابهم عما يدعيه النبي نوح (عليه السلام) من الرسالة، وقد تمسكوا فيه بالمماثلة كما هو دأب سائر الأمم مع أنبيائهم على ما حكاه الله تعالى في كتابه وتقريره: أنك مثلنا في البشرية ولو كنت رسولا إلينا من عند الله لم تكن كذلك ولا نشاهد منك إلا أنك بشر مثلنا، وإذ كنت بشرا مثلنا لم يكن هناك موجب لاتباعك.

ففي الكلام تكذيب لرسالته (عليه السلام) بأنه ليس إلا بشرا مثلهم ثم استنتاج من ذلك أنه لا دليل على لزوم اتباعه، والدليل على ما ذكرنا قول النبي نوح (عليه السلام) الله تعالى من كلامه:{ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ} [3] وقد اشتبه الأمر على بعض المفسرين فقرر قولهم: { مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا}بأنهم ساووه بأنفسهم في الزنة الاجتماعية واستنتجوا منها أنه لا وجه لاتباعهم له، قال في تفسير الآية: أجابوه بأربع حجج داحضة.

إحداها: أنه بشر مثلهم فساووه بأنفسهم في الجملة، وهذا يدل على أنه (عليه السلام) كان من طبقتهم أو ما يقرب منها في بيته وفي شخصه وهكذا كان كل رسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من وسط قومه، ووجه الجواب أن المساواة تنافي دعوى تفوق أحد المتساويين على الآخر بجعل أحدهما تابعا طائعا والآخر متبوعا مطاعا لأنه ترجيح بغير مرجح، ولوكان المعنى ما ذكره لكان من حق الكلام أن يقال: أنت مثلنا أو نراك مثلنا دون أن يقال: ما نراك إلا بشرا مثلنا فيذكر أنه بشر ولا حاجة إلى الإشارة إلى بشريته، ولكان معنى الكلام عائدا إلى المراد من

---

([1]) الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٦ / ٣١٥ .

([2]) [ سورة هود : آية ٢٧ ]

([3]) [ سورة هود : آية ٢٨ ]

قولهم بعد: وما نرى لكم علينا من فضل، وكان فضلا من الكلام. [1] قال تعالى:{ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ }[2]

٢ – أنهم قالوا أن النبي نوح ( عليه السلام) لا نرى متبعيك ومن حولك إلا حفنة من الأراذل وغير الناضجين {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ}[3] أي: (( لم يتبعك الملأ، والأشراف، والرؤساء منا، وإنما اتبعك أخساؤنا الذين لا مال لهم، ولا جاه (بَادِيَ الرَّأْيِ) أي: في ظاهر الأمر، والرأي، لم يتدبروا ما قلت، ولم يتفكروا فيه. وقال الزجاج: معناه اتبعوك في الظاهر، وباطنهم على خلاف ذلك. ومن قرأ بالهمز فالمعنى أنهم اتبعوك ابتداء الرأي أي: حين ابتدأوا ينظرون، ولو فكروا لم يتبعوك. وقيل: معناه إن في مبتدأ وقوع الرؤية عليهم يعلم أنهم أراذلنا وأسافلنا { وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ} أي: وما نرى لك ولقومك علينا من فضل، فإن الفضل إنما يكون في كثرة المال والمنزلة في الدنيا، والشرف في النسب، وإنما قالوا ذلك لأنهم جهلوا طريقة الاستدلال، ولو استدلوا بالمعجزات الدالة على نبوته، لعلموا أنه نبي، وأن من آمن به مؤمن، ومن خالفه كافر. وعرفوا حقيقة الفضل، وهكذا عادة أرباب الدنيا، يستحقرون أرباب الدين إذا كانوا فقراء، ويسترذلونهم، وإن كانوا هم الأكرمين الأفضلين عند الله سبحانه {بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} هذا تمام الحكاية، عن كفار قوم النبي نوح (عليه السلام)، قالوه لنوح، ومن آمن به (قال) النبي نوح(عليه السلام) لقومه { يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي } أي: على برهان وحجة يشهد بصحة النبوة وهي المعجزة. وقال ابن عباس: على بينة أي: على يقين وبصيرة، ومعرفة من ربوبية ربي وعظمته)) [4] .

---

([1]) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٠/ ١٩٢.

([2]) [سورة هود :آية ٢٨ ]

([3]) [سورة هود:آية ٢٧ ]

([4]) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٢٦٤ .

٣ – أننا لا نرى لكم علينا فضلاً {وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ }[١] فكان جواب النبي نوح (عليه السلام) أي فضل أعظم من أن يشملني الله برحمته، وأن يجعل الدلائل الواضحة بين يدي ، فعلى هذا لا دليل لكم على اتهامي بالكذب، فدلائل الصدق عندي واضحة ، وفي الختام يقول النبي نوح هل أستطيع أن ألزمكم الإستجابة لدعوتي وأنتم غير مستعدين لها وكارهون لها { أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ}[٢]

ولما أفحمهم النبي نوح( عليه السلام ) ببراهينه المبهتة وحججه الدامغة ايقنوا أنهم غير قادرين على الصمود لقوارع جدله ، لجأوا إلى التعنت والتحدي فطالبوه بإتيان ما توعدهم واستعجلوا ذلك تعجيزاً له وليقينهم بأن ذلك متعذر لظنهم أنه من الكاذبين {قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنِا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }[٣] وكان موقف نوح من هذا التعنت وذلك التحدي موقفاً رفيقاً حيث رد عليهم بقوله : { قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ }[٤] فوكل أمر الإتيان بالعذاب إلى الله الذي كفروا به وعصوا رسوله ، دون غيره ، وعلّق اتيان العذاب بمشيئة الله احتراساً ، وقوله { وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ} دلالة على أن تأخير العذاب عنهم لمحض مشيئته وأنهم تحت قبضته إن شاء عجل لهم العذاب وإن شاء أخره ، ولكن وعده واقع لا محالة.[٥]

وبعد هذه المجادلة مع القوم التي انتهت إلى استعجالهم للعذاب تحدياً وتعنتاً، أيأس الله نوحاً من إيمان قومه بعد الذين آمنوا به من قبل وسرى عنه بنهيه عن الحزن عليهم بسبب

---

(١) [سورة هود :آية ٢٧]

(٢) [سورة هود :آية ٢٨]

(٣) [سورة هود :آية ٣٢]

(٤) [سورة هود :آية ٣٣ ]

(٥) ينظر : محمد ، عبد الصمد عبد الله محمد ، خطاب الأنبياء ، مكتبة الزهراء ، ط١ ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٨م : ١٠٢ .

كفرهم وإيذائهم له وللمؤمنين من آمن معه . وتحقق نزول العذاب على القوم المستكبرين فقال : { حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ}[1]

وفوران التنور نبع الماء وارتفاعه منه، وعلى هذا فاللام في التنور للعهد يشار بها إلى تنور معهود في الخطاب، ويحتمل اللفظ أن يكون كناية عن اشتداد غضب الله تعالى فيكون من قبيل قولهم: (حمى الوطيس) إذا اشتد الحرب فقوله: { حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ}: أي كان الامر على ذلك حتى إذا جاء أمرنا أي تحقق الامر الربوبي وتعلق بهم وفار الماء من التنور أو اشتد غضب الرب تعالى.[2]

وقوله: {قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ }أي أمرنا نوحا عليه السلام أن يحمل في السفينة من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين اثنين وهى الذكر والأنثى. وقوله: { وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} أي واحمل فيها أهلك وهم المختصون به من زوج وولد وأزواج الأولاد وأولادهم الا من سبق عليه قولنا وتقدم عليه عهدنا أنه هالك، وكان هذا المستثنى زوجته الخائنة التي يذكرها الله .[3]

**المطلب الثاني: قصة النبي شعيب مع قومه**

تبدأ دعوة النبي شعيب (عليه السلام) بمثل ما بدأ به الرسل من قبله من الدعوة إلى التوحيد أولاً ثم الدعوة إلى مكارم الأخلاق عن طريق إنكار مساوئ الأخلاق عند أقوامهم ، وذلك عن طريق إنكار مساوئ القوم في المعاملات والمبايعات وتتمثل هذه المفاسد الأخلاقية في تطفيف

---

([1]) [سورة هود:آية ٤٠ ]

([2]) ينظر: الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١٠/ ٢٦٦.

([3]) ينظر : الشيرازي ، قصص القرآن : ٤٢.

الكيل والميزان، فهم ينتقصون حقوق الناس في المبايعات من الثمن والمبيع ويبخسون الناس حقوقهم من المعاملة والتوقير اللائق بهم.[1] { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }[2] فقوله { لاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُم } نهي من شعيب إياهم عن بخس الحقوق وتنقيصها في الكيل والميزان وغيرهما، والبخس النقص عن الحد الذي يوجبه الحق.وقوله { وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا} يعني بعد أن أصلحها الله بالأمر والنهي وبعثة الأنبياء وتعريف الخلق مصالحهم والافساد اخراج الشيء إلى حد لا ينتفع به بدلاً عن حال ينتفع بها ، وضده الاصلاح، والمعنى لا تخرجوا إلى العمل في الأرض بالقبائح بعد أن أصلحها الله تعالى بالمحاسن. وقوله {ذَلِكُمْ} إشارة لقومه إلى ما أمرهم به ونهاهم عنه بأن امتثاله الانتهاء إليه خير لهم وأعود عليهم إن كانوا مؤمنين مصدقين بالله ، وإنما علق خيريته بالايمان وإن كان هو خيرا على كل حال من حيث أن من لا يكون مؤمنا بالله ، وعارفا بنبيه لم يمكنه أن يعلم أن ذلك خير له.[3]

وذكر الشيرازي : يقول: { فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ }[4] وواضح أن تسرّب أيّ نوع من أنواع الخيانة والغش في المعاملات يزعزع بل ويهدم أسس الطمأنينة والثقة العامّة التي هي أهم دعامة لاقتصاد الشعوب وتلحق بالمجتمع خسائر غير قابلة للجبران. ولهذا السبب كان أحد الموضوعات الهامّة التي ركز عليها شعيب هو هذا الموضوع بالذات.[5]

---

(1) ينظر : السبحاني ، القصص القرآنية : ١/ ٣٢٠ ؛ محمد ، خطاب الأنبياء ، ٧٠

(2)[سورة الاعراف :آية ٨٥]

(3) الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٤/ ٤٦٢ .

(4) [سورة الأعراف :آية ١٨٥ ]

(5) ينظر : الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٥/ ١١١ .

وبعدما وصل الأمر المرحلة النهائية في أهل مدين جاء في القرآن الكريم {وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}[1] والصيحة هي كل صوت عظيم ، والقرآن الكريم يحكي عن هلاك أقوام متعددين بالصيحة السماوية، هذه الصيحة يحتمل أن تكون صاعقة من السماء أو ما شابهها،وقد تبلغ الأمواج الصوتية حدّاً بحيث تكون سبباً لهلاك جماعة من الناس. ثم يعقّب القرآن فيقول : { فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ } أي أجساداً هامدة بلا روح لتبقى أجسادهم هناك عبرة لمن اعتبر وهكذا طوي سجل وطومار حياتهم [2] {كأن لم يغنوا} يقول الشيرازي : (( إن حرّاً شديداً محرقاً حلّ في أرضهم سبعة أيام وتحرك نسيم عليل فخرجوا من بيوتهم ، واستظلّوا تحت السحاب من شدة الحر .وفجأة سطعت من بين السحابة صاعقة مميتة بصوتها المذهل، وأحرقتهم بنارها وزلزلت الأرض وهلكوا جميعاً وأنطفأ بريق كل شيء، فلا ثروة ولا قصور ولا ظلم ولا زينة كل ذلك تلاشى وأنعدم ، وكما كانت نهاية عاد وثمود وقد حكى القرآن عنهما فهو يقول عن نهاية مدين أيضا { أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ} [3] )). [4]

ومن هذه القصة نتضح إن الحرص على تكثير الأموال وحيازتها لايقف عند حد معين، وإن حاجة الإنسان ليست هي الدافع وراء ذلك، بل البُعد عن القيم الروحية والاخلاقية هي التي تفتح الموانع والحواجز في سبيل اصطياد المزيد من الفرص التي تتيح ذلك الثراء الفاحش .

---

([1]) [سورة هود :آية ٩٤ ]

([2]) ينظر :الشيرازي ، قصص القرآن : ١٨٦ .

([3]) [سورة هود :آية ٩٥ ]

([4]) الشيرازي ، قصص القرآن : ١٨٦ .

**الخاتمة والنتائج :**

بقوّة الله تعالى وتوفيقه تصل هذه الدراسة المثمرة إن شاء الله تعالى إلى نهاية مطافها من البحث والتحليل واستطاع البحث في حدود محاولاته واستيعابه أن يصل إلى نتائج أجملُها بأهم ما توصل إليها من مظاهر الجدة والاجتهاد :

١ – إن الرضا ضد السخط، فالسخط الغضب الشديد المقتضي للعقوبة، وهو من الله إنزال العذاب. والسخط من الله تعال إرادة العقاب فينبغي أن يكون الرضا منه إرادة الثواب أو الحكم .

٢ – إن للرضا أنواع ومن أولى هذه الأنواع الإيمان بالله تعالى، هناك علاقة متينة بين الإيمان بالله تعالى ورضا الله سبحانه ويمكن أن نقول عنها علاقة تلازمية ؛ لأن المؤمن بالله إيماناً حقيقياً مسلماً أمره لله تعالى ملتزماً بحدود الله، متبعاً لأوامره منتهياً لنواهيه يحظى بمنزلة عظيمة وينال الرضا من الله عزّ وجل وهؤلاء هم حزب الله المفلحون.

٣ – إن الجزاء المعنوي المعد لهؤلاء المجاهدين هو رضى الله عنهم، الرضا المختص بالمؤمنين الحقيقيين، وهو أعظم جزاء ويفوق كل النعم والعطايا الأخرى، فاللذة المعنوية والإحساس الروحي الذي يحس به الانسان عند شعوره برضى الله سبحانه وتعالى تفوق نعم الجنة كلها، فالذي يخرج في سبيل الله يريد مرضاة الله عليه .

٤ – إن الرضا من أهم الأعمال القلبية التي يتقرب بها المؤمن إلى الله سبحانه وتعالى، والرضا هو طريق الهدى، وسبيل أهل التقوى، ومن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه؛ فهو يؤمن بالقدر كله خيره وشره، وأنه واقع وبمقدور الله جرى، (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)[١] وأن الله سبحانه وتعالى قد قرن اليقين والفرج بالرضا، والهمّ والحزن بالسخط، علينا بالرضا

---

(١) [ سورة الأنبياء : آية ٢٣ ]

بقضاء الله وقدره، فمن ملأ قلبه بالرضا، أرضاه الله بجميل قدره، وملأ الله روحه بالغنى والأمن ومن سخط فله معيشة ضنكى.

٥ – أن الكفار يصيبهم غضب من الله تعالى وسخطه لبئس ما قدمت أنفسهم من أقوال كاذبة وأعمال قبيحة وأفعال منكرة وجحود لربوبية الخالق وإنكار لنبوة الأنبياء استحقوا ونالوا بسببها سخط الله عليهم وهو السخط الذي يسخط لسخطه كل شيء فقد لعنهم الله واستحقوا بسببها الخلود الدائم في العذاب المهين وهذا من أخطر البلاء إذا كان الإنسان مغضوب عليه من الله تعالى .

٦– إن القنوط من رحمة الله تعالى أحد الكبائر التي تؤدي إلى سخط الله تعالى على عباده، و زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بانقطاع الاتصال بين الحق والعبد إذ لو بقي شيء في العبد من نوره الأصلي لأدرك اثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه ونال رضا الله .

٧ – إن القناعة من الفضائل المهمة جداً التي حث عليها الإسلام، حيث ينبغي على المسلمين أن يكونوا قنوعين بما قسمه الله لهم، وأن يعملوا على تحقيق الرضا الدائم بما لديهم، وعدم الطمع في الدنيا وما فيها.

٨ – أن تعزيز الأُلفة والمحبة بين الناس، يمكن أن يتحقق من خلال تحسين العلاقات الاجتماعية، فعندما ينشأ جو من الأُلفة والمحبة بين الناس، يتحسن التواصل والتفاعل بينهم، ويصبحون أكثر تعاوناً وتضامناً مما يُسهم في تحسين العلاقات الاجتماعية. كما أنه يساهم في تقليل حدة الصراعات والتشنجات الاجتماعية، ويعزز السلم والاستقرار في المجتمع. وبالتالي يصبحون أكثر سعادة ورضاً عن حياتهم، وهذا ينعكس إيجاباً على صحتهم النفسية والجسدية.

٩ – من أهم وأعظم نماذج الرضا الواردة في القرآن الكريم هي قضية النبي إبراهيم (عليه السلام) وابنه النبي إسماعيل (عليه السلام)، قد تلقوا دعوة من الله تعالى لأداء فريضة الذبح. ففي الرؤية التي تلقاها النبي إبراهيم (عليه السلام)، وأمره الله تعالى بأن يذبح ابنه النبي إسماعيل (عليه السلام) كتقرب وامتحان للإيمان ، وأخبر النبي إسماعيل (عليه السلام) بما حدث ورغم أن إسماعيل (عليه السلام) كان طفلاً صغيراً، فإنه كان يؤمن بالله تعالى ويثق بقرارات والده ، وهذا أعلى وأسمى مراتب الرضا.

١٠ – إن رضا المؤمنين عن الله من أهم مظاهر الإيمان الحقيقي، حيث يدل على وجود علاقة قوية وصحيحة بين المؤمن وربه، ورضاهم التام عن قضاء الله وقدره، وهو أمر يساعد على الاستقرار النفسي والروحي للإنسان، ويعزز ثقته بالله في كل مرحلة من مراحل حياته.

١١ – ومن نماذج السخط سخط إبليس على النبي آدم (عليه السلام) : حينما عصى إبليس ربه، وأبى أن يسجد للنبي آدم(عليه السلام) ، وكان عند الله من الصاغرين، كفعل أي مشرك حقد على النبي آدم حقداً شديداً. لذلك تمنى على الله تعالى أن يؤخر أجله إلى يوم القيامة، حتى ينتقم من النبي آدم(عليه السلام) وذريته من بعده، وبالتالي فإن القرآن بيّن لنا ميزة الجنس البشري، وأن الله خص أجناس وأنواع مخلوقاته بما اقتضته حكمته من الخصائص والمزايا لئلا يخلو شيء منها عن فائدة من وجوده في هذا العالم وإظهار فضيلة المعرفة، وإظهار حقيقة العالم من خلال تكريم من حوله، وإظهار ما تمتلكه النفوس الشيطانية من شر. من الحقد والفساد، وبيان أن الاعتراف بالحقيقة من صفات الفضائل الملائكية ، وأن الفساد والحسد والغطرسة مكروه على العقل.

١٢ – أن القرآن الكريم يحتوي على العديد من الأسس والمبادئ التي تساعد على تعزيز العلاقات الأسرية العائلية والاجتماعية ويمكن للإنسان أن يتعلم كيفية التعامل مع الآخرين

بطريقة إنسانية وإيجابية، وكيفية إصلاح العلاقات الفاسدة وتعزيز العلاقات الطيبة والمستقرة، وبذلك فإن القرآن الكريم يمكن أن يساعد في الحد من التفكك الاجتماعي وتعزيز الوحدة والتعاون .

١٣ – ومما تقدم يتضح لنا إن الجزع وسوء الخُلق صفتان ذميمتان دخيلتان على الطبيعة الأساسية للشخص، وقد يكون لها أسبابها الخاصة مثل التوتر الشديد، والضغوط النفسية، والصعوبات الشخصية أو العاطفية، وقد يكون الأشخاص الذين يعانون من الجزع وسوء الخلق في حاجة إلى الدعم والمساعدة العاطفية للتعامل مع تلك الصفات وتحسين نمط سلوكهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به كتاب الله تعالى القرآن الكريم .


١. إبراهيم بن سعد، أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد(ت:٨٠٠هـ)، معجم التوحيد، ط١ /دار قبس ،١٤٣٥هـ .

٢. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ( ت: ٦٠٦هـ ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح: طاهر أحمد الزاوى، المكتبة العلمية / بيروت،١٣٩٩هـ .

٣. أحمد بن حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هـ ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح : شعيب الأرنؤوط ،عادل مرشد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ .

٤. أحمد بن محمد (ت:٢٤١هـ)، المسند، تح: مصطفى عثمان محمد،ط١، مؤسسة الرسالة/ بيروت ، ١٤٢١ هـ .

٥. أحمد رضا(ت:١٣٧٢هـ)، معجم متن اللغة ،دار متن الحياة/بيروت ، ١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ .

٦. أحمد غلّوش،أحمد(ت:١٣٨٨هـ)، دعوة الرسل عليهم السلام ،ط١، مؤسسة الرسالة / ١٤٢٣هـ .

٧. الأزهري ، محمد بن أحمد الهروي (ت : ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب ،ط١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت ، ٢٠٠١م .

٨. الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي(ت: ٥٣٥ هـ)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تح: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ،ط٢، دار الراية /الرياض ، ١٩٩٩م .

٩. الأصفهاني، أبو القاسم الحسيني بن محمد، الراغب( ت: ٥٠٢هـ ) ، المفردات في غريب القرآن ،ط١، دار الأميرة للنشر/ بيروت ، ١٤٣١هـ .
١٠. الألباني، محمد ناصر الدين(ت: ١٤٢٠ هـ )، السلسلة الصحيحة، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض ، ١٤١٥ هـ .
١١. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ )،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تح: علي عبد الباري عطية ، ط١ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤١٥ هـ .
١٢. الآمدي، عبد الواحد بن محمد التميمي(ت:٥١٠هـ)، غرر الحكم ودرر الكلم، المفهرس من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ط١،دار الهادي للنشر / بيروت ،١٩٨٧م.
١٣. البحراني ، أبو المكارم هاشم بن سليمان (ت:١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن ،ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، دار البعثة /قم المقدسة ، ( د.ت) .
١٤. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، صحيح البخاري ، تح: جماعة من العلماء ،ط ١ ، دار طوق النجاة / بيروت ، ١٤٢٢ هـ .
١٥. البلاغي ، محمد جواد(ت:١٣٥٢هـ) ، آلاء الرحمن في تفسير القرآن،(د.ط) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
١٦. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ )،أنوار التنزيل واسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،ط١، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ١٤١٨ هـ.
١٧. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت:٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا،ط٣، دار الكتب العلمية للنشر/ بيروت ، ٢٠٠٣ م .

- البيهقي، شعب الإيمان ، تح: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد،ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م .
١٨. الترمذي، حمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(ت: ٢٧٩هـ ) ، سنن الترمذي ، تح : أحمد محمد شاكر ، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي / مصر ، ١٣٩٥ هـ .
١٩. التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس (ت: ٢٨٣هـ )، تفسير التستري، تح: محمد باسل عيون السود ،ط١، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤٢٣ هـ .
٢٠. التهاوني، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: ١١٥٨هـ) ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تح: علي دحروج ، ترجمة: عبد الله الخالدي،ط١، مكتبة لبنان،/ بيروت ، ١٩٩٦ م.
٢١. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت :٧٢٨هـ) ، الاستقامة ، تح: د. محمد رشاد سالم ، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود /المدينة المنورة ، ١٤٠٣هـ .
٢٢. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم(ت ٤٢٧هـ ) ،الكشف والبيان عن تفسير القرآن،ط١، دار التفسير/ جدة، ١٤٣٦هـ .
٢٣. الجرجاني (الشريف) ،علي بن محمد بن علي الزين (ت:٨١٦هـ) ، التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ،ط١ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤٠٣هـ.
٢٤. الجزائري ، نعمة الله (ت:١١١٢هـ) ، النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين، منشورات اية الله المرعشي النجفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

٢٥. جعفر الصادق(الإمام)، أبو عبد الله جعفر بن محمد(ت:١٤٨ هـ )(عليه السلام) ،مصباح الشريعة ،ط١، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م .

٢٦. الجواهري، محمد حسن النجفي(ت:١٢٦٦هـ) ، جواهر الكلام ، تح: عباس القوجاني،ط٣ ، دار الكتب الاسلامية /طهران، ١٩٤٣م .

٢٧. الجوجزاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت:٢٢٧ هـ)، سنن سعيد بن منصور ، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١ ، الدار السلفية ، الهند ،١٩٨٢ م .

٢٨. الجوهري، أبو منصور إسماعيل(ت: ٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار،ط٤، دار العلم للملايين/ بيروت، ١٤٠٧ هـ .

٢٩. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي ( ت: ٤٠٥ هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤١١ هـ .

٣٠. الحائري ، مير سيد علي الطهراني (ت : ١٣٥٣هـ) ، تفسير مقتنيات الدرر ،ط١، دار الكتب الإسلامية / طهران ، ١٣٢٧هـ .

٣١. الحر العاملي، محمد بن الحسن(ت:١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، دار إحياء التراث ، (د.ط) ، . قم المقدسة ، ١٣٧٢هـ .

٣٢. الحراني، إبن شعبة (ت:ق ٤)، تحف العقول عن آل الرسول ،تح :علي أكبر الغفاري ، ط٢ ، ١٣٦٣ هـ .

٣٣. الحسيني ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين(ت: ١٣٥٤هـ) ،تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٩٠ م .

٣٤. الحلي، احمد ابن فهد(ت:٨٤١هـ) ، المهذب البارع في شرح المختصر البارع ، تح: الشيخ مجتبى العراقي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة : ١٤٠٧هـ .

٣٥. الحنفي، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي (ت ٥٩٣هـ ) ، أصول الدين، تح: الدكتور عمر وفيق الداعوق ، ط١، دار البشائر الإسلامية / بيروت ، ١٤١٩هـ .

٣٦. الحويزي، عبد علي العروسي (ت: ١١١٢ هـ)، نور الثقلين، تح : هاشم الرسولي المحلاتي،ط١ ، مؤسسة إسماعيليان للنشر / قم المقدسة ، ١٤١٢هـ .

٣٧. ابو حيان الأندلسي ، محمد بن علي بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين (ت:٥٧٤هـ) ، البحر المحيط في التفسير ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر للنشر/ بيروت ، ١٤٢٠هـ .

٣٨. الخزندار، محمود محمد(ت: ١٤٢٢هـ) ، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع/ الرياض ، 1417 هـ .

٣٩. الخضير، عبد الكريم شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت: ١١٨٨هـ) ، شرح نظم عقيدة السفاريني ،( د.ط ) ، (د.ت) .

٤٠. الخميني، جنود الجهل والعقل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،(د.ط) ، (د.ت) .

٤١. الخولي، أمين أنور(ت :١٩٦٦م) ، التفسير: نشأته – تدرجه – تطوره ، دائرة المعارف الإسلامية /١٩٨٢م.

٤٢. خير الدين، سمير، دراسة العقيدة الإسلامية، ط١،دار المعارف الحكمية/ بيروت ،٢٠١٣م.

٤٣. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي(ت:٢٥٥ هـ)، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)تح: حسين سليم أسد الداراني،ط١، دار المغني للنشر والتوزيع/ المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠ م .

٤٤. ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن(ت:٩٨٩هـ) ، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي،ط١ ، دار العلم للملايين/ بيروت ، ١٩٨٧ م .

٤٥. دستغيب ،عبد الحسين(ت:٢٠١٧م)، الذنوب الكبيرة، ط٥ ، دار الكتاب / قم ،١٩٨٣م .

٤٦. ابي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت: ٢٨١هـ)، الرضا عن الله بقضائه، تح: ضياء الحسن السلفي،ط١ ، الدار السلفية / بومباي ، ١٤١٠هـ .

٤٧. الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن (ت:١٤٢٠هـ)، شرح تفسير ابن كثير، (د.ن) ، (د.ط) .

٤٨. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب ، ط٣، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

٤٩. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٩٦هـ) ،مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد ،ط٥، الدار النموذجية للطبع/ بيروت ، ١٤٢٠هـ.

٥٠. الراوندي، أبو الرضا فضل الله (ت:٥٥١هـ)، النوادر، تح :سعيد رضا علي عسكري ، ط١، (د.ن) .

٥١. الريشهري، محمد(ت:٢٠٢٢م)، ميزان الحكمة ،ط١، دار الحديث للطباعة ،١٤٢٢هـ .

٥٢. الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني(ت:١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: جماعة من المختصين ، (د.ط) ،وزارة الإرشاد والأنباء/ الكويت ، ١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ.

٥٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود ،ط١، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤١٩ هـ .

- الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (ت: ٥٣٨ هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، تح: مصطفى حسين أحمد، ط٣ ، دار الريان للتراث / القاهرة ، ١٤٠٧ هـ .

٥٤. زيد ، وصفي عاشور، الجهاد في سبيل الله مقاصد وآثار، (د.ن) ، الكويت، ط١، ٢٠٠٩م.

٥٥. الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبدالله (ت: ٧٦٢هـ )، تخريج الأحاديث والآثار، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، ط١ ، دار ابن خزيمة / الرياض ، ١٤١٤هـ .

٥٦. زين العابدين ( الإمام) ،علي بن الحسين (عليه السلام) (ت:٩٤هـ) ،الصحيفة السجادية،ط١، دار الهادي ، قم المقدسة ، ١٤١٨هـ .

٥٧. السبحاني ، جعفر ، القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف،ط١، دار جواد الأئمة ، بيروت، ٢٠٠٧م .

٥٨. السبحاني، جعفر، القصص القرآنية، مؤسسة الإمام الصادق ، (د.ط) ، (د.ن) .

٥٩. السبزواري ،عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي (ت : ١٠٩٠هـ) ، كفاية الأحكام ، تح : مرتضى الواعظي الآراكي، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي/ قم المقدسة ، ١٤٢٣هـ .

- مواهب الرحمن في تفسير القرآن،ط٥ ، دار مكتبة المهذب/ النجف الأشرف ، ١٤٣١هـ.

٦٠. السبزواري، محمد باقر بن محمد(ت:١٦٧٩م)، ذخيرة المعاد ، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، ط١ ، قم المقدسة ،1980م.

٦١. السديس، أبو عبد العزيز عبد الرحمن بن عبد الله ، دروس للشيخ عبد الرحمن .

٦٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت :١٣٧٦هـ)،تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،ط١،مؤسسة الرسالة/ ١٤٢٠هـ .

٦٣. السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) ،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي/ بيروت .

٦٤. السلمي، عبد الرحيم ،كتاب التوحيد، (د.ط) ، (د.ت ).

٦٥. سيد قطب ،إبراهيم حسين الشاربي (ت : ١٣٨٥هـ) ، في ظلال القرآن،ط١٧ ، دار الشروق/ القاهرة : ١٤١٢ هـ .

٦٦. ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (ت: ٤٥٨هـ) ، المخصص، تح : خليل إبراهم جفال ، ط١، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ١٤١٧هـ .

- المحكم والمحيط الأعظم، تح : عبد الحميد هنداوي،ط١، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤٢١ هـ .

٦٧. السيوطي، جلال الدين بن ابي بكر (ت:٩١١هـ) ، الجامع الصغير،(د.ط) ، دار الفكر/بيروت .

- الدر المنثور،ط١، دار الفكر/ بيروت، ١٩٩٠م.

٦٨. الشريف الرضي ،محمد بن الحسن بن موسى (ت: ٤٠٦هـ ) ،علي بن أبي طالب(عليه السلام) (ت:٤٠هـ)،نهج البلاغة، تح : السيد هاشم الميلاني ،مكتبة الروضة الحيدرية ، النجف الأشرف ،١٤٣١هـ.

٦٩. الشنقيطي ،محمد بن محمد المختار ، تفسير سورة النور .

٧٠. الشهيد الثاني ،زين الدين بن علي العاملي(ت:٩٦٥هـ)، مسالك الأفهام إلى شرائع الإسلام،ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية للنشر، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

٧١. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)،ط١، فتح القدير، دار ابن كثير / دمشق ، ١٤١٤هـ .

٧٢. الشيخ الصدوق(ت:٣٨١هـ) ، الأمالي ، تح: قسم الدراسات الإسلامية ، ط١، مؤسسة البعثة/ قم ،١٤١٧هـ .

- الخصال، تح: علي أكبر الغفاري، ١٤٠٣هـ.
- عيون أخبار الرضا (عليه السلام ) ،تح: حسين الاعلمي ، ١٤٠٤هـ.
- كمال الدين واتمام النعمة، تصحيح : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (د.ط) / قم المقدسة ، ١٤٠٥هـ .
- معاني الاخبار، ١٣٧٩ هـ.

٧٣. الشيخ الطوسي( ت:٤٦٠هـ) ، الأمالي ، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط١ ،مؤسسة البعثة / قم ،١٤١٤.

٧٤. الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات القرآن ،ط١، مطبعة سليمان زادة / قم المقدسة ، ١٤٢٦هـ.

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ط٢، الأميرة للطباعة والنشر /بيروت ،١٤٣٠هـ .

- قصص القرآن مقتبس من تفسير الميزان، تنظيم حسين الحسيني،ط١ ، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر / قم المقدسة، ٢٠٠٣م .

٧٥. صالح الفوزان، شرح ثلاثة الأصول، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر / بيروت ، ٢٠٠٦م .

٧٦. الصدر، محمد مهدي(ت:1358 ه) ، أخلاق أهل البيت، ط١،مؤسسة الكتاب الاسلامي، قم المقدسة ، ٢٠٠٨م .

٧٧. الطباطبائي،محمد حسين(ت:١٤٠٢ه) ، الميزان في تفسير القرآن ،ط١،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/بيروت ،١٤١٧ه.

٧٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٢٦٠ – ٣٦٠ ه) ، المعجم الأوسط ، دار الحرمين / القاهرة ، ١٤١٥ ه .

٧٩. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي(ت: ٣٦٠ه) ، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي ،ط١، دار الصميعي / الرياض ، ١٤١٥ه .

٨٠. الطبرسي، الميرزا حسين بن محمد تقي النوري(ت:١٣٢٠ه) ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/ قم المقدسة، ١٤٠٨ه.

- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشميد، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان ، ١٩٩١م .
- جامع الجوامع ،مؤسسة النشر الإسلامي،١٤١٨م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، تقديم السيد محسن الأمين العاملي ،ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، ١٤١٥ه .

٨١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت: ٢٢٤ – ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: محمود محمد شاكر ، دار التربية والتراث / مكة المكرمة .
٨٢. الطوسي، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي (ت: ٨١٥هـ) ، التبيان في تفسير القرآن ،تح: د ضاحي عبد الباقي محمد، ط١ ، دار الغرب الإسلامي /بيروت ، ١٤٢٣ هـ .
٨٣. الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود(ت: ٢٠٤ هـ) ، مسند أبي داود الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن التركي ،ط١، دار هجر ، سوريا ، ١٤١٩ هـ .
٨٤. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ )، التحرير والتنوير ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد ، الدار التونسية للنشر / تونس ، ١٩٨٤ هـ .
٨٥. عباس ذهيبات ، الإيمان والكفر وآثارهما على الفرد والمجتمع، سلسلة المعارف الإسلامية .
٨٦. عبدالله شبر(1774م)، الاخلاق ، تح: علي القصير ،ط١، ذوي القربى للطباعة والنشر / قم المقدسة ، ٢٠٠٦م .
٨٧. العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت : ٧٧٣ – ٨٥٢ هـ ) ، فتح الباري بشرح البخاري ، تح: محب الدين الخطيب ، ط١، المكتبة السلفية / مصر ، ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ .
– العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت : ٨٥٢ هـ) ، بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، تح: الدكتور ماهر ياسين الفحل ، ط١، دار القبس للنشر والتوزيع/ الرياض، ١٤٣٥ هـ .

٨٨. العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال(ت:٣٩٥هـ) ،الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة .

٨٩. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤٢٢ هـ .

٩٠. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد (ت:١٣٢٥هـ) ، منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، تح: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية للنشر، إيران ،١٤١٣هـ .

٩١. العياشي، محمد بن مسعود(ت: ٣٢٠هـ)، تفسير العياشي ، تح : هاشم الرسولي المحلاتي، (د.ط) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، ١٤١١هـ .

٩٢. علم الهدى ، الشريف مرتضى(ت ٩٦٦هـ)، الذخيرة فى علم الكلام ، تح :احمد الحسيني،ط١ ،مؤسسة النشر الإسلامي /قم، ١٤١١هـ.

٩٣. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت ٥٠٥هـ)،إحياء علوم الدين/ دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت) .

٩٤. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر / ١٣٩٩هـ .

٩٥. الفاضل الهندي، محمد بن الحسن بن محمد (ت : ١١٣٧هـ) ، كشف اللثام ، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، 1137 هـ.

٩٦. الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى (ت١١٢٧هـ)، روح البيان في تفسير القرآن، دار الفكر/بيروت،(د.ط)، ( د.ت) .

٩٧. ابن الفراء، أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ( ت : ٤٥٨ هـ ) ، التوكل ، تح : د. يوسف بن علي الطريف ، ط ١، دار الميمان للنشر والتوزيع/ الرياض ، ١٤٣٥ هـ .

٩٨. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠ هـ) ، العين، تح : مهدي المخزومي، و ابراهيم السامرائي،ط١، انتشارات اسوة ، (د.م)، ١٤١٤هـ .

٩٩. الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت ، ١٤٢٦ هـ .

١٠٠. الفيض الكاشاني، محمد مرتضى (ت : ١٠٩١هـ) التفسير الآصفي ، تح : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، ايران – قم المقدسة ، ١٤١٨ هـ .

- الوافي ، مكتبة الامام أمير المؤمنين(عليه السلام) / أصفهان (د.ط) ، (د.ن) .
- المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء،ط١، مكتبة الصدوق للنشر، طهران، ١٩٦٣م .

١٠١. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت: ٧٧٠ هـ )،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية / بيروت .

١٠٢. القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت : ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط٢ ، دار الكتب المصرية / القاهرة ، ١٣٨٤هـ .

١٠٣. القمي، أبي الحسن علي بن إبراهيم (ت: 329 هـ ) ، تفسير القمي ، تح : طيب الجزائري ، (د.ط) .

١٠٤. قوت القلوب ،محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت ٣٨٦ هـ) ،تح: د. عاصم إبراهيم الكيالي،ط٢ ،دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤٢٦ هـ .

١٠٥. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(ت: ٧٥١هـ) ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ط١، دار المعرفة / المغرب ، ١٤١٨هـ .

- ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،تح: محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط٣ ،دار الكتاب العربي / لبنان ، ١٤١٦ هـ .

١٠٦. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٦٩١هـ) ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ط٢ ، الدار السلفية/ القاهرة ، ١٣٩٤ هـ .

١٠٧. الكاشاني ، فتح الله (ت: ٩٨٨هـ) ، زبدة التفاسير،ط٢ ، دار مؤسسة المعارف / قم المقدسة ، ١٤٢٣هـ.

- زبدة التفاسير،ط٢ ، دار مؤسسة المعارف / قم المقدسة ، ١٤٢٣هـ .

١٠٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت:٧٧٤ هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تح: محمد حسين شمس الدين ،ط ١، دار الكتب العلمية/بيروت ، ١٤١٩ هـ .

١٠٩. الكفوي ، أبو البقاء (ت:١٠٩٥هـ) ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تح: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، (د.ط ) بيروت ، (د.ت) .

١١٠. الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي(ت:٣٢٩هـ ) ، اصول الكافي ، تعليق : علي أكبر الغفاري ، نهض بمشروعه الشيخ أحمد الآخوندي ،ط٣ وط٥، دار الكتب الاسلامية للنشر / طهران ، ١٣٨٨هـ .

١١١. كهوس ، رشيد ، اتحاف العباد بحقيقة الجهاد ،ط١، دار الكتب العلمية / بيروت ، ٢٠١٠ م.

١١٢. الكوفي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (ت: ٢٣٥ هـ )، المصنف ،تح: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، ط١ ، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع/الرياض ، ١٤٣٦ هـ .

١١٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت : ٤٥٠هـ) ، أدب الدنيا والدين ، (د.ط)، دار مكتبة الحياة / ١٩٨٦م .

١١٤. المجلسي، محمد تقي (ت١٠٧٠هـ) ، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه :مؤسسة فرهنكى أسلامي/ قم المقدسة،١٣٦٤هـ .

– بحار الأنوار ، ط٢، مصادر الحديثة الشيعية/القسم العام ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م.

١١٥. المحقق الأردبيلي ، المولى أحمد (ت:٩٩٣هـ)، مجمع الفائدة البرهان في شرح إرشاد الأذهان ،ط١، نشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / قم المقدسة ، (د.ت) .

١١٦. محمد ، عبد الصمد عبد الله محمد (ت:١٤٠٩هـ) ، خطاب الأنبياء ،ط١، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

١١٧. محمد رشيد رضا ، محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ،ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( د. م ) ، ١٩٩٠ م.

١١٨. المدرسي، محمد تقي ، من هدى القرآن، ط١، دار القارئ/ بيروت ،١٤٢٩هـ .

١١٩. المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ ) ، تفسير المراغي ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده / مصر ، ١٣٦٥ هـ .

١٢٠. مرتضى الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (ت :١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: جماعة من المختصين ، دار الهداية ، ١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ .

١٢١. مركز نون للتأليف و الترجمة، في رحاب آيات الجهاد ،ط١، جمعية المعارف الاسلامية، بيروت ، ٢٠١١م .

١٢٢. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت : ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي/ القاهرة ، ١٣٧٤ هـ .

١٢٣. المشكيني ،علي(ت:٢٠٠٧م)، دروس في الأخلاق ،نشر الهادي، (د.ط) ، ( د.ت) .

١٢٤. المشهدي، محمد بن محمد رضا القمي (ت:١١٢٥هـ)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: حسين دركاهي ،ط١ ،مؤسسة شمس الضحى الثقافية ، ١٤٣٠هـ .

١٢٥. مغنية، محمد جواد (ت:١٤٠٠هـ)، التفسير الكاشف،ط٤، دار الأنوار للطبع /بيروت ، ٢٠٠٩م.

١٢٦. المناوي ، زين الدين محمد (ت : ١٠٣١هـ) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير،ط١، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٣٥٦ هـ .

١٢٧. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: ١٠٣١هـ ) ،التوقيف على مهمات التعاريف،ط١، عالم الكتب / القاهرة ، ١٤١٠هـ .

١٢٨. منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي (ت:٧١١هـ) ، لسان العرب ، أداب الحوزة/ قم ،١٤٠٥هـ.

١٢٩. الموسوي ، مصطفى، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ، تح: السيد مرتضى الرضوي ، ط١ ، ١٩٧٥ م .

١٣٠. النجفي ، هادي ، أحاديث اهل البيت،ط١، دار إحياء التراث العربي/بيروت ،١٤٢٣هـ.

١٣١. النراقي، محمد مهدي(ت ١٢٠٩هـ) ، جامع السعادات ، دار نعمان/ نجف ، ١٤٢٨هـ .

١٣٢. النسائي، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر (٣٠٣هـ ) ، السنن الكبرى ، دار الفكر، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) .

١٣٣. الهاشمي، عبد الله ، الاخلاق الإسلامية،ط١، دار الأمين للطباعة/ بيروت، ٢٠٠٦م .

الرسائل والأطاريح:

١. القحطاني ، ذيب بن مصري بن ناصر ، الجهاد في القرآن الكريم ، اشراف : عبد العظيم أحمد ، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز ١٩٧٨م.

## Abstract:

The Holy Qur'an is an inexhaustible resource, as it is the source of life, its understanding and knowledge, and whoever wants to draw from it must stand on knowledge of its sciences and history, rich in artistic methods, full of beauty advantages, and a collector of Arabic sciences and Islamic knowledge. To the decision of his surroundings, and did not reach the peaks of his height, due to the richness of the art of sayings and the motives of ideas, so he was singled out by the sublime methods and the miraculous compositions. Hence, the tools for accessing its secrets and understanding its implications varied, and there is no doubt that God Almighty is able to formulate the Qur'an according to a set of clear and ready principles and sciences that are unambiguous and unambiguous. Demonstrating his knowledge of people whom God Almighty singled out for knowledge and made them the justice of the Qur'an.

One of the fruits of studying the Holy Qur'an and trying to grasp all its aspects was the different types of interpretation, including: objective interpretation, which opened wide horizons and clearly explained how the Qur'an contained various sciences. In human life, contentment is enjoined in the Book of God, and in the Sunnah of His honorable Prophet Muhammad (may God bless him and his family and grant him peace), and the deeds of the prophets, the righteous, and the truthful, and those who follow in their footsteps and are guided by their guidance. Polytheism, completion of monotheism, submission and submission to God's

command and prohibition, and the certainty that the whole matter belongs to God, in His hand is everything. Hence, I loved writing on this topic to enrich it and delve into it through the texts of the Book of God and the Sunnah to present something useful, God willing.

The approach followed in this research was the descriptive method in collecting the blessed Quranic verses that pertain to the subject of the research, then the analytical method in analyzing and checking what was mentioned in the books of Quranic interpretations, the hadiths of the Prophet, books of stories and the like.

As for the research plan, we divided it into three chapters preceded by an introduction. The introduction dealt with: defining contentment and discontent in language and terminology. The first chapter was entitled: Reasons for God Almighty's satisfaction and displeasure in the Qur'an and Sunnah. It included two sections. The first section was: Reasons for God Almighty's satisfaction in the Qur'an and Sunnah, and the topic: The second: The causes of God Almighty's displeasure in the Qur'an and the Sunnah. The second chapter was entitled: Types of contentment and discontent in the Qur'an and the Sunnah. It included two sections. The first section: Types of contentment in the Qur'an and the Sunnah. The second section: Types of discontent in the Qur'an and the Sunnah. The third chapter was entitled: Effects of Satisfaction and discontent in the Qur'an and the Sunnah. It was divided into four sections. The first topic was: The effects of

contentment in the Qur’an and the Sunnah. The second topic: The satisfaction of the Prophet Abraham and Ishmael in the Holy Qur’an. The third topic: The effects of discontent in the Qur’an and the Sunnah. The fourth topic: The discontent of the prophets against their people for not obeying orders. God Almighty and His prohibitions, and then a conclusion that included the most important findings of the research, followed by a list of sources and references, which were diverse between books of Qur’anic interpretations, books of Prophetic hadiths, books of linguistic dictionaries, and so on.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon - Faculty of Islamic Sciences

Department of Quranic Sciences

# Satisfaction and discontent in the light of the Qur'an and Sunnah

## -Objective study-

**by the student**

**Noor Mohamed Hadi**

To the Council of the Faculty of Islamic Sciences, University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Quranic sciences.

**With Supervision**

Prof. Dr. Mohammed Abbas Noman

Prof.Dr. Haitham Khudair Abbas

1444AH 2023AD